الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

افتتاحية

نداء وطني لمصارحة الشعب بحقيقة الميزانية والعجز التجاري والمفاوضات مع الصندوق ووكالة التصرف في المديونية

بقلم : جمال الدين العويديدي - جنات بن عبد الله - أحمد بن مصطفى

العدد 329 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 أكتوبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

"أبناء مشروع البناء القاعدي" من هم ومن سيمثلهم في انتخابات 17 ديسمبر؟

أحمد شفطر يترشح وعيونه على رئاسة البرلمان

عصابات ومافيات الغابات تكبّد الدولة خسائر بـ 15 ٪ من الناتج الداخلي الخام

المفكّر يوسف الصديق لـ"الشارع المغاربي" :

نعيش في "اللامرحلة" وحكم سعيّد سيأخذنا إلى الكارثة!

حول استقبال مجموعة السبعة والبنك الأوروبي للأعمار والتنمية :

نداء وطني لمصارحة الشعب بحقيقة الميزانية والعجز التجاري والمفاوضات مع الصندوق ووكالة التصرف في المديونية

شهد الأسبوع الفارط تحرّكا مُكثّفا لمُمثّلي خمسة بلدان تابعة لمجموعة السبع دول الغربية حيث تداول يوم الخميس 29 سبتمبر 2022 سفراء المملكة المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا على قصر الحكومة بالقصبة اختُتمت بزيارة سفير الاتحاد الأوروبي وتلته مباشرة زيارة أعضاء مجلس إدارة البنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية (BERD) تتقدّمه سارة فاونتن سميث Sarah Fountain Smith كندية الجنسية بصفتها عضو مجلس الإدارة مكلفة بمتابعة ملفات كلا من كندا والمغرب والأردن وتونس وبحضور مديرة مكتب - تونس السيدة نوديرا مانسيروفا Nodira Mansurova. وقد ترأست رئيسة الحكومة اجتماعا مع ممثلي مجلس إدارة البنك بحضور عدة وزراء من الجانب التونسي تترأسهم وزير المالية ووزير الاقتصاد والتخطيط.

جمال الدين العويديدي
مختص في الاقتصاد والتنمية

جنات بن عبد الله
مختصة في الاقتصاد والتجارة الخارجية

أحمد بن مصطفى
دبلوماسي/ وسفير سابق

قمة «دوفيل»2011 وسّعت تدخل البنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية من أوروبا الشرقية إلى جنوب وشرق المتوسط

قبل الخوض في صلب الموضوع من المهم جدا تقديم لمحة حول البنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية. حيث «تم التوقيع على تأسيس هذا البنك بتاريخ 29 ماي سنة 1990 بمبادرة من فرنسا بهدف تعزيزانتقال دول الاتحاد السوفياتي السابق إلى اقتصاد السوق من خلال تعزيز المبادرة الخاصة» بمعنى واضح السعي إلى خصخصة القطاع العمومي الموروث عن الحقبة السابقة وضم هذه البلدان تدريجيا داخل بلدان التحاد الأوروبي. وهو ما جرى بالفعل. وقد حدد الفصل الأول من القانون الأساسي للبنك جغرافيا منطقة تدخلاته داخل بلدان وسط وشرق أوروبا.

غير أنه في بداية سنة2011 وفي علاقة باندلاع الثورات داخل البلدان العربية جنوب البحر المتوسط وبمبادرة من فرنسا التي ترأست قمة الثمانية في «دوفيل» في شهر ماي 2011، تم اتخاذ قرار توسيع منطقة تدخل البنك مع تسريع التنفيذ ليشمل البلدان العربية باعتباره قرارا أساسيا لما سمي تجسيم «شراكة دوفيل».

وقد تم تحديد خطوات تدخل البنك على مستوى ثلاث مراحل وهي:

- التدخل الأول يتم من خلال اتفاقيات التعاون المُموّلة من الصناديق الثُنائيّة، تُركّز على المساعدة الفنية وتهدف إلى التمهيد إلى انتصاب البنك في البلد المعني. وهو ما تحقق في تونس سنة 2012

- التدخل الاستباقي ولكنه جزئي من خلال «الصناديق الخاصة» والتي تكون إجراءات تنفيذها أسرع وأبسط.

- وأخيرا التدخل الكامل والشامل للبنك مباشرة. هو ما جرى منذ سنة 2013 حيث انتصب في تونس.

من هي السيدة رينو باسو Renaud-Basso التي تترأس حاليا البنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية؟

حتى تكتمل الصورة يجب التذكير أن هذا البنك الأوروبي تترأسه اليوم ومنذ سنة 2020 السيدة رينو باسو Renaud-Basso. وهي بصفتها المديرة العامة للخزينة العمومية سابقا، أشرفت على تطوير السياسات الاقتصادية لفرنسا، ولا سيما فيما يتعلق بالشؤون المالية الأوروبية والدولية والتجارة والتنظيم المالي وإدارة الديون.

و بتلك الصفة شغلت أيضًا منصب نائب رئيس اللجنة الاقتصادية والمالية الأوروبية للاتحاد الأوروبي، ونائبة مجموعة السبع ومجموعة العشرين، وكانت محافظًا أو محافظًا مناوبًا يمثل فرنسا في البنك الدولي، وفي البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية وفي بنك التنمية الأفريقي وهي أيضًا رئيسة نادي باريس... المرأة المناسبة في المكان المناسب؟

السفير الفرنسي صرح يوم 11 ماي 2022 أن «تونس وفرنسا ستطلقان قريباً عملية إنشاء «خزينة تونس» Tunisie Trésor» وإنشاء «وكالة التصرف في المديونية» Agence de Gestion de la Dette»

صرح السفير الفرنسي بتونس « أندري باران André Parant » يوم 11 ماي 2022 اثر انعقاد ندوة من طرف جمعية التونسيين خريجي المدارس العليا (الفرنسية) «ATUGE» حول سبل تنمية العلاقات الاقتصادية التونسية الفرنسية» أن «عملية إنشاء وكالة التصرف في الدين والتصرف في الخزينة العمومية قد تنطلق خاصة بعد ما أعطت وزارة المالية موافقتها».

للتذكير فإنه تم الإعلان على مشروع إنشاء الوكالتين في سنة 2021 أثناء حكومة هشام المشيشي التي صرحت وفقا لوثيقة لها أن «الوكالة سوف تُمكّن من التصرف الفاعل للخزينة وللدين العمومي للدولة التونسية، بما يخدم مصالح دافعي الضرائب وبشفافية كاملة». مما يدل على أن هذه الحكومة هي سليلة ما سبقها وهي تُنفذ مبدأ استمرارية الدولة عندما يتعلق الأمر مع الأسف بتنفيذ مشروع الإجهاض على مُقدّرات البلاد. حيث نتذكر زيارة إيمانويل مولان Emanuel Moulin المدير الحالي للخزينة العمومية الفرنسية التي أثارت جدلا وتوجسا لدى الشعب التونسي بتاريخ 21 جانفي 2022 بدعوة من السلطات التونسية حول موضوع المساندة الفرنسية للإصلاحات التي تعتزم تونس القيام بها في إطار المفاوضات مع صندوق النقد الدولي. وهي في الحقيقة إصلاحات تمليها بلدان الاتحاد الأوروبي.

كما نلاحظ هناك تعتيم كامل يحوم حول موضوع إنشاء هذه الوكالة الذي إن دل على شيء أيضا فهو يدل على أن البلد غرق في ديون خارجية أصبحت غير قابلة للتسديد «DETTE INSOUTENABLE» خاصة وأن الاقتصاد الوطني أصبح في حالة ركود شبه تام منذ اثني عشر سنة حيث معدل نسبة النمو لم تتعدى % 1,7 بين سنة 2011 وسنة 2019 علاوة على الدخول في حالة انكماش (% 9 -) في سنة 2020 اثر اندلاع جائحة كوفيد19-.

التوريد المكثف والفوضوي أغرق البلاد إلى اليوم في مديونية كارثية وعطل تماما المسيرة التنموية في خلق الثروة والتشغيل

التوريد المكثف أغرق البلاد في مديونية غير مسبوقة نتيجة انخراط تونس في شراكة غير متكافئة مع الاتحاد الأوروبي ونتيجة ضغط هذا الأخير بعدم تفعيل آليات الحماية التي خولها كلا

من صندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة والفصل 35 من اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي في حالة وجود عجز في ميزان الدفوعات الذي يسهر على إعداده البنك المركزي تحت مراقبة صندوق النقد الدولي.

كما ضغط لوبي الاتحاد الأوروبي المُتكوّن من فرنسا وإيطاليا وألمانيا لمنع تطبيق النشرية السادسة لدليل ميزان الدفوعات في تونس والذي صادقت عليه تونس مثل سائر دول العالم منذ 2008 وتم تطبيقه رسميا منذ 2010. غير أنه إلى اليوم لم يطبق في تونس.

تطبيق النشرية السادسة التي طالبت بعدم احتساب المبادلات التجارية في إطار المناولة للشركات غير المقيمة والمصدرة كليا لأنها لا تسترجع مداخيل التصدير إلى بلد المناولة على أساس أن ملكيتها لم يتم تحويلها إلى مؤسسة مقيمة في تونس كان من شأنه أن يكشف عدم جدية بل أسطورة بل وأكذوبة حتى التصدير إلى أوروبا. غير أن دكتاتورية اللوبي الأوروبي التي ستتضرر من هذا الكشف ضغطت على كل الأطراف الحاكمة بما فيها الإدارة العميقة للتستر على الوضع. إلى درجة أن أصبح بعض المسؤولين السياسيين حتى على مستوى الوزراء وكذلك وسائل الإعلام المنحازة للوبيات الداخلية والأوروبية تسوق في أسطورة الفائض التجاري لصالح تونس مع فرنسا وألمانيا وإيطاليا تنكيلا في البلاد وفي أمنه الاقتصادي القومي.

وقد لعب البنك المركزي التونسي دور التغطية على هذا الوضع بطريقة يعاقب عليها القانون لجسامة الضرر الذي يجري في البلاد سياسيا واقتصاديا وماليا وخاصة اجتماعيا والحال أن الهجرة السرية استفحلت من شدة اليأس والإحباط في الحصول على العمل في الوطن.

كما أن مسؤولية صندوق النقد الدولي جسيمة في هذا الموضوع حيث يعلم أن تونس لا تطبق النشرية السادسة ويتسر على هذا الخلل. وقد سبق ان طالبنا ممثلي الصندوق الذين وعدوا بطرح الموضوع على السلط التونسية بدون رد إلى اليوم؟

في هذا السياق نلاحظ أيضا الضغوط التي تمارسها وكالات الترقيم السيادي مثلما نشرته مؤخرا وكالة موديز في توقيت مدروس لتركيع الحكومة والشعب.

كما تم نشر خبر عن طريق ديوان العمال بالخارج مفاده أن بعض الدول الأوروبية تنوي منع تحويلات العمال بالخارج بالنظر إلى الازمة التي تعيشها هذه البلدان. غير أن توقيت تسريب هذا الخبر من طرف هيكل حكومي ملفت للاستغراب وهو في الحقيقة يؤشر إلى أن مصادر العملة الأجنبية ستنضب تماما إذا ما لم توافق الحكومة على التوقيع مع صندوق النقد الدولي.

بدو جليا أنها عمليات ترويع وتفزيع خاصة أن الطرف الأوروبي يعاني حاليا من ازمة داخلية هيكلية حادة لذلك أصبح يسارع للإجهاض على الفريسة التونسية ليقدمها بديلا خاصة على مستوى أزمة الطاقة والتغذية التي يواجها مع روسيا.

حسب الإحصائيات الرسمية للمعهد الوطني للإحصاء مجموع العجز التجاري في النظام العام المُعتمد عالميا بلغ 275 مليار دينار بين سنة 2011 وشهر جوان 2022 أي على مدى 12 سنة تقريبا مقابل مجموع عجز في نفس النظام وفي نفس المدة السابقة بين سنة 1999 وسنة 2010 في حدود 91 مليار دينار فقط. حيث تضاعف العجز ثلاث مرات وبفارق نسبة نمو الذي كان بمعدل 4,4% في المدة السابقة مقابل نسبة نمو سلبية حاليا.

إذا ما علمنا أنه ما لا يقل عن 10% من هذا المبلغ مُهرب للخارج أي ما يعادل تقريبا 30 مليار دينار بين سنة 2011 و2022 حسب المقاربة التي نشرها معهد الدراسات السياسية والاقتصادية (PERI) التابع لجامعة مسسوستش الامريكية حول ظاهرة الترفيع في فواتير التوريد والتقليص في فواتير التصدير خاصة في وضع عملة محلية سائرة نحو الانهيار ووضع سياسي مضطرب نتفهم عمق الأزمة التي تتخبط فيها البلاد اليوم.

وبناء على كل ما سبق نطالب الحكومة :

- بضرورة مصارحة الشعب والكشف عن حقيقة الازمة المالية والاقتصادية التي تعانيها البلاد

- بعدم الإقدام على تكليف الطرف الفرنسي بوكالة التصرف في الخزينة وفي المديونية وتكليف لجنة وطنية بكفاءات وطنية

- بضرورة الإقرار بأن المديونية الخارجية أصبحت غير قابلة للتسديد مما يستوجب فتح ملف الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وضرورة ترشيد التوريد ورفع المعاليم الديوانية على كل البضائع المستوردة من كل البلدان حتى تتمكن الخزينة العمومية من استرجاع موارد هامة كانت تستعملها في بداية الاستقلال لبناء الاقتصاد الوطني.

- بسحب قانون البنك المركزي لسنة 2016 وتكليف هذه المؤسسة بدورها في تمويل الاستثمار الداخلي في البلاد دفعا للتنمية الحقيقة في خلق الثروة الوطنية والتشغيل.

وتأكيدا على كل ما تم تقديمه من معلومات وأرقام في هذا النداء نطالب من كل طرف معني أن يرد على هذه المعلومات بالحجة والبيان.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - صلاح بوزيان - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

الحركة القضائية في جانفي ووزيرة المالية على الخط ؟

يبدو أن الإعلان عن الحركة السنوية القضائية سيتأجل حتى شهر جانفي القادم. هذا ما يُتداول على الاقل في الكواليس القضائية واكده لـ"الشارع المغاربي" مصدر موثوق به قال ان الاعلان عن الحركة في القضاء المالي ونشرها في الاسبوع المنقضي بالرائد الرسمي لا يعني ان حالة الترقب انتهت بالنسبة لبقية قطاعات القضاء خاصة العدلي منها مبرزا ان معطيات عديدة متداولة حول اسباب التأخر "غير المسبوق" في تاريخ السلطة القضائية.

اهمها هذه المعطيات يتعلق ، وفق نفس المصدر ، بدخول وزيرة المالية على الخط من خلال رفض الترقيات الالية التي اصبح يتمتع بها القضاة من رتبة لرتبة. الوزيرة عللت الرفض باثرها المالي وبغياب السند القانوني لاعتمادها. والمعلوم انه منذ سنة 2012 اصبح المرور من رتبة الى اخرى يتم عمليا باتمام السنوات الموجبة (10 سنوات للمرور الى رتبة ثانية و6 سنوات للمرور من الثانية الى الثالثة).

اضافة لرفض وزيرة المالية، يبدو ان خلافات تدور حول المسؤوليات القضائية التي تعرف شغورات منذ اشهر بعد ان شملت قرارات العزل التي اقرها رئيس الجمهورية قيس سعيد

عددا من اصحاب المسؤوليات الكبرى خاصة في دائرة تونس الكبرى.

وقد يكون التأجيل لما بعد الانتخابات المقررة ليوم 17 ديسمبر القادم الحل الاسلم بالنسبة للسلطة السياسية الحالية التي ستحافظ في نفس الوقت على سردية "تطهير القضاء" من خلال عدم التراجع عن قرارات العزل وهو تراجع كان سيفرضه الاحتكام الى قرارات المحكمة الادارية التي قرّرت ايقاف التنفيذ في 49 قرار عزل من مجموع 57 وتتجنب من جهة اخرى أي حرج خارجي في صورة صدور حركة لا يتم فيها ادراج القضاة الذين تحصلوا على قرارات في ايقاف التنفيذ.

انتقام؟

موظف بالشركة الوطنية للسكك الحديدية اكد لـ "الشارع المغاربي" ان الإدارة استبقت بت القضاء في عدد من الملفات التي تقدم بها المبلغان عصام الفيتاتي وأشرف بن عائشة بطردهما من المؤسسة بتهمة عدم الالتزام بواجب التحفظ وافشاء معطيات ادارية.

المصدر الذي فضّل عدم الكشف عن هويته قال ان المبلغين الحاصلين على قرار حماية من هيئة مكافحة الفساد بلّغا عن اكثر من 40 شبهة فساد بالشركة مبرزا ان من بينها ملفات عن ترقيات غير قانونية وعن شهائد مزورة وتلاعب بسن التقاعد إضافة إلى تدليس معطيات في ملفات ضحايا القطارات واصدار شيكات بلا رصيد.

المتحدث اعتبر ان عملية طرد المبلغين تأتي في اطار سياسة ادارية جديدة قائمة على تكميم أي صوت ساع لكشف ما يحدث من تجاوزات واخلالات في ملفات قال انها جرّت مديرين وموظفين الى اروقة المحاكم لافتا الى ان ما اسماها بـ "محاولات الانتقام من المبلغين" لن تثن زملاءهم عن التصدي لاي انحراف قانوني.

الموظف قال ايضا ان احد القضاة المكلفين بالنظر في بعض شبهات الفساد بالشركة اكد له وقوفه على قرائن جدية تثبت وجود عمليات تلاعب بمصالحها واستيلاءات على اموال عمومية مشددا على ان القاضي دعا عموم المبلغين الى التنظم في هيكل جمعياتي لابلاغ اصواتهم ومواجهة ضغوط الادارة.

زووم

وفد تونس للمفاوضات الأخيرة مع صندوق النقد : رحلة كل المخاطر

كريمة السعداوي

أكّد المتحدث باسم الحكومة نصر الدين النصيبي يوم الجمعة الماضي تحول وفد يضم كلا من وزيرة المالية ووزير الاقتصاد ومحافظ البنك المركزي ووفد عن فريق الاطارات الذين اشتغلوا على برنامج الاصلاحات، الأسبوع القادم إلى واشنطن للقاء ممثلين عن صندوق النقد الدولي متوقّعا أن تكون هناك مستجدات حول الاتفاق النهائي قبل موفى شهر أكتوبر الجاري. وكشف أن فريق الاطارات المتكون من 400 شخص بصدد عقد ورشات تحت إشراف رئيسة الحكومة لوضع اللمسات الأخيرة للبرنامج الاقتصادي الذي سيقدم للصندوق.

ويأتي هذا التمشي في سياق اتسم بتعطل قنوات الدبلوماسية الاقتصادية والتعاون الدولي منذ مدة مما حرم تونس من تعبئة تمويلات حيوية للميزانية وادى الى "اختيار" السلط التوجه نحو الحل السهل وغير المكلف سياسيا في تقديرها رغم ما يحف به من مخاطر جدية اقتصادية واجتماعية باللجوء مجددا لصندوق النقد قصد الحصول على قرض مشروط هو الثالث من نوعه منذ سنة 2013، لا تعرف الى الان قيمته وشروط منحه بدقة.

ورغم اقتناع حكومة نجلاء بودن بأن القرض الجديد لصندوق النقد سيفتح أبواب التمويل الخارجي على مصراعيه وهو الذي لم يتجاوز حاصله الصافي مع نهاية النصف الأول من العام الحالي 3.2 مليارات دينار، فان الغموض الذي يكتنف قيمة عجز الميزانية المصرح به رسميا (417 مليون دينار، نهاية جوان) والذي كشفت عنه مؤخرا وكالة فيتش، يعقّد فعليا مرحلة التفاوض "التقني" الاخيرة للوفد الحكومي الذي يستعد للتوجه الى واشنطن لبحث مسألة تمويل صندوق النقد لعجز الميزانية على أقساط من المرجح ان تصرف على ثلاث سنوات مقابل إقرار إجراءات تقشفية متنوعة.

ولكن ما لم يتمكن منه الـ 400 موظف الذين جنّدتهم الحكومة لإعداد برنامج "الإصلاحات" التقشفية هو تقييم تداعيات الإجراءات التقشفية والتي بدأت اثارها تظهر بعد إقرار قانون المالية للعام الحالي حيث تم التخفيض في ميزانيات الصحة والشؤون الاجتماعية والتربية بـ 23 و7 و5 بالمائة على التوالي مع غياب او بالأحرى تغييب مواد مدعومة عن السوق على غرار الزيت النباتي والسكر والدقيق.

وتراهن السلط كثيرا على قبول الفئات الاجتماعية الهشة بالإصلاحات "التقشفية" كأمر واقع يعرّض مخالفيه الى الاتهام بالتواطؤ على افشال مسار الخلاص من العشرية السوداء وغيرها من الشعارات الغارقة في الغوغائية. كما يشكّل ضعف قدرة اتحاد الشغل الملحوظ بشكل متواصل على التعبئة سيما بعد قبوله بزيادات في الأجور وصفت بزيادات الحد الأدنى و"التزامه" بعدم المطالبة بتعديلها للسنوات الثلاث القادمة مؤشرا جيدا للسلطة بحكم غياب أي طرف اجتماعي قادر على معارضة البرامج التي اتفقت على تمريرها مع صندوق النقد وهي المرجّحة لقلب مستوى عيش التونسيين رأسا على عقب.

ووفق وكالة رويترز قال الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبيوم امس الاثنين إنه لم يمض على أي اتفاق مع الحكومة بخصوص رفع الدعم أو إصلاح المؤسسات العامة مضيفا ان الاتحاد يرفض بقوة كل الخيارات المؤلمة وأنه سيكون في الصفوف الامامية مع الشعب في الشارع ضدها. ويبدو بذلك، حسب الوكالة، تصريح الطبوبي كخطوة من شأنها تعقيد جهود الحكومة في المفاوضات مع صندوق النقد للحصول على قرض لإنعاش المالية العمومية مقابل اصلاحات غير شعبية من بينها خفض دعم الطاقة والغذاء وإصلاح المؤسسات العمومية التي تعاني من عجز مالي كبير.

كما أكد الأمين العام ان اتفاق الشهر الماضي مع الحكومة تعلّق برفع الاجور وأنه لم يتضمن اتفاقا على رفع الدعم أو على اصلاح المؤسسات العمومية مضيفا "عندما تكون هناك خيارات مؤلمة.. سنكون مع شعبنا في الصفوف الامامية للشارع".

ويبقى تقييم جهات سياسية واقتصادية عديدة في العالم لتطور الأوضاع في تونس اهم بكثير من الحصول على قرض يبقى محدودا مقارنة بحاجات المالية العمومية المتأزمة في تونس، حيث تُجمع وكالات التصنيف اليوم على أن مسألة سقوط تونس في مرحلة التعثر هي مسألة وقت لا غير، في ظل وضع يبدو انه من الصعب في سياقه إنجاح "إصلاحات" تأخرت كثيرا حتى ولو كانت مؤلمة ومحفوفة بشتى أصناف المخاطر.

صورة من مفاوضات الوفد التونسي مع ممثلين عن صندوق النقد الدولي في ماي 2021

نهاية هدنة الاحتجاجات الاجتماعية: وبعد؟...

بقلم : مسعود الرمضاني

في بداية نوفمبر 2019، توجهت التنسيقية الوطنية للحركات الاجتماعية ،التي تضم عديد الممثلين عن المنظمات والقطاعات والجهات، برسالة الى الرئيس الجديد، قيس سعيد، تذكّره فيها بالمطالب الاقتصادية والاجتماعية لانتفاضة 2010-2011، وتطالبه بتطبيق الفصل 12 من دستور 2014 المتعلق بالعدالة الاجتماعية والتمييز الإيجابي للجهات الداخلية وتذكره، بصفته رئيس مجلس الأمن القومي، بأن السلم الاجتماعي يظل رهين احترام السلطة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي طالب بها الشعب التونسي وشبابه العاطل وجهاته المفقرة والتي وثّقها الدستور انذاك... وفي شهر ماي 2022، أي بعد مرور حوالي 10 أشهر على إجراءات قيس سعيد الاستثنائية، أعلنت التنسيقية خلال وقفة احتجاجية "نهاية فترة الهدنة"، معربة عن خيبة املها في السلطة وفي تعاطيها مع قضاياها.

وطبعا لا تمثل التنسيقية كل الحركات الاجتماعية ولا كل الاحتجاجات التي تبرز هنا وهناك نتيجة لضغط الفقر والفاقة وفقدان الأمل في المستقبل، وهي مشاعر إحباط تغذيها السلطة باستفزازها أحيانا عبر انتهاك الحق في الاحتجاج وبسوء تقدير الضغط الاجتماعي وجهلها بحجم المعاناة احيانا اخرى، لكنها عيّنة مهمة لشباب وكهول علّق جُلّهم، آمالا كبيرة على صفحة جديدة من الحكم، يتحدث قائدها باسم الشعب ويستحضر باستمرار معاناته عبر خطبه ويسعى إلى تحقيق إرادته التي يختزلها في شخصه.

مع ذلك فان هؤلاء جميعا لم يدركوا أن اهتمامات الرئيس وبرامجه وحتى عقيدته، تتجاوز المطالب الاجتماعية الملحة والازمة الاقتصادية الانية لتتجه الى الغاء الأحزاب والهياكل الوسيطة والمنظمات ، لانها حواجز تعيق البناء القاعدي الذي سيقضي على المفسدين والمحتكرين والمعارضين ويضع القائد في علاقة مباشرة مع شعبه ليحققا معا الرفاه المنشود... وفي الاثناء يظل المطلوب من الشباب العاطل والجهات الفقيرة وشباب الاحياء المهمشة التي ساندت الرئيس اما الانتظار او الالتحاق بالمجموعات التفسيرية كي تشرح للجماهير الشعبية أهمية استكمال المسار الجديد.

غير انه امام تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ونقص المواد الغذائية وتنامي مشاعر الإحباط يصعب انتظار استكمال مشروع الرئيس الذي قد يأخذ أكثر وقت مما كان يطمح اليه، بل ان اغلب الشباب لا يهتم بمشروع النظام القاعدي ، ولا اعتقد ايضا انه ساند قيس سعيد من اجل ان يطبق هذا الأخير مشروعه ، وحتى النخب نفسها ، بما فيها أصحاب الشهائد العليا ،تبيّن انها لم تطلع على نوايا الرئيس وبرنامجه الذي كشف عن الكثير منه خلال حواره الشهير الذي أدلى به لـ "الشارع المغاربي"، في جوان 2019، حوار لمّح فيه الرئيس الى مشروعه السياسي، الذي لا يتضمن إصلاحات اقتصادية واجتماعية ، ويظهر ان الجميع فوجئ بالخطوات التي يتبعها منذ 25 جويلية 2021، ابتداء من الاجراءات الاستثنائية ومرورا بالاستفتاء، وصولا الى القانون الانتخابي والمرسوم 54 المتعلق بالجرائم المتصلة بانظمة المعلومات والاتصال، وهي اجراءات، وان كانت تصبّ في مشروع الرئيس لا تخفف معاناة شباب طالت عطالته وجهات انتظرت طويلا حقها في التنمية وطبقات كادحة ووسطى اصبحت عاجزة عن توفير متطلبات الحياة الاساسية أمام لهيب الأسعار المتواصل.

اذن ما الذي اخّر الاحتجاجات الاجتماعية رغم حدّة الازمة الخانقة ؟

في الحقيقة ، خلال أكثر من سنة من الإجراءات العديدة التي اتخذها قيس سعيد ، وإذا استثنينا تحركات الأحزاب السياسية و بعض منظمات المجتمع المدني ضد التضييقات العديدة، فإن الاحتجاجات الشعبية ظلت خافتة ، حتى وان وقع تحرك هنا وهناك ، فانه لا يلبث ان يهدأ وعكس الفترات السابقة ، لا تنتقل عدواه الى فضاءات واماكن اخرى ، في وقت بلغ التضخم مستويات غير مسبوقة وزادت معه نسب الفقر وغابت المواد الاساسية من الأسواق .

ولئن تلتقي جلّ الحركات الاجتماعية وتعبيراتها الاحتجاجية المختلفة مع قيس سعيد في رفض الاحزاب السياسية وتعبيراتها الايديولوجية والتنظيمية المختلفة ، فانها وجدت خلال السنوات التي تلت الانتفاضة التونسية سندا قويا من منظمات المجتمع المدني التي وقفت بقوّة ضد التجاوزات الامنية التي تستهدف المحتجين وتجندت للدفاع عنهم في المحاكم ونظمت الوقفات المساندة خلال محاكمتهم ، بل وعقدت تنسيقيات الحركات الاجتماعية مؤتمراتها الوطنية في فضاءات سخرها لها المجتمع المدني ، حتى تلتقي هذه الحركات وتناقش مطالبها وتضبط وسائل نضالية سلمية قادرة على الضغط من اجل تحقيقها ...

لكن منظمات المجتمع المدني عرفت، منذ اجراءات قيس سعيد، ترددا وهشاشة وضعفا غير مسبوقين ، مما افقدها جزءا كبيرا من مصداقيتها واثر على تنسيقها المعهود ونجاعتها وفاعليتها، فاصبحت تحركاتها الفردية والجماعية لا تتجاوز الدراسات الاكاديمية والبيانات المشتركة المناسبتية، كما ان الحراك الاجتماعي الذي لم يتجاوز اساليب الغضب التقليدية التي عادة ما تنتهي بمواجهات عنيفة مع الامن، وايقافات واحكام سجنية فقد الكثير من بريقه ولم يعد يلقى الاهتمام الشعبي امام تراكم المشاكل والهواجس اليومية واللهث المستمر وراء المواد الاساسية ،وحتى الاعلام فانه لم يعد يضع الاحتجاجات في مرتبة القضية الوطنية المهمة، بما ان حادثة ، مثل انتحار محمد امين الدريدي ، والتي تتماهى مع انتحار البوعزيزي ، لم تأخذ ما تستحق من الاهتمام والمساحة.

في ظل هذا الواقع الذي افتقد الكثير من صيغ التضامن والمؤازرة والتعاطف اتخذ الاحتجاج اسلوبا اخر عنوانه الحلول الفردية ، مهما كانت مخاطرها ،فتصاعدت عمليات الانتحار، خاصة ضمن الشباب، وبلغت الهجرة غير النظامية ارقاما غير مسبوقة هذه السنة ، بما فيها هجرة الأحداث التي تجاوزت بكثير أعداد السنوات الماضية (اكثر من الفي حدث) والنساء والعائلات، مع ما خلف ذلك من مخاطر ومآس عبر قوارب الموت (اكثر من 500 مفقود وضحية منذ بداية السنة).

وكل هذه "الحلول الفردية" واليائسة هي تعبيرات عن غضب شعبي من بلد ضاق بمواطنيه ، وخاصة شبابه وهي كذلك نتاج لغياب الثقة في تجاوز الازمة الحالية مستقبلا ، وهي قراءة تؤكدها تقارير محلية ودولية ، ويغذيها كذلك تعنت ومكابرة سياسية ترفض الاعتراف بالازمة الخانقة وانعاكاساتها ، حتى على مستقبل الحكم والدولة .

اعتقد اننا لابد ان ندرك ان الحراك الاجتماعي ، حتى وان كان مصدره رد فعل على الهوّة التي تفصل الاحزاب عن متغيرات الواقع ، وتعبير مختلف للفعل الميداني، لا يستطيع ان ينتعش الا في محيط من حماية يوفرها مناخ ديمقراطي ومجتمع مدني نشيط واعلام حرّ. فحتى انتفاضة الحوض المنجمي سنة 2008 ، فانها ، رغم القمع والتعتيم، وجدت مؤازرة نقابية وحقوقية داخلية وخارجية اعطتها زخما قويا وساهمت في ديمومتها واربكت السلطة انذاك...

والان؟ في واقع ضعف الاحزاب وتشتت المجتمع المدني، تظل الحلول الفردية واليائسة هي الطاغية لتزيد من حالة الغموض وترفع من مستوى الاحتقان، وأمام انسداد كل الافاق، لا احد يمكنه ان يتوقع النتائج الوخيمة لغضب شعبي غير مؤطر سياسيا واجتماعيا ومدنيا، اذ حينها تفقد الخطابات الشعبوية فاعليتها وتغيب السياسة كليا ويعجز الحل الامني، مهما كانت سطوته، عن المواجهة... ولنا في التاريخ، القريب والبعيد، عبر كثيرة لمن يعتبر.

"أبناء مشروع البناء القاعدي" من هم ومن سيمثلهم في انتخابات 17 ديسمبر؟

أحمد شفطر يترشح وعيونه على رئاسة البرلمان

كوثر زنطور

اسابيع قليلة تفصلنا عن موعد الانتخابات التشريعية المقررة ليوم 17 ديسمبر 2022. استحقاق يمثل آخر محطة في خارطة طريق كان قد اعلن عنها رئيس الجمهورية قيس سعيد نهاية العام الفارط وستجرى وسط مقاطعة واسعة من الاحزاب وانتقادات من المنظمات والجمعيات ووسط تساؤلات ايضا عن ممثلي "الرئيس" ومشروعه في سباق التشريعية.

يوم الثلاثاء المنقضي أعلن احمد شفطر الذي يُقدّم تارة ككبير المُفسّرين واخرى كأقرب المقرّبين من قيس سعيد عن اعتزامه الترشح لانتخابات 17 ديسمبر التي سيخوضها حسب ما اكدت لـ "الشارع المغاربي" مصادر موثوق بها بطموح او ربما باتفاق لرئاسة المجلس النيابي القادم. وان اعلن شفطر صراحة عن نيته الترشح فإن الغموض لا يزال قائما بالنسبة لبقية المترشحين من "ابناء المشروع" .

غموض مردّه تعدّد الاصوات التي تتحدث باسم الرئيس سعيد او " الاستاذ" مثلما يحلو لرفاق دربه مناداته. فإضافة الى لعنة الشقوق التي ضربت أبناء المشروع وافقدته وحدة الصف التي طبعت مرحلة الحملة التفسيرية وتواصلت في بداية العهدة الرئاسية، حملت فترة ما بعد 25 جويلية تطورات جديدة في علاقة بالمشهد السياسي منها بروز احزاب وحركات وتنسيقيات تحمل الاسم وتتبنى المشروع وتتحرك في الجهات تنافسها تنظيمات واحزاب وشخصيات داعمة للمسار وترنو لتوظيف شعبية قيس سعيد حتى يكون لها ولمرشحيها موطىء قدم في البرلمان القادم.

ابناء المشروع .. من هم ؟

اختلط الحابل بالنابل في محيط قيس سعيد وبات من الصعب الفصل بين نواة "المشروع" و "الوافدون الجدد". يقول ناشط في حملة قيس سعيد وشارك في حملة الانتخابات الرئاسية لـ"الشارع المغاربي": " ابناء المشروع معلومون ومعروفون " مضيفا: "قلة منهم تصدرت المشهد الاعلامي بعد 25 جويلية" فيما فُتحت ابواب السلطة من مختلف مراكزها لعدد اخر وحافظ البقية على حلم التغيير الذي قال انه قد يأتي مع ارساء الجمهورية الجديدة .

في هذا الاتجاه كشف الناشط ان "عدة اجتماعات بصدد الانعقاد بخصوص الانتخابات القادمة" لافتا الى ان ملف الوافدين الجدد ليس مطروحا "البتة" حاليا والى انه تم حسم الاشكال عبر تكليفهم بادارة " المرحلة الانتقالية" و" اضفاء بعض التنوع " قال انه لا ينفي وجود "انتهازية" للتموقع والتقرب من السلطة الجديدة .

داخل المجموعات الداعمة لسعيد او ما يمكن تسميته بنواة المشروع، هناك شبه قناعة بان المرحلة القادمة ستكون قطعا لـ "ابناء المحليات" . كيفية التنظم واضحة وتمر عبر الانخراط في الشركات الاهلية التي ستكون بوابة تجميع التزكيات بعد التوافق على مرشح واحد لكل دائرة انتخابية. ويبدو انه تم تكليف الولاة والمعتمدين بهذا الملف ونصفهم حسب ما اكد احمد شفطر في حواره لـ"الشارع المغاربي" من ابناء " مشروع البناء القاعدي" .

الحديث عن شفطر يجر الى مسألة مهمة اصبحت موضوع نقاش جدي يتعلق بالدور الذي يلعبه "المفسرون" و"ابناء المشروع" وكيفية تشكلهم. ناقدون استغربوا من حديث شفطر المتواتر في الاعلام وخطابه المطبوع بـ"نحن" الحاكمة والجازمة. لا احد ينفي نشاط شفطر ضمن " الحملة التفسيرية" ولا أحد يؤكد انه في تنسيق مباشر مع سعيد او انه مكلف بمهمة محددة في علاقة مثلا بالاستحقاق الانتخابي القادم.

وظهور شفطر المثير للجدل اعاد النقاش حول "ابناء المشروع" والاعلام، فهذه المجموعة التي لا قيادة لها ويقول افرادها انهم اتحدوا منذ منتصف عام 2011 حول مشروع "البناء القاعدي" وانهم اختاروا قيس سعيد للحديث باسم المشروع وان الخطوات نُسّقت حتى "اختراق السلطة" في انتخابات 2019 الرئاسية، بقيت طيلة عشرية كاملة في الظل بعيدة عن الاعلام ولم تظهر الا في الاشهر القليلة الماضية او في فيديوهات نشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي لبعض "حلقات التفكير " وجلها حذف بعد 25 جويلية 2021.

الثنائي الاقرب لقيس سعيد يضم " مُنظري" المشروع رضا شهاب المكي المكنى بـ "رضا لينين" وسنية الشربطي. سعيد زارهما يوم 23 اكتوبر 2020 في الذكرى الاولى لدخوله قصر قرطاج "تعبيرا عن امتنانه لهما" وتاكيد ا لدورهما ثم استقبل في مناسبة بقصر قرطاج رضا لينين يوم 21 جوان 2021 .

في حوار يعود لموقع "صواب الرأي" (فيفري 2020) تحدث " لينين" عن كيفية تشكل المجموعة حول قيس سعيد قائلا: "عام 2011 قرأت مقالا لقيس سعيد يتحدث فيه عن نظام اقتراع الأفراد وضرورة بداية التفكير في مسألة سلطة المحليات. قبل ذلك وبداية من جانفي 2011 شكلنا فريقا من بقايا "الوطنيين الديمقراطيين" من الذين آمنوا بأن الأفكار القديمة لم تعد تنسجم مع العالم الجديد وسمينا هذا الفريق "قوى تونس الحرة" وبدأنا نشتغل على النصوص من أجل التغيير. بعد ذهابي إلى البحرين اكتشفت أن فريق "قوى تونس الحرة" قام بعملية تنسيق مع الأستاذ قيس سعيد وان أفراده انطلقوا يجوبون البلاد شرقا وغربا وكنت أساهم بنصوص أنشرها من حين لأخر. لم تكن ضمن المشروع الذي نعمل عليه نية للمشاركة في الانتخابات الرئاسية لكن في سنة 2014 اقترحت على الأستاذ قيس سعيد الترشح للانتخابات الرئاسية بناء على أن مشروعنا يقوم على نظام اقتراع الأفراد ونظام اقتراع الأفراد الوحيد الموجود حاليا هو الانتخابات الرئاسية ولكن تم التخلي عن الفكرة. في سنة 2018 قرر قيس سعيد الترشح للرئاسة لكن مثلما قلت جذور الفكرة تعود إلى سنة 2014".

نواة المشروع الاولى توسعت خلال فترة "التفسير" التي دامت ما يقارب الـ8 سنوات لتشمل من اسماهم قيس سعيد في حواره الشهير مع"الشارع المغاربي في جوان 2019 "المتطوعين" ، ثم توزعت خلال الحملة الانتخابية الرئاسية على مستويين: مجموعة العمل الميداني واغلب افرادها من المعطلين عن العمل ويسمون بـ" ضحايا السلطة" ومجموعة ناشطة في العالم الافتراضي وفي مواقع التواصل الاجتماعي تحديدا. تكونت بذلك دائرة داعمة لسعيد تحول اغلب افرادها الى "اصدقاء " و"اوفياء صادقون". واليوم يقدم عدد من الروايات حول "بطولات" وادوار لعبها البعض ممن " يستثيقهم" سعيد ، والي تونس مثلا الذي فتح باب بيته خلال اعتصامي القصبة لعائلات جرحى وشهداء الثورة ووضع اموال قرض عائلي للنشاط الميداني وجل الولاة ممن كانوا قدموا الى تونس على الاقدام . وانضافت اليهم بالوصول الى السلطة او قبل امتار منها "كوادر" واطارات" وخاصة "زملاء" و "طلبة" سعيد في كلية الحقوق من الذين كونوا فريقه الاول في القصر الرئاسي ورحلوا كلهم ولعل ابرزهم نادية عكاشة "الطالبة السابقة لسعيد" و عبد الرؤوف بالطبيب "صديقه الشخصي طيلة اكثر من 4 عقود .

عركة "الباتيندة"

حرب الشقوق لم تعد خفية وباتت معلومة التفاصيل اشهرا قبل اقالة مديرة الديوان الرئاسي السابقة نادية عكاشة. لم تنته الحرب بخروج عكاشة فقد تحولت الى صراعات ومعارك اختلطت فيها العائلة بالوزراء وبالمفسرين واستعمل فيها "المتطوعون" لضرب هذا الشق على حساب ذاك ودخل الجميع في "مزايدات" حول "من الاقرب؟" ومن له "الشرعية" ومن "كان في الصفوف الامامية" ومن "بقي على العهد خلال الازمة مع النهضة" ومن استفاد ومن يناضل من اجل المشروع ومن يبحث عن مكان في السلطة ومن الصالح ومن الطالح.

تتعدد الشهادات حول الانحرافات التي ضربت " منظومة سعيد". ما يحدث لا يختلف في جوهره عما عاشته جل أحزاب السلطة من النهضة الى حزب نداء تونس مرورا بحزب تحيا تونس وغيرها. يصف بعض المتطوعون او " الناشطين" في حملة سعيد "المشروع" بعد 25 جويلية بـ "الفوضى العارمة" بسبب الخلافات على "الزعامة" وعلى " خليفة سعيد" او على الأقل " نائبه" . يبدو ان سعيد تدخل في مناسبات لـ" اعادة الامور الى نصابها" وعادت فعلا من خلال هدنة واضحة تجلت عبر خمود " النيران الصديقة" على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي في اطار الحشد لانجاح بقية خارطة الطريق واعداد العدة للانتخابات القادمة .

مع ذلك ورغم ان البرلمان القادم بلا صلاحيات ورغم ان الوضع الحالي مفتوح على كل السيناريوهات فان الحراك على قدم ساق تقوده مختلف "اجنحة" المشروع الطامحة لأعلى المناصب القادمة عبر التغييرات التي ستعرفها هيكلة السلطة بعد انتخابات 17 ديسمبر. عنوان هذا الحراك "معركة الباتيندة" والتي ان تحيل الى تصريح مثير للجدل للقيادي السابق في حزب نداء تونس ناجي جلول خلال الصراع مع حافظ قائد السبسي نجل الرئيس الراحل او " صاحب البانيدة" فان نفس العبارات والممارسات تتكرر في عهد سعيد المناهض للاحزاب.

بعيدا عن "عركة الباتيندة" ظهرت تشكيلات سياسية تتحدث باسم مسار 25 جويلية على غرار " حراك 25" مثلا وبات لاحزاب حضور لافت في الاعلام بسبب دعها مسار 25 جويلية رغم انها لا تعدو ان تكون سوى دكاكين بلا عنوان على غرار حزب التحالف من اجل تونس الذي لا يعرف حتى اليوم الا رئيسه سرحان الناصري او حزب عبيد البريكي ينضاف إليهما حزبا حركة الشعب والتيار الشعبي الموجودان في الساحة والمهيكلان والداعمان بقوة لقيس سعيد.

هذه الاحزاب ومعها شخصيات من محامين ونواب سابقين وقيادات سياسية متمرسة في "السياحة الحزبية" ونقابيون يبحثون بدورهم عن مكان في محيط سعيد. الكثير منهم التقاهم سعيد بعد "طلبات ملحة" ولا يُستبعد ان يترشحوا للبرلمان القادم رغم ان "الاماكن حجزت" وأن الاتجاه العام هو نواب من " ابناء مشروع البناء القاعدي" مع تطعيمهم ببعض الشخصيات القابلة للعب دور اضفاء " شرعية" على الاستحقاق القادم بهدف ضرب "المقاطعة" الواسعة لهذا الموعد لعدة اسباب اهمها انتخابات جديدة على قاعدة عدم تكافئ الفرص.

سامي بن سلامة "عضو هيئة الانتخابات" في حوار لـ"الشارع المغاربي" :

أطالب بحل الهيئة لأن مواصلتها تُخفّض من منسوب الثقة في العملية الانتخابية ومن القبول العام بالنتائج

حاورته : منى المساكني

يتمسك سامي بن سلامة برفض الاستقالة من هيئة الانتخابات وبعدم الاعتراف بقرار مجلسها القاضي باقالته. بن سلامة يكشف في حواره مع "الشارع المغاربي" انتهاكات قال انه تعرض لها وحمّل مسؤولية جزء منها لوزير الداخلية وجدّد دعوته لحل الهيئة مستندا في ذلك الى ان لا احد يثق فيها من انصار الرئيس ومعارضيه داعيا الى إصلاحها بشكل جذري.

ما هي وضعيتك الحالية صلب هيئة الانتخابات ؟

دون العودة لتفاصيل كل الممارسات غير القانونية وغير الأخلاقية والتنكيل والمنع من ممارسة المهام التي تعرضت لها منذ قبولي بالعودة لهيئة الانتخابات بسبب برنامجي الإصلاحي ومساعي للإرتقاء بأدائها وهي ممارسات صادمة لا تليق بالدولة التونسية ولا بمسار 25 جويلية، انا اليوم في وضعية عضو مجلس الهيئة الخاضع لواجب التفرغ والممنوع بالقوة من دخول مقر الهيئة لإجباره على الإستقالة هربا بجلده. وقد تعرضت منذ يوم 25 جويلية 2022 وبأوامر مباشرة من وزير الداخلية لعمليات بوليسية آخرها يوم الجمعة الفارط تم فيها الإعتداء على القوانين وعلى صفتي كعضو وعلى الحصانة القانونية التي أتمتع بها والتي تكفل لي التعبير عن مواقفي دون خشية من حدوث ما يشابهها.

لقد تم انتهاك كل حقوقي كعضو وانا ممنوع حاليا من مباشرة عملي وأداء مهامي وتم منذ أشهر وبقرار إجرامي من رئيس الهيئة اختلاس مساهمات الضمان الاجتماعي الخاصة بي والإستيلاء على منحتي وكل الحقوق التي يكفلها لي القانون عدد 23 وأمر تسميتي عدد 558 لسنة 2022 الذي يحيل إلى أمر 12 فيفري 1992 والأوامر التي أتممته ونقحته وذلك بهدف تركيعي ودفعي إلى الاستقالة والهروب بجلدي. وهو ما لن أفعله مهما كانت المضرة التي يمكن أن تصيبني لأنني أعتبر التخلي عن نضالي المستمر منذ أكثر من 10 سنوات في سبيل هيئة مستقلة فعلا والفرار من أرض المعركة خيانة لمبادئي وللقسم الذي أديته. إن قضية الإصلاح من أهم المعارك الوطنية وليست مسألة ذاتية وهي قضية سياسية وليست مسألة قانونية تحل أمام المحاكم. ولأنني لا زلت أعتقد أن ما يحصل معي ومع الهيئة والمسار الانتخابي مضر بمسار 25 جويلية الذي أعتقد أن لا خلاص لتونس إلا بإنجاحه وهو ما يفترض تدخل رئيس الجمهورية كضامن للدستور ولتطبيق القوانين لمنع انحراف مؤسسات الدولة وإجبارها على عدم العودة لمخالفة القوانين واستغلال قوانين الجمهورية ومؤسساتها لتصفية حسابات شخصية.

لماذا تتمسك بتحييد رئيس الجمهورية عن التطورات التي عاشت وتعيش على وقعها الهيئة؟

لأنني قاومت المنظومة السابقة التي فشلت وأضرت بتونس وأعتبر أن لا حل لإنقاذ البلاد بغير تغيير الواقع بما فيه من مؤسسات وقوانين وممارسات ولأني أدافع عن مشروع حقيقي لإصلاح منظومة الانتخابات وإدماج المواطنين التونسيين في العملية الانتخابية دون تهميش ولا إقصاء ولا أدافع عن شخصي. وبالتالي لا أرى موجبا لانتقاد الرئيس بطريقة مجانية مثلما يحاول البعض دفعي لذلك خاصة أنه اتضح لي أن هناك محاولات كثيرة لمغالطته ومنع وصول المعطيات الحقيقية إليه. فأنا لم أطلع على تقييمه الشخصي لما حصل من مهازل داخل هيئة الانتخابات ولا زلت أعتقد أنه لا يمكن أن يعترض على ممارسة عضو عيّنه بنفسه واجبه الوطني والأخلاقي في التصدي للاختراقات وخوض الصراع مع مراكز القوى التابعة للمنظومة السابقة داخل الهيئة أو الدفاع عن إصلاح المؤسسة وانجاح مسار 25 جويلية. وبالتالي لا يمكنني أن أصدق أنه يقف ضد دفاعي عن إدماج المواطنات والمواطنين التونسيين في العملية السياسية وضمان حقهم في المشاركة بعيدا عن الإقصاء والتهميش المنهج الذي دأبت الهيئة على ممارسته ومارسته بأبشع الصور في الاستفتاء الأخير.

أنا محكوم بواجب التحفظ وعادة ما أفكر وأشتغل بالمنطق الصرف بعيدا عن المشاعر والأحاسيس رغم ما أصابني من ظلم وتنكيل

> **تعرضت لعمليات بوليسية منذ يوم 25 جويلية 2022 بأوامر مباشرة من وزير الداخلية**
>
> ***
>
> **تم منذ أشهر وبقرار إجرامي من رئيس الهيئة اختلاس مساهمات الضمان الاجتماعي الخاصة بي والإستيلاء على منحتي وجميع حقوقي**

لم يسبق لهما مثيل من قبل وسيساءل الظالم والساكت على الظلم وعلى تجاوز القوانين يوما ما ولكنني طالما لم أشاهد دليلا واحدا إلى حد اليوم على موافقة رئيس الجمهورية على سوء أداء الهيئة وعلى تسببها في تخفيض نسب المشاركة وعلى مخالفتها القوانين وفرضها على الأعضاء التصويت على صفقات بالمليارات دون منحهم حقهم في معرفة حجمها ولا مبلغها الجملي ولا تفاصيلها أو على ممارساتها غير الأخلاقية في حقي لا يمكن لي بالتالي أن أتهمه بما لم يصدر عنه لأنني لمست عند لقائه رغبة في الإصلاح ولا زلت أعتقد أنه رجل مبادئ وأنه سيفي بتعهداته والتزاماته الأخلاقية والقانونية ومن أهمها منع الانحراف بمسار 25 جويلية وهيئة الانتخابات أكبر منحرف بالمسار حاليا.

لماذا تعتبر ان الهيئة خرقت دستور جوان 2022 ؟

هي خرقت كل القوانين الممكنة وتعسفت على الناخبين وساهمت في تشتيتهم ومنعتهم من ممارسة حقهم الدستوري في الانتخاب ولكننا نعيش حاليا كذلك حالة خرق واضح للدستور الجديد بفعل القانون الأساسي الذي كان قد تم تعديله بمرسوم والذي أصبح متعارضا مع منطوق الفصل 134 من الدستور منذ إصداره في الرائد الرسمي ودخوله حيز النفاذ.

فالفصل 134 المذكور ينص على ان تكون تركيبة الهيئة بتسعة أعضاء وعلى مدة عضوية بست سنوات بينما ينص المرسوم الأخير في فصليه الخامس والتاسع على سبعة أعضاء مع مدة عضوية بأربع سنوات.

كما أن مدة عضوية رئيس الهيئة والناطق الرسمي بها انتهت قانونا منذ أشهر طويلة وقد أعلم الرئيس السابق للهيئة بذلك مجلس نواب الشعب قبل 25 جويلية مطالبا بتعويضهما لكن الدفاع المستميت للمنظومة السابقة عن بقائهما سمح لهما بتجاوز مدة العضوية إلى أن أغلق البرلمان على أن وضعيتها حاليا تتعارض بصفة صارخة مع الدستور الجديد الذي يقتضي أن لا تتجاوز مدة العضوية الست سنوات في جميع الحالات وبالتالي فإن ذلك يقتضي رئاسيا تدخلا عاجلا لملائمة قانون الهيئة مع الدستور ولتعويضهما بأمر بأعضاء آخرين إذ لا أتوقع أن يسمح رئيس الجمهورية أستاذ القانون الدستوري بخرق دستور وضعه بنفسه لما سيمثل ذلك من سابقة خطيرة على مصداقية الدولة التونسية وعلى كامل مسار 25 جويلية وموجبا للطعن بإبطال كامل المسار الانتخابي المقبل.

من تعني بالمنظومة التي تتحدث عنها وتقول انها متحكمة في الهيئة وزادت من سيطرتها عليها؟

يعلم الجميع أن الكتلة الأكبر في البرلمان السابق حطمت هيئة 2011 المستقلة وأحدثت هيئة جديدة طيّعة بمقتضى قانون جديد صدر سنة 2012 بنتها على المحاصصة الحزبية الفجة. وقد سهل ذلك اختراقها في مجلسها وفروعها وكذلك في جهازها التنفيذي. تدعّم ذلك الاختراق بعد سنة 2015 بمشاركة من بقايا "التجمع" السابق التي كانت متحكمة في نداء تونس. وبعد مرور 10 سنوات على تحكّم تحالف المنظومات السابقة في مفاصل الهيئة الرئيسية وبحكم طبيعة قانونها الأساسي لم يعد من الممكن لعضو بمجلس الهيئة مهما كانت قوته أن يطّلع على ما يحصل فيها إن رفعت المنظومة الفيتو في وجهه. وبسبب القانون وبسبب نوعية الأعضاء الذين يتم اختيارهم انحدر المستوى العام فكريا وتقنيا صلب المجلس الذي أصبح مجالا للمناورات ولتمرير القرارات بالتفاهم بين المدير التنفيذي ومن استقطبهم من الأعضاء. وفقد بالتالي مجلس الهيئة صبغته كفضاء للعمل الديمقراطي ولصنع القرار وغابت عنه النقاشات والحوارات حيث أصبح لا يسيطر على الهيئة ولا علم له بما يحصل فيها. وقد شاهدت كيف يفرض التصويت على القرارات التي تم طبخها خارج المجلس دون علم الأعضاء بها إذ تخلوا عن دورهم الأساسي في الإشراف على الانتخابات وعن دورهم في مراقبة ومتابعة تنفيذ قرارات مجلس الهيئة وأصبح مجلس الهيئة مجرد غرفة تسجيل تمتثل لقرارات المنظومة السابقة المخترقة للإدارة وتصوت عليها دون إعداد ولا تحضير ولا إطلاع على التفاصيل.

ذلك ما وقفت ضده وحاولت منعه لأنه لا إصلاح دون قيام أعضاء المجلس بواجباتهم في دراسة المواضيع وفهمها ومناقشتها لكي يكون المجلس جاهزا للتصويت عليها. فلا يعقل أن يقتصر دور الأعضاء على المطالبة بالترفيع في المنح والامتيازات والتهديد بالاستقالة إن لم يتم ذلك ولا أن يتركوا مصير الشعب التونسي والمسار الانتخابي بين أيادي أشخاص مشبوهين سيطروا على الهيئة وتسببوا في جميع الاشكاليات التي لاحظناها سابقا ونلاحظها حاليا.

هل الهيئة قادرة على حسن تنظيم الانتخابات القادمة ؟

الهيئة مؤسسة لا تفتقر إلى موظفين أكفاء وهم من ينظّمون الانتخابات في موعدها. أما حسن تنظيمها فذلك شيء آخر مختلف تماما إذ لا يمكنها في غياب الكفاءة والمصداقية وإدراك الواقع السياسي الا تنظيم انتخابات الحد الأدنى

مثلما شاهدنا في الاستفتاء الأخير.

حسن التنظيم يفترض أن تكون الانتخابات ديمقراطية ونزيهة وشفافة فعلا ولا يمكن لهيئة تفتقر للحد الأدنى من الممارسة الديمقراطية داخلها أن تساهم في تحقيق الديمقراطية بالبلاد.

وتلك مفارقة رهيبة إذ مُنعت من التعبير عن رأيي ولم يتم الاستماع إلى اقتراحاتي الإصلاحية وتم قمعي ومحاولة إخراسي من قبل هيئة مطلوب منها المساهمة في إقامة الديمقراطية.

أظن أننا حاليا في أسوإ مرحلة من مراحل وجود الهيئة التي وإن كانت تخرق القوانين ولا تنشر محاضر جلساتها كاملة وترتكب كثيرا من الأخطاء فإنها لم تصل سابقا إلى درجة التعسّف والممارسات الدكتاتورية التي تجعلها تمنع عضوا مباشرا من دخول مقرها أو تحرّف مداخلاته في محاضرها الرسمية.

كنت متواجدا بالهيئة إلى حدود يوم 25 جويلية وعلى علم بعديد التفاصيل وما يصلني حاليا من معطيات يثير انزعاجي ومخاوفي. وقد نبهت وحذّرت وتحمّلت مسؤوليتي كاملة وقمت بأداء واجبي الوطني ولا يمكن لأحد أن يدعي في المستقبل أنه لم يكن على علم وسيسجل التاريخ أن هناك من رفض الإصلاح وساهم في ضرب مصداقية الهيئة ويساهم في تهديد مصداقية الانتخابات المقبلة.

ماذا تقترح حتى يستجيب الاستحقاق الانتخابي القادم للمعايير الدنيا في تنظيم حدث انتخابي؟

يجب أولا أن يتدخل رئيس الجمهورية ويصدر مرسوما يطابق بموجبه قانون الهيئة مع الدستور الجديد ويصدر أمرا رئاسيا لتعيين أعضاء جدد عوض أولئك الذين انتهت مدة عضويتهم لكي يحافظ رئيس الجمهورية على الدستور الذي وضعه بنفسه ولا يتم خرقه ومن واجبه أن يُصلح هيئة الانتخابات ويفي بتعهداته التي أطلقها يوم 13 سبتمبر 2022 وهي تعهدات سياسية وأخلاقية قبل كل شيء إذ تعهد "بالابتعاد عن القوانين التي وضعوها على المقاس".

وأنا أطالب بذلك منذ سنوات وأعتبر أننا نحتاج لتدخل حاسم يضع قانونا جديدا للهيئة يقضي على القانون الأساسي عدد 23 لسنة 2012 الذي وضع على المقاس لأننا حافظنا إلى اليوم على ذلك القانون الذي أضعف استقلالية الهيئة ومكن من إختطفوها من التصرف فيها كمزرعة خاصة. يجب التقليص من صلاحيات رئيس الهيئة وإخضاعه للمحاسبة وإعادة الاعتبار لقيمة ودور الأعضاء في المسار الانتخابي وفي المراقبة والمتابعة بتغيير جذري يُدخل على تركيبتها ويبتعد عن المحاصصات القطاعية ويُغلّب الكفاءة والمصداقية لكي لا يصعد أي كان للعضوية أو يحظى بالحماية وبالتغاضي عن ممارساته المشينة بسبب وجود من يحميه ويدعمه مهما كان منصبه أو نفوذه.

يجب إصلاح الإدارة وإلغاء خطة المدير التنفيذي واعتماد الشفافية المطلقة في التسيير الإداري والمالي وجعل التدقيق في سجل الناخبين دوريا وإقرار هيئات فرعية دائمة تشرف على الإدارة وكنت قد عبرت في مختلف تدخلاتي ومقالاتي عن طبيعة الإصلاحات المطلوبة والتي لا يتسع المجال لذكرها.

هل مازالت على نفس الموقف من المقاطعين؟

الهدف من موقفي من مشاركة المقاطعين كان حماية المسار الذي تعلق باستفتاء وليس بانتخابات تنافسية وكنت أعتبر أنه من حق جميع التونسيين المشاركة فيه ولو بالدعوة للمقاطعة لأنه يتعلق بإقرار دستور جديد يهم جميع التونسيات والتونسيين ولو كانوا معادين للمسار وهو موقف ساهم في إبراز التمسك بالديمقراطية وعدم الخوف على المسار الذي اختارته أغلبية من الشعب التونسي وكان هدفي من السماح لهم بالمشاركة بسط المظلة القانونية للانتخابات على نشاطاتهم للتمكن من مراقبتهم على الميدان وفي وسائل الإعلام وتطبيق القانون عليهم إن تجاوزوه وخاصة مراقبة مواردهم المالية إن كانت داخلية أو من الخارج. كنت أعتبر تركهم خارج إطار المشاركة وإخراجهم من مجال تدخل الهيئة خطرا على الاستفتاء وبالتالي تخليا عن مراقبتهم وربما فهم المقاطعون ذاتهم قصدي أكثر من أعضاء الهيئة وبعض المساندين لرئيس الجمهورية وامتنعوا عن الدخول في ورطة.

أما الانتخابات التنافسية من بلدية وتشريعية ورئاسية فلا تخضع لنفس المنطق ومن حق المقاطعين التعبير عن أراءهم لكن خارج مجال الحملة الانتخابية.

هل تعتبر ان مقاطعة واسعة للانتخابات ستمس من نتائجها ؟

أرى أن عدم ارتفاع نسب المشاركة عن النسب التي شهدناها في الإستفتاء قد يؤثر على مصداقية العملية وعلى الدعم الشعبي لها وبالتالي على الاستقرار السياسي.

خرجت نسبة كبيرة من المواطنين للاقتراع في الاستفتاء لمساندة الرئيس قيس سعيد ومساعدته على تمرير دستوره رغم الظروف المناخية والوضع العام بالبلاد وفشل الهيئة في القيام بكامل واجباتها في دعم الإدماج والمشاركة.

لن يكون الرئيس من بين المرشحين في الانتخابات التشريعية المقبلة ولا أحد يملك قدرته على تجميع أنصاره ولا يمكنه أن يتدخل علنا للدعوة للتصويت لبعض مساندية وقد يتراخى بالتالي العديد من أنصاره ومريديه عن ممارسة واجبهم الانتخابي خاصة إن كان أغلب المرشحين من الأشخاص غير المعروفين أو غير المُقنعين في ظل غياب متوقع لأغلب التيارات السياسية والاجتماعية وفي ظل مقاطعة كبيرة من أغلب الأحزاب.

لذلك أعتبر أن دور الهيئة مهم في هذه المرحلة المفصلية ولذلك أطالب بحلها وإصلاحها بطريقة جذرية لأن مواصلتها وهي لا تحظى بثقة أحد لا من أنصار الرئيس ولا من معارضيه تخفّض من منسوب الثقة في العملية الانتخابية ومن القبول العام بالنتائج. كما أن عدم القيام بدورها في التثقيف والإرشاد والتحسيس الانتخابي مثلما حصل في الاستفتاء وفشلها في مراقبة الحملة ونزوعها إلى منع لم يأت به القانون لمشاركة الأحزاب السياسية في الحملة وسعيها للتضييق على الترشحات بفرض شروط تعجيزية مثلما ورد في وثيقة التزكيات الثانية عوامل قد تؤدي إلى إضعاف المشاركة وإفساد الانتخابات التشريعية وبالتالي إلى دخول تونس في مرحلة شك وعدم استقرار سياسي يؤثران سلبا على مسار 25 جويلية ويساهمان في تبديد ما تبقى من فرص نجاحه.

ما هو موقفك من التعديلات التي تم ادخالها على القانون الانتخابي؟

بعضها إيجابي وكنت من بين المطالبين بها منذ سنوات وخاصة مبدأ اعتماد نظام انتخاب مكشوف الوجه يحسن من التمثيلية ويقرب المنتخب من الناخب كنظام الانتخاب على الأفراد على دورتين والتخلي بالتالي عن نظام القائمات المقنعة وبعض التفاصيل الأخرى المتعلقة بشروط الترشح. إلا أن لا شيء مثالي تماما وهناك طبعا بعض الثغرات التي تحتاج إلى تعديلات ومن بينها مسألة التعريف بالإمضاء في التزكيات التي تثقل كاهل المرشح والمواطن وقد تؤدي إلى تخفيض عدد الترشحات جذريا خصوصا أن لدينا هيئة انتخابات بعقلية ورقية لا رغبة لها ولا كفاءات فيها قادرة على تصور واعتماد نظام فعال ومؤمن للتزكيات الإلكترونية. كما أنني لمحت بعض النقائص في بعض الفصول تتعلق بترشح التونسيين بالخارج وكذلك بالتقسيم الجديد للدوائر الانتخابية. ومع أنها أول تجربة فإنه يبدو من الأفضل إعادة تقييم القانون وإدخال التغييرات المناسبة عليه قبل فتح باب الترشحات.

حسب رايك هل التعديلات الجديدة هي فعلا من اقتراحات الهيئة مثلما اكد رئيسها فاروق بوعسكر ونائبه ؟

أشك في ذلك لكثرة الروايات المتخيلة والمتناقضة في غالبها لدى أعضاء الهيئة خصوصا أن تصريحات الناطق الرسمي ليلة صدور المرسوم تبيّن جهله بالتفاصيل.

ما هي المخاطر المحدقة بالمسار الانتخابي؟

أهمها عدم مطابقة قانون الهيئة الدستور الجديد وانتهاء عضوية كل من الرئيس والناطق الرسمي وهي نقاط تقتضي تدخلا عاجلا من رئيس الجمهورية الضامن للدستور ولعدم خرقه منذ بداية تطبيقه. أما من حيث أداء الهيئة فأظن أن من أبرز المخاطر مواصلة رفضها الاعتراف بثغرات سجل الناخبين وإصرارها على إساءة توزيع الناخبين وعدم تمكينهم من تحيين مراكز اقتراعهم وكذلك الفشل في مراقبة الحملة الانتخابية على الأرض بعدم توفير امكانات ذلك واكتفائها بنقل قرارات الهيئات السابقة وعدم بذل الجهد الكافي لفهم القانون الانتخابي الجديد لحسن تطبيقه على أرض الواقع. التحديات كبيرة والمجهودات يجب أن تنصب على تطوير أداء الهيئة واكسابها المصداقية التي تنقصها لأن الانتخابات تبنى على الثقة وعلى الناخب ومن شأن غياب عنصر الثقة التسبب في عدم الاعتراف بالنتائج أو إثارة اللغط حولها وهو ما يمثّل خطرا على الاستقرار السياسي يؤثر على مرحلة ما بعد الانتخابات.

لماذا تقول ان الهيئة بصدد تنزيل البناء القاعدي؟

قلت حرفيا إن نماذج التزكيات التي نشرتها الهيئة تعبر عن واقع التخبط والارتجال وأنه لا ينقصها إلا أن تعطينا نظريتها في البناء القاعدي كتعبير عن القرف بعد أن شاهدت نموذج تزكية مترشح طلب فيها من المرشحين كموجز للبرنامج الانتخابي الحديث عن طبيعة المشاريع ومواردها وآجال تنفيذها ومردوديتها الاقتصادية والاجتماعية وأثرها الإجتماعي.

قد يتفهم البعض نزوع أعضاء الهيئة نحو بذل الجهود المستميتة للبقاء في المنصب وتفادي تطبيق الدستور وتعديل قانونها ليتلائم معه لكن بصراحة محاولة التضييق على المترشحين بتلك الطريقة ودفعهم إلى الكذب وافتراض مشاريع وهمية يخرج عن اختصاص الهيئة ولا دخل لها فيه. فمن واجبها وضع مساحة في نموذج للتزكية يقدم فيها المرشح موجزا لبرنامجه بالطريقة التي يراها صالحة دون أن تحاول التقرب وفق ظنها من الرئيس بمحاولة توجيه المترشح أو التضييق عليه في مخالفة واضحة للقانون.

فهل عندما يأتي مترشح ويصرح كموجز لبرنامجه الانتخابي بأنه سيدافع طيلة عهدته عن البلاد وعن منطقته وعن ناخبيه بمختلف الطرق وبأنه سيبذل جهده لكي يمكنها من إقامة جميع المشاريع التنموية الممكنة نسقط ترشحه لأنه لم يتوفق في تحديد الموارد المستوجبة ولا الأثر الإجتماعي ؟ أظن أنه من العبث أن تضيّق الهيئة في ما لم يضيّق فيه القانون الانتخابي.

ما هو ردك على اتهامك من قبل عدد من اعضاء الهيئة بلعب دور سياسي داخلها ؟

يقصدون التصدي لممارسات المنظومة السابقة داخل الهيئة ومحاولاتي منع تعيين أعضاء هيئات فرعية منتمين لتيارات سياسية ومجهوداتي لتغيير عناصر الإدارات الجهوية المنتمين لأحزاب بعينها اخترقت الهيئة ودفاعي عن استقلالية الهيئة وعلى دور العضو في المراقبة والمتابعة.

تختلف طبيعة تكويني وتجربتي ونضالي في سبيل إصلاح الهيئة ودفاعي عن الحريات والديمقراطية عن طبيعة التجربة الشخصية المحدودة لبعض أعضاء الهيئة. لذلك يُصدمون من التحذيرات ومن الاقتراحات التي أقدمها للنأي بالهيئة عن التجاذبات وعن مختلف التأثيرات. أنا أتيت من المجتمع المدني ولا أعتبر أن دور الهيئة إداري تقني بل أعتبر أنها حَكم لمرحلة كاملة وانها تنظم عملية التداول السلمي للسلطة وان من واجبها لعب دورها في ضبط الوضع السياسي. ومن واجب أعضائها إصلاحها من الداخل والتعبير عن ذلك المطلب بشجاعة ومهما كانت التكاليف وهو ما فعلته وليس بالاستكانة وتطبيق تعليمات الإدارة والرضى بالمنصب والامتيازات والسفريات والخوف من السفراء والخبراء الأجانب والسماح لهم بالتدخل في شؤوننا.

أتشرف بلعب دور يقوي الهيئة سياسيا ولا أتشرف بلعب دور حزبي داخلها ولم أدخل هيئة الانتخابات لمرتين في تاريخها إلا بسبب كفاءتي ولأنني مستقل ومحايد فعلا وأتغاضى عن مواقفي الفكرية كلما كنت داخلها ولم أدخلها لنسب أو لعلاقة جهوية أو شخصية بأحزاب أو بنافذين في الحكم مثلما دخلها بعضهم للأسف.

هل يعقل أن ترفض الهيئة لعب دورها السياسي وخاصة في الاتصال بالفاعلين السياسيين وبمكونات المجتمع المدني وأن تبقى معزولة عن مجتمعها وعما يدور حولها ؟

أنا متسيس وأعتز بذلك وأعتبر أنني قدمت الإضافة المطلوبة وأديت ولا أزال واجبي رغم التضحيات والصعوبات. وسنرى ما سيفعلون في الانتخابات المقبلة إن تواصل منعي من الدخول وكيف سيتصرفون مع أطراف سياسية لا تثق فيهم ولا في توجهاتهم وارتباطاتهم.

> **اتضح لي أن هناك محاولات كثيرة لمغالطة الرئيس ولمنع وصول المعطيات الحقيقية إليه**
>
> ***
>
> **المجلس أصبح مجالا للمناورات ولتمرير القرارات بالتفاهم بين المدير التنفيذي ومن استقطبهم من الأعضاء**
>
> ***
>
> **لا يمكن لهيئة تفتقر للحد الأدنى من الممارسة الديمقراطية داخلها المساهمة في تحقيق الديمقراطية بالبلاد**

في مخالفة مرسوم الانتخابات مقاصد الإسلام...

أنس الشابي

بعد نشر دستور 2022 في الرائد الرسمي أصبحت أحكامه واجبة النفاذ غير أن المراسيم التي نشرت خلال الفترة الماضية كشفت قصوره عن الاستجابة لِما تتطلب الأوضاع السياسيّة الحاليّة من ليونة في التعامل مع الوقائع بحيث لا يخلو الحال من أمرين: إمّا خرق الدستور وتنفيذ المرسومين المتعلقين بالانتخابات وبمكافحة الجرائم المتّصلة بأنظمة المعلومات والاتصال أو الحكم بعدم دستوريّة هذين المرسومين وإسقاطهما. وبيان ذلك كالتالي:

عن الانتخابات

نصّت أحكام المرسوم عدد 55 لسنة 2022 المتعلّقة بالانتخابات على وجوب استظهار المترشح لمجلس الشعب بتزكية 400 ناخب نصفهم من الإناث، وهو أمر مخالف للفصل الخامس من الدستور الذي أوجب على الدولة وحدها العمل على تحقيق مقاصد الإسلام مثلما حدّدها المشرّع في القرآن بنصوص صريحة لا إمكانية لإبداء الرأي فيها أو تأويلها. أما أن يبتكر المرء دون ضابط شرعي مقاصد مخالفة لِما جاءت به النصوص الثابتة فأمر لا يعتدّ به. قال تعالى: "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" (سورة البقرة الآية 282) الأمر الذي يعني أنه على التزكية في الانتخابات التي هي شهادة بصلاحية المترشح أن تكون متّسقة مع النص القرآني والأحكام التي ترتبت عليه. ففي مبحث الشهادة ذهب الفقهاء إلى القول بأن شهادة المرأة تُقبل في كل ما تطّلع عليه الأنثى ويمتنع عن الذكور كالولادة والرضاع وفي الحمامات وغيرها. قال الشنقيطي نقلا عن ابن قدامة: "والذي تُقبل فيه شهادتهن منفردات خمسة أشياء الولادة والاستهلال والرضاع والعيوب تحت الثياب كالرتق والقرن والبرص وانقضاء العدّة والبكارة وعدمها"(1). أمّا في ما يعرض من مسائل وقضايا أخرى كالحدود والقصاص والأموال والديّات وغيرها فقد اختلف الفقهاء في ذلك اختلافات بسيطة والأغلب الأعمّ ألا تُقبل شهادتها وإن قُبلت لدى بعضهم في مواضع محدودة فإنهم اشترطوا الالتزام بنصّ الآية "فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان". وبالعودة إلى مرسوم الانتخابات نصّ الفصل 20 منه على وجوب تزكية المترشح من طرف 400 ناخب نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وهو أمر مخالف لمقاصد الإسلام ونصوصه الثابتة إذ بالحساب الشرعي وانضباطا للفصل الخامس وجب أن يكون عدد النسوة 400 أي ضعف عدد الرجال بما يجعل من مجموع المزكين 600 نفر، وهو ما يعني أن المرسوم 55 لسنة 2022 غير دستوري لأنه انتهك الفصل الخامس من ناحية ومن ناحية أخرى أوجد التباسا بخصوص الانتخابات المزمع تنظيمها في شهر ديسمبر القادم لا حلّ له إلا بإلغاء الفصل الخامس من الدستور الذي ينصّ على أن يكون عدد المزكين والمزكيات 600 أو إبطال شرط التزكيات تماما.

عن مكافحة الجرائم المتّصلة بأنظمة المعلومات والاتصال

ورد في الفقرة الثانية من الفصل 24 المتعلق بالعقوبات في المرسوم 54 ما يلي: "ويعاقب بنفس العقوبات المقرّرة بالفقرة الأولى كل من يتعمّد... الحثّ على خطاب الكراهية" وهو كلام معقول لو لم يكن هناك الفصل الخامس من الدستور الذي ينصّ على أن من واجبات الدولة تحقيق مقاصد الإسلام وهي مقاصد تُضبط فيها الحقوق والواجبات استنادا إلى إيمان المرء من عدمه. فخطاب الكراهية في هذه الحالة إن أدرجناه ضمن مقتضيات الفهم السليم للفصل الخامس سيحمل صبغة دينيّة تجعل من المخالف في الدين أيا كان موضوعا للكراهية وهو المعنى الذي نجده حاضرا بقوة في العديد من الآيات الأمر الذي يجعل من الحديث عن جريمة حث على خطاب الكراهية غير ذي معنى لأن الدستور في فصله الخامس أعلى من القوانين والمراسيم قال تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء" (سورة محمد الآية 4) وقال كذلك: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" (سورة التوبة الآية 28) وقال كذلك: "فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة التوبة الآية 5). هذا من ناحية الكفّار أما من ناحية المسلمين وهم الشطر المقابل من معادلة الكراهية فإن القرآن يصفهم بأنهم الأفضل والأعلى شأنا بإيمانهم وليس بعملهم. قال تعالى: "وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (سورة آل عمران الآية 139) هذا الاستعلاء بالإيمان الذي حوّله سيّد قطب إلى تكفير للدولة والمجتمع فرّخ التنظيمات الإرهابية المسماة غلطا جهادية. كلّ ذلك أوجد مبحث أهل الذمّة في المنظومة الفقهيّة، فالإنسان لا حقوق له إلا إذا كان مسلما أمّا إذا كان من معتنقي الديانات الأخرى فعليه دفع الجزية إن أراد الأمان لنفسه. قال تعالى: "قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (سورة التوبة الآية 29). هذا الصَّغار الوارد في الآية التي نتعبّد بها تفنّن فيه الفقهاء وأوجدوا له تطبيقات لاإنسانية تستهدف الإذلال من ذلك أنهم منعوا الذمي من استئجار المسلم للعمل لديه لِما في ذلك من إهانة لهذا الأخير وفرضوا عليه لباسا خاصا ووصل الأمر إلى حد منعه من شرف الدفاع عن الوطن الذي ولد فيه وتربى ويعيش. قال الغنوشي في حديثه عن الجزية: "إنها مقابل واجب الدفاع عن الوطن.. إذ أن الدفاع عن الوطن واجب على كل مواطن وبما أن هذا الدفاع يتخذ عند المسلمين صبغة دينية (الجهاد) وكثيرا ما يكون في مواجهة أقوام لهم مع أهل الكتاب علاقات دينية ممّا يجعل حمل أهل الذمة على خوض حرب مثل هذه نوعا (كذا) من الإكراه على ممارسة عبادة ليست جزءا من دينهم"(2). ألا يحمل مبحث أهل الذمة حثا على الكراهية بما يستوجب العقوبة الواردة في المرسوم أو علينا أن نغضّ الطرف لأنه مقصد من مقاصد الإسلام الواردة في الفصل الخامس من الدستور؟، ثمّ ما العمل مع الآية الكريمة: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (سورة آل عمران الآيتان 106 و107)؟ هل نتوقف عن التعبّد بها أو نلغيها من المصحف تماما؟ وما العمل في التناقض بين فصل خامس وضع فيه الحاكم الإطار الديني لحركته وبين مراسيم يتوسّل بها إلى الأساليب الحديثة في الحكم حتى وإن كانت صورة دون روح أو مضمون؟، منذ بدايات القرن الماضي واتصال العرب والمسلمين بالآخر لم تستطع النخبة حلّ معضلة الحكم لأنها تسعى إلى تأبيد بقائها فيه بادعائها حماية الدين والتمسك بشعائره والإعلاء من شأن هويّة وهميّة مقابل خصوصيّة صاغها التاريخ وعركتها الجغرافيا يعبّر عنها علميا بتونس وبالتوانسة. قال الأفغاني في واحدة من خاطراته"لا حكم إلا للعقل والعلم".

الهوامش

1) "مواهب الجليل من أدلة خليل" تأليف أحمد بن أحمد الشنقيطي، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي قطر 1987، ج4 ص253، (رتقت المرأة أي انسدّت ويقال بالعامية مصفحة والقرن أي قرن الرحم).

2) "حقوق المواطنة، وضعيّة غير المسلم في المجتمع الإسلامي" لراشد الغنوشي، مطبعة تونس قرطاج 1989، ص69.

خزعبلات سياسية تونسية

لا لحم، لا حوت، لا برفانات (PARFUMS) ولا سيدي الزكري...

منير الفلّاح

يظهرلي كلّكم تبّعتو هاك التّخميرة الجماعيّة إلّي عشناها تحديدا على مواقع التّواصل الإجتماعي والمتعلّقة بمصاريف المعيشة في قصر الرّئاسة (هكّة قالوا إلّي نشروا "الوثيقة") وبما أنّي، كيف ما يعرفوا برشة منكم، من عشاق الأكل والزّهومة،ما نخبّيش عليكم تقاذفتني زوز أنواع متاع مشاعر (وراني صحيح أنتريتي ونبّار وإلّي تحبّو لكن نفرق مليح بين المشاعر والأفكار): الشعور الأوّل هو نوع من التضامن مع ناس تحبّ الزّهومة والشعور الثاني وهو نوع من الحسرة على وضع ما عادش الواحد (كيفي) ينجّم يهزّ قفّتو ويهبط للMARCHÉ CENTRAL ويشري قدر مما يشتهي بلاش برشة حسابات...

المهمّ، حكاية المليون دينار والزّايد متاع اللحوم للرّئاسة جات موش في وقتها بالكلّ من زاوية أنّو المبلغ الجملي يدوّخLE COMMUN DES MORTELS كيف حضرة جنابي وزيد يتعلّق بمادّة غذائيّة إلّي ولّات تتطلّب تخطيط (بالورقة والقلم) قبل تنزيل الشّهاري والمعاشات...

هيّا سيداتي وسادتي، ماهو الواحد مبدئيا ما ينجّم يحكي بمصداقيّة كان كيف يتحدّث على حاجة يعرفها مليح،وباش نحكي اليوم على الأسعار إنطلاقا من واقعي المعيش! أحنا (زوجتي وأنا) زوز متقاعدين من الوظيفة العموميّة ويمكن تصنيفنا في الطبقة المتوسّطة، أو ما تبقّى منها، ومع هذا حكاية الورقة والقلم بدات تتمأسس، يعني مثلا ولتقصير الأيّامات إلّي تسبق صبّان الجرايات، يبدأ التّداول (إيه بالSÉRIEUX هذا) في الأولويّات وغالبا رأس القايمة يحتلّوه فواتير الضوء والماء والأنترنات وبعدها تجيء قائمة المقتنيات، ايه هكّة أذخم من كلمة القضية المرهونة في شدّة باش تولّي قضيّة، ودوب تبدأ قائمة المقتنيات،القلم يكتب وحدو ما قالوحدّ: مقرونة،كسكسي، شربة، بعدهم "تتسلحب" الطماطم المعجونة وشويّة زيت وشويّة خُضرة وساعة ساعة شويّة غلّة فصليّة ويقعد سي القلم يدزّ في العجلة ويترونق باش يدوّن كلمة "طرف دجاج" ويستحيل باش يكتب عن طواعيّة كلمات كيف اللّحم أو الحوت... وكان"تكرّم"وكتبها يزيد مباشرة قدّامها ويا سبحان اللّه يولّي الخطّ واضح وعريض: إن أمكن !

تطلعلنا على الفايس بوك صورة ورقة المليار والزّايد متاع اللّحم! مخّك ياقف ! تولّي ماعادش قادر،من تلقاء نفسك،على التفكير والتحليل والتّنسيب وهاك الحديث الصّعيب الكلّ خاصّة وقت يبدأ المخّ يترأس في بدن "مهسهس" بسوء التّغذية!

في الحالة هذيكة، المخّ يولّي ماعادش عندو حتّى إستعداد لا باش يقرأ مليح، لا يثبّت لشكون ولقدّاش من وكّال ووكّالة باش تمشي لا حتّى لقدّاش من نهار! مخّك يحبس في المبلغ العام وخاصّة في نوعيّة الغذاء وكيف تلقى الحكاية تتعلّق باللّحم وماندراك، تزيد تتأزّم وتتفكّر روحك كيفاش ولّيت ميّال للتّثبيت في سوم جناحات الدّجاج وتتحاشي حتّى النّظر للطّروف المعتبرة من الدّجاجة إلّا في الأيّامات الأولى بعد صبّان الفلوس وتخرج للحومة نافش ريشك أكثر من السّردوك العربي، تقدّم وتوخّر وتقول لصاحبة محلّ البيع: "أوزني أربعة أفخاذ عيّش بنتي!" بون باش نكون صريح معكن ومعاكم، راهي نفشة الرّيش هذيكة عمرها قصير وبالضّبط توفى بمجرّد دخولك للكوجينة وتفريغ القفّة وتقسيم "الشّرية المعتبرة" على نهارين على الأقلّ!

سي اللّحم وجلالة السّمك، هاذوكم ما قال حدّ لحدّ! يتطلّب الخوض في الإقتراب منهم مُخطّط أصلا وشقّاقة خاصّة (كان ما هبطتش كنتولة متاع فاتورة الضوء في الأثناء)، في الوقت هذا بالتّحديد تشوف ورقة فيها مبلغ ما تسمع بيه في العادة كان في سياق عقود ملاعبيّة الكورة ! شوف إنت عاد شنوّة ينجّم يصير في مخ واحد نبّار وأنتريتي كيفي!

في نفس الفترة وما نجّمش نقوللكم قبل وإلّا بعد (مخّي مازال مصدوم) تسمع بحكاية توريد الكماليّات وعلى رأسها العطور وREBELOTE، مخّك يزيد يعمل قفزة للوراء في الزّمن وتتفكّر كيفاش كنت قبل أكثر شويّة من عشرين سنة، تهدي دبوزة عطر لعشيرتك في المناسبات الهامّة (بركة،IL NE FAUT PAS EXAGÉRER NON PLUS) وتوّة عندك مديدة ملّي ولّيت تشوف الPARFUMERIE منّا، تبدّل الثّنيّة وتكتفي بشريان مُزيل روائح (DÉODORANT) في إنتظار العودة للشبّ!

هو بيني وبينكم، موضوع الحدّ من توريد الكماليّات كيف العطورات ينجّم يكون معقول أمّا ببرشة تنسيب (هاوكة دوب نبعد على حكاية الماكلة مخّي يرجع يخدم شويّة) على خاطر يلزم نشوفو قدّاش نسبة كلفة هالإستيرادات بالنّسبة للميزان التّجاري وشكون يوردّهم ومن أناهي دول وبالتّوازي فمّاش خطط دعم المصنّعين التّونسة ودعم الصّنايعيّة والفلاحة اللّي يخدموا على أنواع النباتات اللّي تستخرج منها الزّيوت الأساسيّة، فمّاش نيّة للتشجيع على فتح مخابر جديدة وفمّاش زادة سعي لتشجيع شراكات قائمة على الرّبح المشترك بين المهنيّين التونسة والأجانب على خاطر كيف تاخذ الحكاية هكّة صبّة وحدة، تلقاها فارغة،لا من ناحية المبالغ لا من ناحية البلدان الأجنبيّة، على خاطر الضّرب الصحيح موجود في حاجات ومع بلدان أخرى إلّي تبعثلنا في البسكويت وحتّى البرغل وأحنا عندنا منّو وبجودة أعلى...الحاصيلو نحسّ في روحي دوّرتها شبّ على برغل وهذا ما يركبش بالكلّ...

خلاصة الحديث، كثر الكلام على اللّحم وقت النّاس تجري وراء جنيّح دجاج موش باهي، ولو فمّة شكون فسّرلي إلّي المبلغ هذاكة متاع عام ولآلاف البشر إلّي يخدموا وأنّو في دول أخرى المصاريف قصور الرّئاسة أكثر من هكّاكة ببرشة وفمّة حتّى مصاريف أخرى تهمّ مظهر الشخصيّات الأولى... لكن آش تحبّو تعملو، مع اللّحم ما فمّاش فدلكة بل أكثر من ذلك ما فمّاش عقل بالكلّ وهكّة مسألة العطورات الفاخرة تولّي ثانويّة على خاطر أساسا عموم النّاس ما تقدر كان على الصّابون والشبّ!

رأي

شحّ السيولة المالية بتونس محض كذبة

عمار العربي الزمزمي

رغم نزيف العملة الذي يسببه تهريب الأموال إلى الخارج ورغم التهرب الضريبي والفساد المستشري في الصفقات العمومية وما يسببان لخزينة الدولة من خسارة فادحة لموارد مهمة يبقى حجم الأموال المتداولة في تونس كبيرا نسبيا مقارنة بحجم البلاد وعدد سكانها.

وللتدليل على صحة ذلك لا حاجة للجوء إلى الاحصائيات والأرقام ولا للاستعانة بتحاليل رجال الاقتصاد بل يكفي الالتفات إلى ما حولنا لرؤية مظاهر تدفق السيولة المالية رؤية العين. يكفي أن يقف المرء ساعة واحدة بثلاثة مواضع من أية مدينة داخلية تعتبر عادة مهمشة .

ليقف أولا في الطريق العام وليحاول أن يحصي لا السيارات والشاحنات العادية مختلفة الأحجام والأنواع التي قد تقف أربع وربما خمس منها أمام نفس البيت وإنما فقط السيارات الفخمة التي أصبح بعضهم يقدمّها هدية زواج أو حتى عيد ميلاد.

وليقف ثانيا امام خيمة غير تقليدية تسد الطريق العام ليلة الحنة أو الوطيّة مثلما أصبح يحلو للناس أن يقولوا وليُصْغِ للمبالغ التي تُرْمَى وتقدّر بآلاف الدنانير.

وليقف أخيرا عند شبابيك فرع بنك وليتابع عمليات تحويل أو سحب أو إيداع عشرات آلاف الدنانير التي يجلبها أصحابها أو يأخذونها في أكياس بلاستيكية .

كمّ هائل يدور إذن بمدن تعد مهمشة فما بالك بالمدن النشيطة؟ ولكن بأيدي من ؟ إن هذه السيولة المالية لا تدور طبعا بأيدي من يخلقون الثروة من صنايعيّة وفلاحين وإنما بأيدي صغار المهربين ومتوسطيهم والمشتغلين بالتجارة الموازية والمضاربين في المجال العقاري حتى أصبح المتر المربع من أراض غير مهيأة يبلغ أحيانا مئات الدنانير.

إن هذا الكم الهائل من العملة لا يعاد ضخ إلا جزء يسير منه في الأنشطة الموازية التي لا تنمّي اقتصاد البلاد بخلق ثروة جديدة ولا تسهم في تقليص البطالة ولا يدخل منه مليم إلى خزينة الدولة أي أنه لا يتحول إلى رأسمال منتج بل يُكنز جزء منه ويذهب أغلبه إلى المضاربة في الأراضي أو إلى الإنفاق الذي وصل الى حد التبذير في بناء البيوت واقتناء التجهيزات وإقامة الأفراح واستهلاك مختلف أصناف الاطعمة: لحم مع سمك وموز مع تفاح وبطيخ مع دلاع الخ... فأصبحت الأسواق تمتلئ يوميا في الصباح بالخضر والغلال التي لا يتبقى منها شيء في المساء مهما غلت أثمانها. وكلما ازداد استهلاك البعض تقلص استهلاك البعض الآخر. كل هذا والدولة تتفرج دون أن تحرك ساكنا للتقليص من نسبة الاقتصاد الموازي ولا نقول القضاء عليه.

والأغرب من ذلك أن بخار الأنفاس ودخان السجائر في مقاهي باب البحر يخفي عن أشباه اليساريين الصورة الحقيقية لواقع متحول بفعل العولمة فيظلون أسرى رؤى قديمة دون أن يدركوا ما أصاب البنية الطبقية للمجتمع من تشوهات. هم يتحدثون عن حزب الطبقة العاملة الطليعي القائد وجوبا لكل تحول ثوري سوف يفضي إلى إقامة دكتاتورية البروليتاريا ولا يتزحزحون عن ثوابتهم قيد أنملة حتى عندما تحصل الانتفاضات ويجدون أنفسهم على الهامش. هم لم يدركوا بعد أن قسما من العمال الذين سلمت مؤسساتهم من الغلق أصبح من الملاكين العقاريين بعد أن بنى على حساب متطلبات عيشه جحورا للكراء وقسما آخر التحق بالبورجوازية الصغيرة بحكم الزواج من بورجوازيات أو ببرجوازيين صغار وبعضهم أصبح بالإضافة إلى عمله الأصلي فلاحا أو تاجرا أو زوجا لتاجر أو تاجرة أو أبا أو أما لتاجر فلم يعد يصح الحديث بالنسبة لكثير من العمال أنه ليس لديهم ما يخسرون سوى أغلالهم. لهؤلاء "ملكية فردية" يخشون ضياعها. والبورجوازية الصغيرة التي يُعوّل على انضمامها إلى صفوف الثورة مازالت رغم تآكل مستوى عيشها قادرة على توفير الحد الأدنى اذا كان الزوج والزوجة يعملان. ومهما أنكرنا الحديث عن طبقة وسطى فإن هذه الفسيفساء تشكل أغلبية المجتمع وشريحة منها تحوّلت إلى ملاك عقاريين يضاربون في الأراضي المعدة للبناء وحتى في الأراضي الفلاحية. فإلى متى يغمض يساريونا أعينهم عن هذا الواقع المختلف عما يحملون من تصورات؟

حركة تونس الديمقراطية للجميع
Mouvement Tunisie Démocratie Pour Tous

MOUVEMENT TUNISIE DEMOCRATIE POUR TOUS -حركة تونس الديمقراطية للجميع
49 نهج الماي-سكرة-اريانة 2036

En vertu des délibérations de l'assemblée générale ordinaire des adhérents qui s'est tenue le 1ER Septembre 2022 il a été décidé :
- Désignation de Monsieur Mohamed Ali Rezgui comme chargé des relations publiques du parti.
- Transfert du siège social du parti à l'adresse suivante : N°1 Rue Mohamed Ghalyoungi-Cité Ezayetin-El Omrane-1005-Tunis.
- Quitus entier et sans réserve pour les membres du bureau du parti pour leur gestion durant les exercices 2020 et 2021 ;
- L'approbation des états financiers et du rapport du commissaire aux comptes relatifs aux exercices 2020 et 2021 qui se présentent comme suit :

Extraits des Etats financiers 2020 et 2021

BILAN	31/12/2020	31/12/2021
Actifs		
-Liquidité et équivalents de liquidités	1422.725	1 897.345
-Autres actifs cournats	0.380	0.380
Total des actifs	**1423.105**	**1897.725**
Passifs et Actifs Nets		
- Autres passifs courants	2 000,000	1921.000
Total des passifs	**2 000,000**	**1921.000**
- Excédents ou Déficits reportés	638.971	(576.895)
- Excédent ou Déficit de l'exercice	(1215.868)	553.620
Total des Actifs Nets	**(576.895)**	**(23.275)**
Total des Passifs et Actifs Nets	**1423.105**	**1897.725**

ETAT DE RESULTAT	31/12/2020	31/12/2021
Produits		
-Cotisations	600.000	-
-Dons, subventions et aides courantes reçues	1950.000	3900.000
Total des produits	**2550.000**	**3900.000**
Charges		
- Autres charges courantes	3765.866	3346.380
Total des charges	**3765.866**	**3346.380**
Excédents (Déficit) des produits sur les charges de l'exercice	**(1215.866)**	**553.620**

Extraits des rapports du commissaire aux comptes 2020 :

Opinion
A notre avis, les états financiers présentent sincèrement, dans tous leurs aspects significatifs, la situation financière de MOUVEMENT TUNISIE DEMOCRATIE POUR TOUS au 31 Décembre 2020, ainsi que sa performance financière et ses flux de trésorerie pour l'exercice clos à cette date, conformément aux normes comptables tunisiennes.
Tunis, le 1er Juillet 2021
P/Consulting Mangement et Governance
Haythem Amor

Extraits des rapports du commissaire aux comptes 2021 :

Opinion
A notre avis, les états financiers présentent sincèrement, dans tous leurs aspects significatifs, la situation financière de MOUVEMENT TUNISIE DEMOCRATIE POUR TOUS au 31 Décembre 2021, ainsi que sa performance financière et ses flux de trésorerie pour l'exercice clos à cette date, conformément aux normes comptables tunisiennes.
Tunis, le 25 Mai 2022
P/Consulting Mangement et Governance
Haythem Amor

Le Président

اشهار

عصابات ومافيات الغابات تكبّد الدولة خسائر بـ 15 ٪ من الناتج الداخلي الخام

محمد الجلالي

من شمال البلاد الى جنوبها بات النسيج الغابي الذي يغطي اكثر من ثلث مساحة تونس يواجه عمليات تدمير ممنهجة وأخرى عشوائية من طرف شركات وعصابات منظمة في ظل عجز اغلب اعوان الغابات عن التصدي لجحافل المعتدين وصمت ادارتهم وتقصيرها في احيان اخرى عن مساندهم.

حراس الغابات وفنيوها المجندون لحماية الملك العمومي اضحوا يتوجهون الى مراكز عملهم بالجبال والوهاد على ايقاع مخاطر محدقة بهم من كل جانب. فإن سلِموا من القضايا الكيدية ومن عمليات التعنيف والوعيد والتهديد بالقتل ومحاولات القنص والحرق في اماكن نائية تكون الملاحقات الادارية والنقل التعسفية والتجميد في انتظارهم.

في مواجهة مهربي الكليل

في مدينة القيروان تم تكليف الموظفة سعيدة خطاب بمراقبة مئات الهكتارات من الغابات. لم تدخر الموظفة العمومية جهدا في تطبيق القانون على مخالفيه لتجد نفسها في مواجهة نقلة تعسفية بدعوى حمايتها من المعتدين وضحية محاولة حرق امام زملائها وعلى مرأى من اعوان امن حسب افادة احد زملائها.

قال موظف بوزارة الفلاحة: "الزميلة سعيدة كانت مثالا للعون العمومي المتفاني في الذود عن الغابات رغم جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقها وحجم المساحات المطالبة بحمايتها. كانت دائما تتصدى للمهربين فتفطنت الى ان اغلب بضاعة شاحنات الكليل المنهوب من الجبال تسلم الى معمل مختص في تقطيره بولاية القيروان.

وتابع الموظف الذي فضل عدم الكشف عن هويته تفاديا لأية هرسلة ادارية: "الزميلة أوقفت في مناسبات متكررة شاحنات تنقل الكليل من جبال سليانة الى معمل التقطير بمعتمدية الوسلاتية باعتراف سواقها. وفي مناسبات اخرى رفض السواق التوقف هاربين بسرعة جنونية رغم المخاطر المحدقة بالعاملات الراكبات فوق اكداس الكليل".

المتحدث اكد ان عمليات نقل عاملات جني الكليل بطريقة غير قانونية ولا مؤمنة وتعمد المهربين السير بسرعة فائقة تسببت مؤخرا في حادث مرور اودى بحياة امرأة وجرح اخرى بعد انزلاق شاحنة بالطريق الرابط بين زغوان والقيروان.

واضاف الموظف "اقتفت سعيدة خطاب قبل اشهر اثار شاحنة لم ينصع سائقها للتوقف فتبين لها ان الشاحنة دخلت المعمل المذكور بالوسلاتية فرابطت الموظفة غير بعيد لمعاينة الامر فرفعت بها الشركة شكاية متهمة اياها بمحاولة تكسير باب المعمل ورميه بالحجارة. وتهاطلت على والي القيروان شكايات ضدها بدعوى تعطيل العمال الفقراء من ممارسة نشاطهم اليومي المتمثل في جني الكليل".

الموظف اكد ان زميلته استنجدت في عملية تفقد روتينية للمعمل بفرقة امنية لتوثيق وجود شاحنة تهريب داخل المعمل بعد تقفي اثرها لافتا الى انها اكتشفت ان الشاحنة تخلصت من الكليل المسروق قبل المغادرة من باب خلفي والى انها في المقابل عاينت وجود احد مهربي الكليل بالمعمل.

وواصل المصدر "نفس المهرب الذي سبق له الاعتداء على اعوان غابات بمكاتبهم في مندوبية الفلاحة بالقيروان كان في استقبال سعيدة خطاب حين تحولت مؤخرا صحبة زملائها وبعض اعوان الامن الى احد جبال معتمدية الوسلاتية لحجز آلات تقطير الكليل. واللافت ان العمال حضروا باعداد غفيرة وكانوا مسلحين بقوارير بنزين ومذراة وحجارة بما يعني انهم كانوا مستعدين لارتكاب امر ما."

واشار الموظف الى ان محاولة حجز معدات التقطير كادت تودي بحياة زميلته بعد ان سكب عليها احد العمال البنزين محاولا اشعال النار فيها قبل ان تسقط الولاعة ارضا مبينا ان سائقا بالمندوبية الجهوية للفلاحة بالقيروان لاحظ ان نفس المهرب الذي يزوّد المعمل بالكليل اعطى اشارة الهجوم على الاعوان العموميين ثم تظاهر بفض النزاع.

عون غابات بالقيروان أسر من جهته لأسبوعية "الشارع المغاربي" بان محاولة حرق زميلته تسببت في اجهاضها بعد اصابة الجنين باختناق مؤكدا ان الحادثة كشفت ان اعوان الغابات يواجهون مخاطر شتى بلا أي دعم من وزارتهم او من الادارة العامة للغابات.

وابرز ان ملف محاولة حرق سعيدة خطاب شهد ايقافات في صفوف المعتدين قبل ان يتم اطلاق سراحهم وانه دفع ادارة الغابات في شهر جوان المنقضي الى اتخاذ قرار بنقلة الموظفة صحبة زوجها العامل ايضا بنفس الوزارة الى مركزي عمل اخرين خارج حركة النقل المعتادة بدعوى حمايتها من الاعتداءات مشيرا الى ان الادارة تراجعت عن قرارها بعد رفض الموظفة.

مصدر بوزارة الفلاحة اكد من جانبه ان شركات مختصة في تثمين المنتجات الغابية تعمد الى الحصول على بتّات قانونية لكراء مقاسم خاصة بالاخشاب او الكليل او الزقوقو او الخروب او الزيتون وانها تتفق بعد ذلك سرا مع مهربين لتزويدها بالمنتجات من مقاسم اخرى مشددا على ان اعوان الغابات يجدون انفسهم في مواجهة شركات تبدو في الظاهر منضبطة للقانون وفي الخفاء مستولية على مئات الهكتارات من الملك الغابي عبر اتفاقيات سرية مع عصابات

تحقيق

خارجة عن القانون.

المصدر بيّن ان ما يحدث في القيروان ليس سوى عينة مما يجري في اغلب الجهات مشيرا الى ان بعض زملائه بولاية سليانة لاحظوا تكرر نفس السيناريو في السطو على الملك الغابي وان شركة على ملك نائب بالبرلمان المحل على علاقة باحد المهربين مؤكدا ان اغلب المحاضر المسجلة في نهب الغابات تحرر ضد مواطنين ومهربين يبيعون المنتوج المهرب الى نفس الشركة.

وقال المصدر انه سبق لاعوان غابات بسليانة ان لاحظوا ان وزيرا سابقا للفلاحة كان يتردد بصفة دورية على منزل النائب ملاحظا ان علاقة وصفها بالمريبة تجمع نفس النائب باحد المشرفين على القطاع.

ابحث عن المستفيد

موظف بالمندوبية الجهوية للفلاحة في سليانة تطرق الى حرائق الغابات لافتا الى ان اغلبها عادة ما يكون بفعل فاعل.

وقال "بعيدا عن التعتيم الكبير الذي يحيط بملف حرائق الغابات التي تطورت من 14 الف هكتار في 2014 الى 28 ألف هكتار في 2021 لاحظنا ان سلطة الاشراف تتفادى طرح الاسئلة الحقيقية" مضيفا " لو بحثنا عن المستفيدين من الحرائق لاكتشفنا ان هناك شبكات منظمة - قد يكون لها امتداد داخل الادارة- تقف خلف التدمير الممنهج للغطاء الغابي".

واستطرد "لا يخفى على احد ان عديد الاطراف تتحرك مباشرة بعد الحرائق بين من يعمد إلى التوسع على حسابها فيحوّلها إلى أراض زراعية ومن يسارع إلى تشييد بناءات واقامات ومن يقتني منتجاتها من وزارة الفلاحة بأثمان بخسة ثم يستولي على مساحات شاسعة بالتواطؤ مع عصابات تهريب ومن ينتهز فرصة الحرائق لاقتناء صابات الكليل التي عادة ما تكون اكثر انتاجية بعد عودة النبتة الى النمو."

من جهة اخرى كشف احد فنيي الغابات لـ "الشارع المغاربي" انه قبض قبل خمس سنوات على شاب بصدد اشعال النار في غابة بالشمال الغربي وانه فوجئ بتبرئته بعد تدخل ابيه المنخرط في حزب سياسي كان في السلطة طيلة العشرية السابقة.

وأضاف ان السياسي استظهر بشهادة تثبت ان ابنه يعاني من إعاقة جسدية" متسائلا: "هل يعقل ان يكون الابن معوقا وهو متزوج ويتنقل بين الاسواق ويتاجر في العقارات على مدى سنوات؟"

وتابع" في المقابل اتهمني الشاب بالاعتداء عليه فلم تدعمني ادارتي التي ماطلت في تمكيني من وثيقة ضرورية في القضية والا ما الذي يفسّر تباطئها في انجاز تقرير اداري يثبت براءتي بالتوازي مع حضوري كتمهم في ثلاث جلسات بالمحكمة؟"

المصدر عرّج على ظروف عمل اطارات الغابات مشيرا الى انهم يشكون من نقص فادح في الامكانات والى انهم لا يتمتعون بأية حوافز مقابل قضاء ما لا يقل عن 12 ساعة عمل يوميا وفي ظل مخاطر تتربص بهم من كل جانب.

وبيّن ان عمليات التصدي للحرائق في الجبال ما فتئت تكشف عن تهميش القطاع ملاحظا ان العمل جنبا الى جنب مع وحدات الحماية المدنية عرّى حقائق وصفها بالمُرّة لافتا الى ان مسؤولي الديوان الوطني للحماية المدنية كانوا يقفون مع اعوانهم في مواجهة السنة اللهب في الجبال ويزودونهم بالاكل والشرب ويمتعونهم بحوافز وبمنح مجزية لمكافأتهم على مجهوداتهم المضنية في عمليات الاطفاء والى أن اعوان الغابات يقضون في المقابل ساعات طوال في الجبال دون اية مساندة من ادارتهم بما يدفع بعضهم الى الاتصال بعائلاتهم لتوفير الطعام لزملائهم.

أسبوعية "الشارع المغاربي" ارسلت في 21 سبتمبر الماضي الى وزارة الفلاحة مطلب نفاذ للحصول على معطيات حول عدد القضايا التي رفعتها بمتسببين في حرائق بالغابات بين 2011 و2022 وعدد الاحكام الباتة في هذه القضايا وحجم الغابات المحروقة التي تم تشجيرها ومساحة الغابات المحروقة التي تم تغيير صبغتها ولم تحصل على اجابة الى حدود نشر هذا المقال.

أمير خليجي يلاحق غزلانا

قبل ثلاث سنوات تفطّن حارس غابات بولاية قفصة الى تسلّل ركب مكوّن من سيارات رباعية الدفع قال انها كانت على ملك أمير خليجي الى غابة عمومية لملاحقة بعض الغزلان فاتصل برئيسة دائرة الغابات فايدة مقدمي التي سارعت بالحاق بالموكب دفاعا عن الثروة الحيوانية المنهوبة وفق تأكيد احد زملائه.

الموظف أشار الى ان الظروف الصحية لرئيسة الدائرة التي كانت حاملا في السابع لم تمنعها من الوقوف مع زملائها والى انه كان لذلك وقع كبير في شد ازرهم ورفع معنوياتهم وهم يتصدون الى صيد غير قانوني مبرزا ان المقدمي اخفت عنهم حالة الاعياء الذي كانت تشعر به طيلة اليوم الى ان سألت وهي في حالة يرثى لها عمن ينجدها بما يسد رمقها وجنينها.

والاهم من كل ذلك وفق نفس الموظف ان "رئيسة الدائرة لم تسمح للامير الخليجي باستباحة الغابات وارتكاب مجازر في حق الغزلان".

وتابع المصدر" استبسال المقدمي في الالتزام بالقانون لمسناه في تعاطيها مع ملف آخر لمّا تمسّكت بمحاسبة شركة على ملك النائب السابق بالبرلمان المحل لطفي علي بسبب ما اعتبرها المصدر تجاوزات خطيرة في استغلال مقاطع.

وأشار الى ان ذلك دفع النائب الى التهديد بنقلتها خارج قفصة والى ان ذلك كاد يحصل بعد صدور قرار اداري بنقلتها الى مندوبية الفلاحة بصفاقس ملاحظا ان رئيسة الدائرة رفضت القرار وان ذلك ادى الى تعيينها في ادارة للمنتوجات البيولوجية معتبرا ذلك تجميدا مقنّعا.

المصدر شدّد على ان الادارة عينت خالة وزير في الحكومة الحالية رئيسة جديدة لدائرة الغابات وعلى ان ذلك ساهم في تثبيط عزائم الاعوان مؤكدا انها لم تساند زملاءها حين لجؤوا اليها لمعاضدتهم في التصدي للصيد العشوائي بعد عودة الامير الخليجي.

من جهة اخرى يؤاخذ موظفون بمندوبية قفصة الرئيسة الجديدة لدائرة الغابات على عدم التعاطي الجدي مع الشكايات الواردة عليها مشددين على انها تحاول قدر الامكان طمس ملف انتدابات مقابل رشاوى ورد عليها من مواطنين ثم من رئاسة الحكومة.

وأوضح احد الموظفين ان عمالا تقدموا بشكايات متهمين منسق حضيرة بابتزازهم ماليا ومطالبتهم بدفع رشاوى مقابل التنصيص على تسجيل حضورهم.

"الشارع المغاربي" حصلت على وثائق تؤكد ان "منسقا عاما باحدى حضائر مندوبية الفلاحة بقفصة كان يُجبر العمال على دفع مبالغ مالية بداية كل شهر مقابل التزامه بعدم شطب اسمائهم من دفاتر الخلاص" وان "المنسق كان أيضا يفرض عليهم تحت التهديد العمل لحسابه الخاص."

واكد ان عدم تفاعل المندوبية مع شكايات المواطنين تسبب في نزاعات بين العائلات وان ذلك ادى الى تعطيل نقل الفسفاط وغلق ادارات محلية بمعتمدية المظيلة بعد تفاقم احتجاجات الرافضين للابتزاز.

كما حصلت الجريدة على مراسلة وجهها فلاحون الى المندوب الجهوي للفلاحة بقفصة بتاريخ 23 أوت الماضي تتهم مهندسا مشرفا على احدى المحميات بتعمد تسجيل 9 أشخاص غير اصيلي معتمدية بلخير قالت المراسلة ان من بينهم زوجته وصهره لتمكينهم من اجور وانهم في المقابل لم يباشروا عملهم بالمحمية.

ويبدو ان هذه المراسلة لم تلق التعاطي الاداري الضروري وفق ما كشف موظف بالمندوبية اكد ان "الفساد اصبح امرا واقعا ما دامت الوزارة ترفض اعفاء المندوب المحال على القضاء او نقلته وما دامت الادارة العامة للغابات تستجيب لضغوطات بعض النقابيين المشتبه في ضلوعهم في تجاوزات ولا تتصدى لعمليات صيد عشوائي يقترفها اشخاص نافذون داخل المحميات".

هكذا باتت الغابات التي توفر اكثر من مليون موطن شغل وتساهم في مناعة السيادة الغذائية والامنية مسرحا لجرائم تقترف من طرف شركات وشخصيات نافذة وعصابات منظمة في حين يؤكد بعض الخبراء ان صيانتها وتعهدها بالحماية والتشجير والتثمين قد يساهمان في توفير 15 % من الناتج الداخلي الخام. في الاثناء يعاني الاعوان الميدانيون الامرّين لحماية ما تبقى من النسيج الغابي رغم التهديدات والهرسلة الإدارية والقضايا الكيدية.

تقرير دولي :

تونس ضمن الـ 20 دولة الأشد عجزا عن مكافحة التغيّر المناخي بسبب التداين

كريمة السعداوي

تُبرز بلاغات السلط التونسية الحصول على القروض كمكاسب تُظهر ثقة الدائنين فيها، من ناحية وكحلول لـ "اصلاحات" هيكلية لإنقاذ المالية العمومية، من ناحية اخرى. غير ان كلفة هذه الديون وتداعياتها على سياسات التنمية تؤثر بشكل واضح على استدامة الاقتصاد والتصرف في الثروات الطبيعية وحمايتها سيما من خلال رصد المخصصات الكافية لمكافحة التغير المناخي.

وبَيَّن تقرير بحثي نشره مؤخرا مركز سياسة التنمية العالمية بجامعة بوسطن أن بعض الدول الأكثر عرضة لتغيّر المناخ وهي عشرون دولة منها تونس ستواجه ارتفاعا حادا في مدفوعات خدمة الديون في العامين المقبلين وأن ذلك يعيق قدرتها على الاستثمار في حماية المناخ ودعم اقتصاداتها.

خدمة دين مهولة

تواجه البلدان الأكثر عرضة لتغير المناخ وفق التقرير الدولي ارتفاعا حادا في مدفوعات خدمة الدين خلال العامين المقبلين، مما يمنعها من الاستثمار في حماية المناخ والتطوير الاقتصادي اذ من المتوقع أن ترتفع مدفوعات خدمة الديون إلى 69 مليار دولار بحلول عام 2024. وإذا تحوّل التنبؤ إلى واقع، فسيصبح الارتفاع هو الأعلى خلال العقد الحالي وفقا لحسابات مركز سياسة التنمية العالمية بجامعة بوسطن.

واكد التقرير أن مدفوعات خدمة الدين تبلغ حاليا 61.5 مليار دولار وانها مرشحة للزيادة سنة 2023 وهو ما يجعل الوضعية دقيقة باعتبار تواصل ظواهر التضخم وتداعيات الجائحة الصحية علاوة على تأثيرات الحرب الدائرة باوكرانيا مشيرا الى انه مع استمرار معاناة العالم من آثار هذه الاوضاع، تم إطلاق العديد من خطط تخفيف عبء الديون لأفقر دول المعمورة علاوة على وضع برامج لمساعدة الاقتصادات الهشة بعد أن استحال تعاملها مع الأسواق المالية العالمية. ومع ذلك، فإن هذه المخططات فشلت في انقاذ هذه البلدان من الاشكالات الكبرى مثل التضخم العالمي وأزمة الحرب في أوكرانيا الروسية وذلك بالتوازي مع فشل مبادرات دولية عديدة لتعليق خدمة الدين.

وأضاف ذات التقرير: "دون تخفيف عبء الديون وغيرها من التدابير الاضافية مثل الهبات، ستحرم الدول الاكثر عرضة للتغير المناخي من جني فوائد الاستثمارات المناخية، على غرار تعزيز توليد الطاقة من المصادر المتجددة".

ولاحظ مركز سياسة التنمية العالمية بجامعة بوسطن حدوث تغير في اصناف دائني الدول المعرّضة لتغير المناخ والتي يصل قائم دينها العام الخارجي الى 686.3 مليار دولار بوجود المزيد من الدائنين من القطاع الخاص الذين تبلغ حصتهم حاليا أكثر من ثلث الديون، في حين يحتفظ البنك الدولي وغيره من المؤسسات متعددة الأطراف بخمس الديون.

وتمتلك الصين أيضا حصة كبيرة في حجم الديون تناهز نسبتها حوالي 7 بالمائة بينما تقدر حصة ديون الدول الغنية من اعضاء نادي باريس بنحو 13 بالمائة.

وللتعامل مع هذا الوضع، حث المركز صندوق النقد الدولي على التدخل وتحديث تحليله في ما يتعلق بقدرة الدول ذات المديونية العالية على تحمل الديون وذلك بأخذ حدة مجابهتها للمخاطر المناخية بعين الاعتبار بشكل خاص.

وخَلُص التقرير إلى أنه "بالنظر إلى أن التأثيرات المناخية تزيد من كلفة التمويل بالنسبة للبلدان ذات الاقتصادات الضعيفة، فإن الارتباط الوثيق بين تغير المناخ والقدرة على تحمل الديون يحتاج إلى فهم عميق" والى انه "ينبغي أن يكون محورا اساسيا في النقاش حول مصير البلدان التي تحتاج إلى تخفيف عبء الديون".

وتتكون مجموعة الاقتصادات الهشة الاعلى تداينا وغير القادرة على تحديات التغير المناخي من بربادوسا وكمبوديا وكوستاريكا وإثيوبيا وهندوراس ولبنان والمغرب والنيبال والفلبين ورواندا والسينغال والسودان وتنزانيا وتونس وتوفالو وفيتنام.

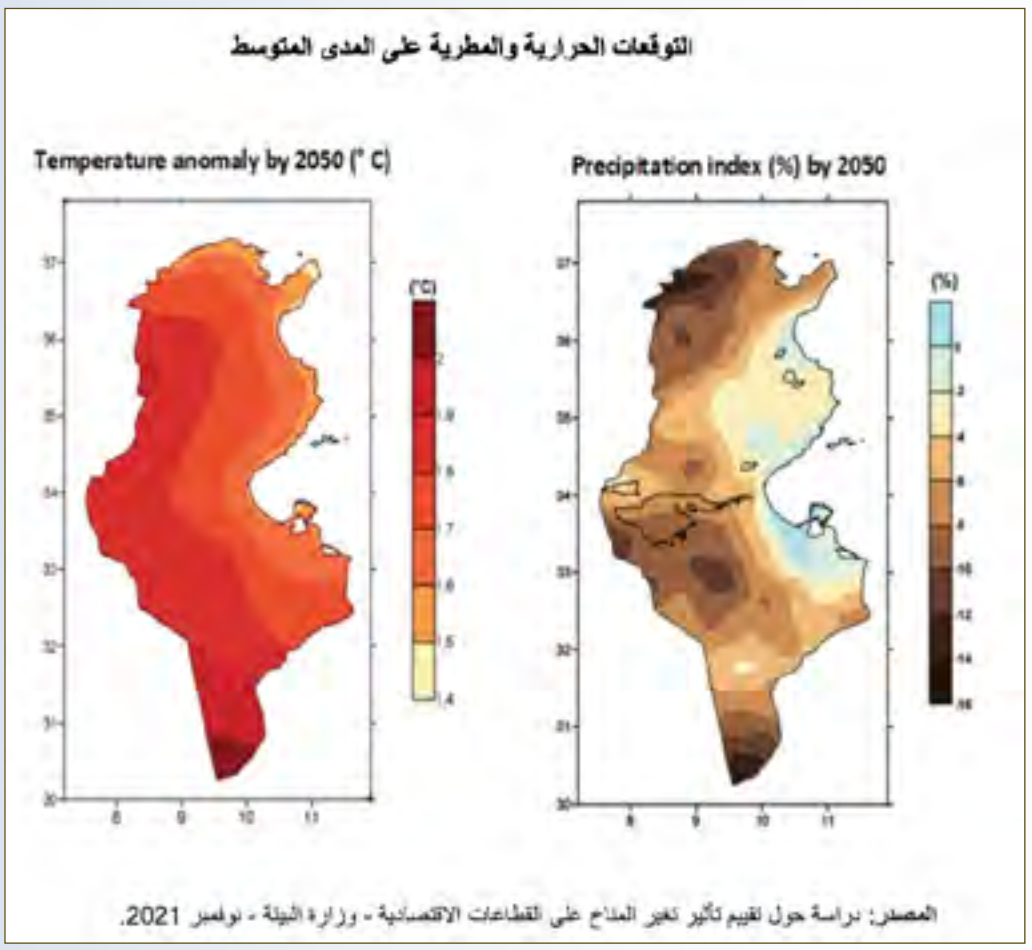

تونس تجابه تحديات كبرى دون حلول اقتصادية ناجعة

اكدت أربع مؤسسات دولية هي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي على أن الحرب في أوكرانيا ستؤدي إلى تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي برمته وعلى ان تداعياتها ستكون أشد وطأة في الدول الفقيرة ومتوسطة الدخل. واحدثت تأثيرات الأزمات الثلاث: المناخ، وكورونا، والحرب في أوكرانيا، في ظرف تشهد فيه خمس دول عربية أزمات مالية واقتصادية، تقربها يوما بعد يوم من حافة التعثر هي لبنان والسودان وتونس واليمن وسوريا القاسم المشترك بينها هو الضعف الحاد للتمويلات الاجنبية والتفاقم الشديد لعجز ميزانياتها وارصدة مدفوعاتها الخارجية.

وتقدر وزارة المالية الدين العمومي بنحو 107.8 مليارات دينار نهاية 2021 وهو ما يمثل 87.6 بالمائة من إجمالي الناتج المحلي، وهو مرشح للارتفاع اواخر العام الحالي في صورة نجحت مساعي السلط للحصول على قروض خارجية جديدة، الجزء الأكبر منها من صندوق النقد الدولي.

كما تواجه المالية العمومية عبئا آخر، إذ عليها توفير حوالي 15.5 مليار دينارلخدمة الدين، منها 10 مليارات دينار (3.6 مليارات دولار) بالنقد الاجنبي.

التغير المناخي تهديد حقيقي للموارد القطاعية

اكدت دراسة نشرت في نوفمبر الفارط أنجزها مكتب دراسات متخصص بتكليف من وزارة البيئة وبتمويل من سفارة المملكة المتحدة في تونس لتقييم الاثار القطاعية للتغير المناخي في تونس ان الفلاحة التي تساهم بنسبة 10 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في تونس، مهددة بفعل تغير المناخ بفقدان 37 ألف موطن شغل و43 ألف هكتار من الأراضي الفلاحية الساحلية بالإضافة إلى 180 ألف هكتار بسبب ارتفاع عدد الحرائق في الغابات وان قطاع السياحة والذي يمثل 14.2 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي الوطني سيفقد قرابة ألف موطن شغل سنويا ورأس مال منتج بحوالي 3.6 مليارات دينار.

واشارت الدراسة الى ان التغيرات المناخية ستكون قاسية جدا خاصة بعد ارتفاع الحرارة بأكثر من 3 درجات في سنة 2021 والى ان ذلك سيتسبب في إحداث تغيرات في كميات الأمطار وتسجيل نقص فادح في الموارد المائية بـ 30 بالمائة. واضافت الدراسة ان ذلك سيسفر عن ازدياد تواتر الجفاف والفيضان وموجات الحر بما من شأنه التأثير على إنتاج زيت الزيتون والحبوب وان شدة الحرارة ستحدث نقصا في انتاج الزيتون وزيت الزيتون بما يؤدي الى انخفاض صادرات هذا المنتوج وبالتالي نقص الموارد المالية لاقتناء الكميات الضرورية من الحبوب خاصة ان تونس تستورد أكثر من 50 بالمائة من حاجاتها من القمح.

وأمام هذه التداعيات دعت الدراسة إلى ضرورة التأقلم مع التغيرات المناخية خاصة منها قلة الأمطار وتثمين الموارد المتاحة وترشيد الاستهلاك فضلا عن ضرورة عمل الدولة على إيجاد حلول لتغير المناخ لتأثيره المباشر على الامن الغذائي والأنشطة الاقتصادية وذلك عبر الايفاء بالتزاماتها الدولية في ما يتعلق بتعزيز قدراتها واخذ تغير المناخ في جميع القطاعات بعين الاعتبار والحد من ثاني أكسيد الكربون بنسبة 45 بالمائة بحلول 2030 وتحقيق الحياد الكربوني بحلول سنة 2050.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :
UIB الأكثر تداولا وSOMOCER الأكثر تضرّرا

منحى السوق

واصل السوق للأسبوع الثاني على التوالي نتائجه الايجابية.
وحقق توننداكس قفزة طيبة بـ1,6 ٪ بلغت 8322,5 نقطة رافعا أرباحه السنوية إلى 18,1 ٪.
ورغم غياب مبادلات بالكتل تميّز الأسبوع الممتد من 26 إلى 30 سبتمبر 2022 بتسارع نسق المبادلات التي بلغت 44,7 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا محترما ناهز 8,9 ملاينن دينار حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

• احتل سهم الشركة التونسية لصناعة الاطارات المطاطية STIP رأس قائمة الترتيب. وسجل قفزة عملاقة بـ 23,9 ٪ بسعر 4,720 دنانير رغم عدم تجاوز حجم الاموال المجنّدة من طرف السهم 100 ألف دينار.
• حقق سهم البنك التونسي BT مسارا جيدا على امتداد الاسبوع. وسجل سهم عميد البنوك التونسية تطورا بـ 6,1 ٪ بسعر 5,730 دنانير وغذى السوق برؤوس اموال بلغت قيمتها 943 ألف دينار.
• على صعيد التراجعات حلّ سهم الشركة العصرية للخزف SOMOCER في أسفل الترتيب بالنسبة لتوننداكس وفقد 9 ٪ من قيمته بسعر 0910 دينار ولم تتجاوز الأموال التي جلبها 4,3 آلاف دينار على امتداد الاسبوع.

• أكمل سهم لاندور LANDOR بدوره الاسبوع في تقهقر وتراجع بـ 6,1 ٪ بسعر 6,500 دنانير في ظل حجم مبادلات بـ 313 ألف دينار.
• كان سهم الاتحاد الدولي للبنوك الأكثر تداولا خلال الأسبوع. وسجل السهم ارتفاعا بـ 4,2 ٪ بسعر 20,320 دينارا جامعا حجم أموال بلغ 12,6 مليون دينار.

مستجدات السوق

• بلاغ من شركة صنع المشروبات بتونس SFBT :
تعلم شركة صنع المشروبات بتونس المساهمين فيها والعموم ان ايقاف المزودين امداد الشركة بـ Dioxyde de Carbone لن يؤثر بأية طريقة كانت على نشاط الشركة وخصوصا منه نشاطها الأساسي. أما بخصوص معامل انتاج المشروبات الغازية فإن أهم شركة بالمجمع تنتج بنفسها حاجاتها الخاصة من CO2. وفي ما يتعلق بالمعامل الأخرى التي تمتلك مخزونات تأمل الشركة في حل هذا المشكل في أقرب الاوقات مع الاشارة الى ان أنشطة اعداد المياه المعدنية والعصائر ليست معنية بعملية قطع التزويد.

• اسمنت بنزرت : القائمات المالية الى حدود 30 جوان 2022:
كانت سنة 2022 بشكل خاص صعبة بالنسبة لشركة اسمنت بنزرت. وسجل المصنع العمومي خلال السداسي الاول من العام الجاري عديد البيوعات بالخسارة وما صاحب ذلك من تدهور مؤشرات مردوديته بشكل ملحوظ.
وشهدت الشركة تراجع مداخيلها بـ 20,1 ٪ الى 57,8 مليون دينار مقارنة بالنصف الاول من عام 2021. وزيارة على ذلك سجل الهامش الخام ونتيجة الاستغلال انخفاضا على التوالي بـ - 0,3 مليون دينار وبـ - 7,2 مليون دينار. وانتهى السداسي الاول من عام 2022 بخسائر تقدر بـ 12 مليون دينار (مقابل ارباح صافية بـ 1,3 مليون دينار قبل عام).

• أمان بنك AMEN BANK : غلق الاكتتاب في سندات قرض AMEN BANK Subordonné 2022 – 1 :
يعلم أمان بنك العموم انه تم يوم 29 /9 /2022 غلق الاكتتاب في سندات قرض AMEN BANK Subordonné 2022 – 1 الذي تم طرحه دون اللجوء الى طلب عمومي للادخار والبالغة قيمته 40 مليون دينار على مبلغ 40 مليون دينار وذلك بعدما تم فتح باب الاكتتاب يوم 28 /9 /2022.

اشهار

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500
في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.
ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.
وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.
وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.
أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.
وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.
ويبلغ طول الشاحنة K2500 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.
ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.
وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:
وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.
أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".
وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

PRÉCOMMANDEZ LE NOUVEAU SUV

XUV300

Mahindra
Rise.

TUNIS - Rte de Sousse, GP1 Km7 2033 - Megrine
Tél. : (+216) 70 130 070 - 70 130 060
Fax : (+216) 71 425 253

SFAX - Rte de Gabe, bvd de l'environnement, Km 2,5 - Sfax
Tél. : (+216) 70 130 020
Fax : (+216) 74 281 020

SOUSSE - Rte de ceinture, 4022 Z.I.Akouda - Sousse
Tél. : (+216) 70 130 040 - 70 130 050
Fax : (+216) 73 343 233

GABES - Rte de Tunis km 0,5 BP 31 - 6001 Hached Gabès
Tél. : (+216) 70 130 090
Fax : (+216) 75 274 151

AUTOMOBILES ZOUARI
CONCESSIONNAIRE / SAV VÉHICULES DE TOURISME

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

أحمد بن جامع

حصل مؤخّرا التلميذ أحمد بن جامع على الميدالية البرونزية في أولمبياد اللغة الإنقليزية التي انتظمت أواخر شهر سبتمبر الماضي.

أحمد بن جامع كان ضمن فريق تونسي من ستة تلاميذ هم عدا صاحب الميدالية البرونزية كل من ياسمين قدور ومريم خضري وأسيل الغديري ورغد فريعة ويوسف بوخاتم شاركوا في هذه المسابقة التي انتظمت بإيطاليا ضمن ما يقارب مائة متسابقة ومتسابق مثلوا أكثر من 55 دولة.

حصول أحمد بن جامع على الميدالية البرونزية في هذه الأولمبياد يؤكد قدرة المدرسة التونسية على تمكين تلميذاتها وتلاميذها من تكوين متميز وقادر على المنافسة الدولية حتى.

كثيرا ما نسمع عن تدني المستوى التعليمي العام في تونس لكن حصول هذا الطفل على جائزة دولية في لغة أجنبية يعيد الأمل في الجيل الجديد من المتعلمات والمتعلمين ولعله يكون دافعا لواضعي السياسة التعليمية لإعادة النظر في خياراتهم والتفطن للتغيرات العميقة لدى الأطفال والمراهقين وميلهم لتملك اللغات الأجنبية وانفتاحهم على ثقافات أخرى عدا تلك المعهودة لدى الأجيال السابقة.

اللغة الإنقليزية هي الآن أحد مفاتيح الولوج للعلوم بشتى إختصاصاتها وبات من الضروري توفير كل الإمكانات لجعلها مادة أساسية وتعصير تعليمها لمزيد جلب إهتمام الأطفال بكل المدارس والإعداديات والمعاهد خاصة إذا علمنا أن تونس تمتلك إطارا تربويا هاما ومحترما في هذا الإختصاص.

مبروك لأحمد بن جامع وعائلته ولكل من ساهم في تكوينه وللمدرسة التونسية التي أوصلته هو وسائر أعضاء الفريق المشارك الى هذه الدرجة من التميز.

رديء

محمد التليلي المنصري

محمد التليلي المنصري الناطق بإسم الهيئة العليا للإنتخابات هو هذه الأيام ضيف شبه قار في شتى وسائل الإعلام. ومبدئيا هذا هو دوره لكن الأمر أعقد من ذلك اذ ان اطلالاته التفسيرية للمرسوم المنظم للإنتخابات هي في الحقيقة أبعد ما تكون عن الوضوح لانه يكتفي في كل مناسبة بتكرار ما جاء في نص المرسوم وخطابات رئيس الدولة .

أما إذا كان في مواجهة صحفي(ة) يطرح أسئلة خارج هذا النطاق التفسيري وتتطلب ردودا تعكس حقا إستقلالية الهيئة فجواب المنصري عادة ما يكون جاهزا ومعلّبا:"هذا الأمر يتعلّق بالمُشرّع وناتج عن قرار سياسي"!

فبخصوص مسألة الترشحات الفردية ودور الأحزاب، يصر الناطق بإسم الهيئة على تكرار ما كان قد قاله الرئيس سعيد أي انه لا وجود لما يمنع الأحزاب من المشاركة.

فمثلا يكتفي المنصري اذ تعلق الامر بدور الأحزاب في الحملة الإنتخابية لتشريعيات ديسمبر المقبل بتكرار أن لا موانع لمشاركة الأحزاب لكنه لا يقدم في المقابل شيئا مقنعا في أحاديثه المتعدّدة والمتكررة عن الكيفية التي ستتعامل بها الهيئة مثلا لو تمت طباعة معلقات إشهارية تحمل شعارات أحزاب المترشحين. لم يقدم توضيحا حول ما إذا كان سيتم التنصيص على حزب المترشح في ورقة الإقتراع!

الثابت أن المنصري أغرق بأجوبته في العموميات خصوصا حول كيفية مراقبة التمويلات وتأثيرها على النتائج وقبلها على جمع التزكيات.

"الامتياز" الوحيد الذي ربما يحسب للمنصري رغم قِدمه بهيئة الإنتخابات انه تفنن في اصباغ مزيد من الضبابية والغموض حول عملية من المفروض ان تكون واضحة جلية في عقول التونسيين خصوصا انهم مقدمون على انتخابات تختلف عن سابقاتها.

صورة تتحدّث

شفتر : قيس سعيّد أوفى بكلّ ما وعد وما فعله من الانجازات الكبرى في تاريخ تونس، أهمها : "القضاء على المتآمرين، القضاء على المحتكرين، القضاء على لهيب الأسعار، القضاء على الجوع، القضاء على التجارة الموازية، القضاء على شريط الأنباء بالتلفزة الوطنية وان شاء الله في القريب العاجل يقضي على قاعات التجميل النسائية..."

(العبارات بين ظفرين من قسم التحرير)

قالوا

قيس سعيد

من يريد ان يقصي نفسه فقد اقصى نفسه ومن يتحدث عن الخلاص لربما يعرف نفسه انه تم الخلاص منه من قبل الشعب التونسي ..والخلاص ممن ؟ يتحدثون عن الخلاص وعن الجبهات ويتحدثون عن الدكتاتورية.. يكيلون الاتهامات ويضربون بكل الوسائل.. السب والشتم في وسائل الاعلام من قبل مجموعات معروفة تنتمي لنفس اللوبي ثم يقولون دكتاتورية ..اية دكتاتورية ؟ فمن تمت ملاحقته او متابعته من اجل موقفه ؟ انتقلنا من الحزب الواحد الى اللوبي الواحد ومن كانوا خصماء الدهر منذ سنتين اليوم اصبحوا متحالفين ونسوا انفسهم سنة 2013 يوم كانوا يرقصون امام المجلس ....لا بد من تطهير البلاد... كانت الثورة تسير فتم السطو عليها في 14 جانفي لان تاريخ الثورة هو 17 ديسمبر وتبقى مجموعة من اللوبيات تتحكم ...انتهى وقت اللوبيات ولا بد ايضا من المحاسبة عن كل مليم اخذ بغير وجه حق.

نور الدين الطبوبي

الاتحاد ليس جزءا من المفاوضات مع صندوق النقد الدولي .. الاتحاد يتفاوض حول الاستحقاقات الاجتماعية والقول بأنه جزء من المفاوضات مع صندوق النقد الدولي مغالطة كبرى ...يتحدثون عن رفع الدعم... المشكل ليس في ترشيد او رفع الدعم.. المشكل في الالية وطريقة القيام بذلك ...كيف يمكن رفع الدعم في ظل تراجع المقدرة الشرائية وفي ظل اجور ضعيفة ؟ تريدون رفع الدعم بأجر ادنى لا يتجاوز 400 دينار بينما يجب الا يقل عن 1000 دينار.

عمر صحابو

هل من المنطقي ان يمارس الاستاذ قيس سعيد صلاحيات عظيمة خولها له دستور 25 جويلية 2022 في حين أنه تم انتخابه بصلاحيات محدودة خولها له دستور 2014؟ بأي حق وبأية شرعية وبأية فلسفة يسمح سعيّد لنفسه بممارسة هذه السلطات العظيمة دون تفويض انتخابي من الشعب؟ لو استشرنا كل اساتذة القانون الدستوري في مختلف دول العالم لأقروا بالاجماع بأن شرعية الاستاذ مهزوزة بل مفقودة الا في صورة تجديدها عبر انتخابات رئاسية سابقة لاوانها ... وانا اقول لقيس سعيد .. اذا اردت ممارسة السلطات الكبيرة والعظيمة التي منحك اياها دستور 2022 الذي سبق لك ان صغته من ألفه الى يائه ما عليك الا وضع عهدتك الرئاسية على ذمة الناخب التونسي وفي صورة اعادة انتخابك سيكون هناك تطابق بين وجودك في القصر والشرعية الشعبية ....هل من المعقول ان نذهب نحو انتخابات برلمانية سابقة لاوانها ثم ننتظر سنة 2024 لاجراء انتخابات رئاسية؟ من هذه اللحظة الى ان نبلغ 2024 تبقى رئاسة الاستاذ سعيّد غير شرعية وسيادته رئيسا بـ"الطلوق".

عز الدين سعيدان

من الواضح ان الظروف المالية الصعبة جدا التي تعيشها تونس تستدعي بكل قوة التوصل الى هذا الاتفاق مع النقد الدولي ...لكن وان كنا نعلم ان الاتفاق في حد ذاته مهم جدا ويساعد على اشياء اخرى ويخفف الضغط على المالية العمومية فانه لن يكون كافيا في حد ذاته لان هناك نظام حصص في الصندوق ربما لن يسمح لتونس بان تحصل على اكثر من ملياري دولار على 3 سنوات هي 2023 و 2024 و 2025 وايضا هناك سقف ثان بـ مليار دولار في السنة ليس اكثر..بالتالي هذا دليل واضح على ان هذا الاتفاق لن يكون كافيا على اهميته وعلينا ان نسرع في ايجاد حلول تونسية للخروج من هذه الازمة وخاصة تجنب الذهاب الى نادي باريس .

تخريب أنبوبي نورثستريم 1 و2 الاستراتيجيين بين روسيا وألمانيا:

كل الدلائل تقود إلى واشنطن

أنبوب نورثستريم 2 قبل تفجيره

الحبيب القيزاني

منذ حوالي أسبوع، وبينما كانت المعارك في أوكرانيا على اشدّها مع القوات الروسية افاق العالم على خبر تفجيرين خرّبا انبوبي الغاز "نورثستريم1" و"نورثستريم2" البحريين اللذين تزود بفضلهما روسيا المانيا ومن ورائها عدة دول أوروبية بالغاز.

في غياب دليل الاثبات وعدم القبض على "الفاعل" بالجرم المشهود وبعيدا عن التخمينات والاتهامات يكفي التساؤل عن المستفيد من عملية التخريب للوصول اليه. اما لماذا وكيف ومتى فكلّها أسئلة تمهد لكشف الوقائع وتوجيه الاتهام الى جهة محدّدة.

في السطور التالية محاولة لتكوين فكرة عما حصل وخصوصا عن اهداف "الفاعل".

لا بد من الإشارة أولا الى ان عملية تخريب الانبوبين تزامنت مع هجومات معاكسة يشنها الجيش الاوكراني بفضل امدادات الأسلحة الغربية لـ "طرد القوات الروسية الغازية" وما يصاحب ذلك من حرب دعائية بين الطرفين.

لذلك لم يكن مستغربا ان يسارع الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلنسكي مباشرة بعد رواج خبر عملية التخريب الى اتهام روسيا بالوقوف ورائها لكن وقائع كثيرة تدحض كلامه خصوصا بعدما اتضح سابقا زيف اتهام الجيش الروسي في افريل الماضي بقصف محطة كاراماتورسك الأوكرانية بصاروخ بعدما كشفت أجزاء من حطام الصاروخ اعتمادا على اسمه انه صاروخ اوكراني وانه من جيل صواريخ قديمة لم تعد مستعملة من طرف الجيش الروسي. كما سبق للاعلام الاوكراني ان اتهم القوات الروسية بقصف محطة زابوروجيا التي تعد اكبر محطة نووية في كامل أوروبا ونسي ان اتهامه لا يستقيم في ظل وجود قوات روسية بها سيطرت عليها بعد معارك ضارية وان كلامه لا يصدق باعتبار انه لا يمكن لجيش ان يقصف مكانا يعرف مسبقا انه تحت سيطرة جنود تابعين له.

الغريب ان عددا من الصحف الغربية وجّهت في اليوم التالي لعمليتي التخريب التهمة لموسكو لكن الصحافة الغربية البديلة ردّت بأن ذلك يمثّل حماقة مذكرة بان لا مصلحة لروسيا من التخريب باعتبار انه يكفيها اذا ارادت قطع الغاز عن أوروبا غلق حنفيات الامداد التي تقع بأراضيها تماما مثلما فعلت مباشرة بعد انطلاق "العملية العسكرية الخاصة" في أوكرانيا في الأسبوع الأخير من فيفري الماضي.

اما موقع "المفكر الحرّ" Le libre penseur فقد نقل عن جاك بود العقيد السابق بالجيش السويسري والمختص في المخابرات والتحليل الجغراستراتيجي تذكيره بامضاء الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغن قرارا يسمح بتخريب انابيب غاز بحرية تربط بين روسيا وأوروبا واعتباره اتهام الروس "حماقة تنمّ عن جهل أصحابه لأن الروس يملكون مفاتيح حنفيات الغاز وانهم ليسوا مجبورين على ارتكاب عمل تخريبي اذا أرادوا قطع الغاز عن اوروبا" مذكرا بأنه "لا يجب أن ننسى ان موسكو انفقت من جانبها عبر شركة "غازبروم" الحكومية مليارات في مشروع مدّ خطّي "نورثستريم1" و"نورثستريم2" وانه "ليس من مصلحتها تكبّد خسائر مماثلة".

رغم أن كل المؤشرات والدلائل تشير الى تورطها في عملتي التخريب تنفي واشنطن ذلك لكن الوقائع تدينها وخصوصا منها الواردة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.. وقائع تكشف حروب شنتها أمريكا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ان النفاق والكذب والتحيل من ثوابت دبلوماسيتها.

للتدليل على ذلك ليس هناك أبلغ من اعتراف مايك بومبيو، وزير الخارجية في عهد دونالد ترامب بذلك اذ قال يوم 15 افريل 2019 في اجتماع بطلبة جامعة A&M بولاية تكساس ردّا على سؤال طالب حول تلونات دبلوماسية بلاده : "كنت مدير الـ "سي.آي.آيه" وقد كذبنا وغششنا وسرقنا... لقد تم تكويننا لنفعل ذلك".

لذلك لا غرابة ان تتوجه الشكوك بعد عمليتي التخريب المذكورتين الى الامريكان خصوصا اذا استحضرنا تصريحات لكبار مسؤوليهم عبروا فيها عن نيتهم واعتزامهم تدمير انابيب النفط الرابطة بين روسيا وأوروبا. ففي جانفي الماضي، أي شهرا قبل الغزو الروسي قال الرئيس جو بايدن بحضور المستشار الألماني اولف شولتز الذي تتهمه أحزاب المانية وأوروبية بالخضوع لأجندات واشنطن على حساب مصلحة الشعب الألماني وبقية شعوب أوروبا ردّا على سؤال صحفي عما تنوي الإدارة الامريكية القيام به في حال غزت روسيا أوكرانيا : "اذا غزتنا روسيا لن يكون هناك "نورثستريم2".. سنضع له حدّا".

ولمّا سأله الصحفي عن الطريقة التي سيتم بها وضع حدّ للأنبوب طالما انه تحت حراسة ألمانيا أجاب بايدن "أعدكم بأننا سنكون قادرين على فعل ذلك". أما فكتوريا نولاند نائبة وزير الخارجية الأمريكي فقد نقلت عنها الصحف قولها في جانفي الماضي – دائما قبل الغزو الروسي – : "اذا غزت روسيا أوكرانيا فإن عمل نورثستريم2 لن يتواصل بشكل أو بآخر".

تصريح نولاند لم يفاجئ ملاحظين دوليين مطلعين على استراتيجية المحافظين الجدد الذين امسكوا بمراكز القرار في أمريكا منذ تسعينات القرن الماضي. وأحد المبادئ الأساسية التي تحكم سياسة هؤلاء مثلما هو منصوص عليه في تقرير بول وولفريتر أو مشروع القرن الأمريكي الجديد مثلا هو أن على واشنطن الاّ تدخر جهدا لمنع اقطاب لا تضاهيها قوة (أوروبا وروسيا مثلا او روسيا والصين) من تطوير علاقات ممتازة بينها باعتبار ان من شأن ذلك

المسّ من هيمنة أمريكا العالمية.

من هنا يمثّل تخريب العلاقات القائمات بين أوروبا وروسيا هدفا غير معلن ولكنه هام في سياسة أمريكا الأوكرانية منذ سنوات. وقد تجسّد ذلك في الازمة الأوكرانية الروسية عام 2014 اذ انه مباشرة بعد توصّل وزيري خارجية فرنسا وألمانيا آنذاك الى حل سلمي للأزمة وما ان حلّقت طائرتا العودة بهما الى بلديهما حتى نفّذ اليمين المتطرف الاوكراني انقلابا على الرئيس الاوكراني آنذاك ايانوكوفيتش لتطلق نولاند مباشرة بعد ذلك جملتها الشهيرة : "فليذهب الاتحاد الأوروبي الى الجحيم".

على صعيد آخر، لابد من الإشارة الى أن عددا محدودا جدّا من الدول تملك قدرات تقنية ولوجستية لتنفيذ عملية تخريب مماثلة في قاع البحر.

موقع Defend Democracy كتب في هذا الصدد : "بات من شبه اليقين انه تم التخطيط لتخريب الانبوبين من طرف مراكز قوى الدولة العميقة ومعها "حزب الحرب" اللذين يتحكمان في الغرب بأكمله بما في ذلك الولايات المتحدة وقد رأينا تحركات لهذا الحزب في عدة مناسبات ليس في ما يتعلق بالأزمة الأوكرانية فحسب وانما أيضا في الشرق الأوسط والصين ويبدو حاليا ان "حزب الحرب" نجح في تحويل وجهة كل الأنظمة الغربية الحاكمة لصالح مخططاته.

ولا يجب ان ننسى ان مهمة السيدة نولاند التنسيق والربط بين كل هذه الازمات ولا يجب ان ننسى أيضا انها كانت مستشارة ديك تشيني احد صقور المحافظين الجدد عندما اطلق حروب الشرق الأوسط (أفغانستان والعراق أساسا) وانها كانت أيضا مساعدة وزير الخارجية في عهد الرئيس أوباما عندما اندلعت الأزمة الأوكرانية في 2014.

هذا بقطع النظر عن اعتراف رومان سيكورسكي وزير خارجية بولونيا السابق ضمنيا بدور أمريكا في تخريب الانبوبين عندما كتب بحسابه على تويتر بعد حصول عمليتي التخريب : "شكرا أمريكا".

موقع "الشبكة العالمية" كتب من جهته : "يتعلق الأمر بعملية غاية في الحذلقة والتمويه نفّذت في مياه قليلة العمق قرب مضيقين دنماركيين متاخمين لجزيرة بورنهولم ممّا يقصي مبدئيا اللجوء الى الغواصات باعتبار ان ابحارها يتطلب مياها أكثر عمقا. أما في ما يتعلق بتسلل "بواخر خفية" فيجب التذكير بأن مرورها يستوجب اذنا من سلطات كوبنهاغن بالنظر الى أن مياه البحر هناك تعجّ بلواقط تحوّطا من تسلل غواصات روسية.

وقد رصد خبراء الزلازل في السويد وقوع تفجيرين في أعماق البحر يوم 26 سبتمبر الماضي قوة احدهما 100 كلغ من مادة الـ "ت.أن.تي" ومع ذلك هم يرون ان التفجيرين تطلّبا ما لا يقل عن 700 كلغ من الـ "ت.أن.تي" لا يمكن لغواصة صغيرة مسيّرة عن بعد ومماثلة لتلك التي تملكها بلدان المنطقة نقل الكمية المذكورة في رحلة واحدة. والسؤال المطروح هو ما اذا كانت شركة "غازبروم" الروسية ستقوم بالإصلاحات المطلوبة علما ان بواخرها قد تتعرض لهجوم سفن "الناتو" ردّا على دخولها مياه إقليمية عدوّة".

هذا طبعا دون الحديث عن التحذير الذي قالت مجلة "دير شبيغل" ان السلطات الألمانية تلقته قبل ايام من وكالة المخابرات الامريكية حول إمكانية حدوث عملية تخريب إضافة الى انباء راجت حول تواجد سفينة حربية أمريكية وطائرات هليكوبتر قرب منطقة التخريب أياما قبل حدوثه.

وتابع الموقع : "في الحالة الراهنة برز وضع استراتيجي لا رجوع عنه وهو ان عدة شعوب أوروبية ستدفع ثمنا غاليا وستتضرّر من تداعيات عملية التخريب على المدى القريب والمتوسط والبعيد. وقد اعترفت رئيسة وزراء السويد ماغدالينا اندرسون بأن الأمر يتعلق بـ "تخريب" بينما اقرّ رئيس وزراء الدنمارك ميت فريدركسون من جانبه بأن الأمر "لا يتعلق بحادث" فيما عبّرت برلين عن موافقتها على التوصيف السويدي. مع أن ما يدعو للاستغراب هو تزامن فتح أنبوب البلطيق Baltic Pipe من طرف النرويج في اتجاه بولونيا مع عملية التخريب".

وحسب الموقع "يكشف المشهد الحالي ان الغرب بات فريسة رعب كبير ببروز "نخب اطلسية مستعدة للقيام بكل شيء بما في ذلك الكذب والاغتيالات والإرهاب والتخريب وشن حرب مالية كاملة مع دعم النازيين الجدد لمنع سقوطهم في هوّة جغراسياسية وجغراقتصادية.

ويمثل تخريب الانبوبين وضع حد نهائي لإمكانية حصول اتفاق روسي-الماني حول التزوّد بالغاز إضافة الى ارجاع المانيا الى وضعية دولة تابعة للولايات المتحدة. والملاحظ ان عمليتي التخريب لم تكونا في الحقيقة منعزلتين. ذلك ان أنبوب تركش ستريم المار عبر تركيا تعرض بدوره يوم 22 سبتمبر المنقضي الى محاولة تدمير على ايدي مخربين قدموا من العاصمة الأوكرانية كييف. وقد توجّهت الشكوك آنذاك الى غواصات صغيرة انقليزية الصنع تم العثور عليها بمنطقة القرم".

وواصل الموقع : "مهما يكن فقد باتت كل الضربات واردة بجبهة انابيب الغاز وستكون روسيا في حالة تيقظ واستنفار شديدين لا بالنسبة لأنبوب تركش ستريم فحسب وانما أيضا بالنسبة لخطي Force de Siberie 1 و2 اللذين يزودان الصين بالغاز الروسي انطلاقا من سيبيريا (...) لقد بات واضحا ان رسالة واشنطن لـ "حلفائها" الأوروبيين تتلخص في 3 لاءات : لا لاستقلالية الاتحاد الأوروبي. لا لأي تعاون مع الصين. لا لأي تعامل حرّ مع بلدان آسيا... قدر أوروبا الوحيد ان تكون خاضعة اقتصاديا للولايات المتحدة تماما مثلما كان شأنها اثر نهاية الحرب العالمية الثانية (مخطط مارشال) مع هيمنة نيوليبرالية متوحشة تقول رسالتها : سنمتلك قدراتكم الصناعية ولن نترك لكم منها شيئا".

هكذا فرضت أمريكا على روسيا وأوروبا حربا مزدوجة في آن واحد : استنزاف روسيا عسكريا واجبارها على تحويل جانب من ماليتها العمومية للمجهود الحربي وتحجيم صعود أوروبا وخصوصا المانيا كقوة اقتصادية كاسحة بات بفضلها الدولار مهددا امام صلابة الأورو فضلا عن الحرب التي اعلنتها عليه دول الـ "بريكس" بزعامة الصين وروسيا في اطار بعث قطب اقتصادي-مالي عالمي يرفض الهيمنة الامريكية.

هل يعني ذلك ان جو بايدن أوفى بوعده بتدمير "السيل الشمالي2-"؟ المحلل السياسي الروسي ألكسندر نازاروف كتب بعد الحادثة بيوم: "بالأمس، انخفض الضغط في خطي أنابيب "السيل الشمالي1-" وعلى الفرع A من خط أنابيب "السيل الشمالي2-".

وصرحت شركة تشغيل خط أنابيب "السيل الشمالي" Nord Stream AG بأن " حجم الدمار في السلسلات الثلاث من خطوط أنابيب الغاز البحرية (السيل الشمالي) غير مسبوق، ومن المستحيل تقدير وقت الإصلاح".

من جانبهما، لم يستبعد الكرملين رئيس الوزراء الدنماركي احتمال أن يكون ذلك جراء عملية تخريبية، حيث سجّل خبراء الزلازل في الدنمارك والسويد وقوع انفجارات قوية في المناطق التي حدثت فيها تسريبات خطوط أنابيب غاز "السيل الشمالي".

بالتزامن، وفي نفس اليوم، تم افتتاح خط أنابيب Baltic Pipe، والذي سينقل الغاز النرويجي عبر الدنمارك إلى بولونيا.

وقبل بضعة أيام، اكتشفت مركبة بحرية مسيرة مجهولة المصدر بالقرب من مدينة سيفاستوبول الروسية.

تبدو الأطراف المهتمة بهذه العملية التخريبية واضحة، هم بعينهم أولئك الذين كانوا يسعون لإغلاق "السيل الشمالي2-" في السنوات الأخيرة، أي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبولونيا ودول البلطيق وأوكرانيا.

في الوقت الحالي، يستمر تدفق الغاز من روسيا إلى أوروبا عبر "السيل التركي" وعبر أوكرانيا. من الممكن، نظريا، استئناف نقل الغاز عبر بولونيا، إلا أن خط أنابيب الغاز لا يعمل هناك بسبب العقوبات المتبادلة، مع أنه صالح للعمل من الناحية الفنية.

وكانت مدفوعات روسيا لأوكرانيا مقابل عبور الغاز تسمح لواشنطن بتحميل روسيا عبء إعانة أوكرانيا، لكن تشغيل خط "السيل الشمالي2-" يعني الانهيار الاقتصادي لمشروع "أوكرانيا المعادية لروسيا"، ومنع ذلك كان أمرا حيويا للولايات المتحدة الأمريكية. لهذا، فلا عجب أن يَعِد بايدن بتدمير هذا المشروع.

ويبدو لي من الناحية الفنية أنه لم يكن من الصعب تفجير الأنبوبين، فالعمق في ذلك الجزء من بحر البلطيق أقل من 100 متر. وكما نرى، فإن استخدام المسيّرات البحرية كثيف من قبل أعداء روسيا.

فالولايات المتحدة الأمريكية، بتفجيرها خطوط أنابيب الغاز، تجعل ألمانيا تعتمد بشكل حرج على إمدادات الغاز الأمريكي المسال، وفي الوقت نفسه تضع روسيا أمام خيارين: فإما الاستمرار في دعم أوكرانيا من خلال مدفوعات العبور، أو خسارة جزء مهم من عائدات الميزانية، إذا قررت موسكو رفض نقل الغاز عبر أوكرانيا، حيث كان بإمكان روسيا في السابق تحويل نقل الغاز إلى "السيل الشمالي".

وعلى ما يبدو تتمثل سياسة واشنطن في رفع رهاناتها بعد إجراء الاستفتاءات في المناطق الأربع المحرّرة بشأن الانضمام إلى روسيا.

وأصبح من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت في صراع مباشر مع روسيا، على الرغم من صعوبة إثبات تورّطها في هذا الهجوم الإرهابي. ومع ذلك، فإن هذا يتطلب ردّا فوريا ومتزنا من جانب موسكو".

وفي ظل الاشتباك الأمريكي-الروسي غير المباشر في أوكرانيا وأوروبا عامة (عسكري واقتصادي) هل تكون الصين الرابح الأكبر؟

بايدن : نورشستريم 2 لن يمرّ

فيكتوريا نولاند : فلتذهب اوروبا الى الجحيم

هل هي مجرد صدفة؟ إيران دعمت روسيا بالطائرات المسيّرة، فتحركت فيها "الثورة"

اعتبر إدوارد تشيسنوكوف، في صحيفة »كومسومولسكايا برافدا"، الروسية أن تزامن الاحتجاجات في ايران مع استخدام موسكو الطائرات الإيرانية المسيرة في أوكرانيا ليس بريئا.

وكتب تشيسنوكوف : السياسيون الأمريكيون أناس بسطاء. فهم إذا نجحوا في أمر مرة، يكررونه في أماكن أخرى وفقا لنفس السيناريو.

أحد هذه السيناريوهات يسمى "احتجاجات الشباب التقدمي الجميل ضد الدكتاتوريات المتخلفة الرهيبة". هم دائما يتبعون الكليشيهات نفسها. أولا، سقوط ضحية بريئة. ثم يبدأ حشد العواطف، ويرفعون "الضحايا الأبرياء" إلى عناوين كبريات وسائل الإعلام، ويفرض السياسيون الغربيون عقوبات على "الدكتاتور"، نحو تحقيق الهدف. فبدلاً من حكومة غير مثالية ولكن شرعية، يتم إنشاء نظام مؤيد لأمريكا بنسبة 100 ٪.

لذلك، عندما اندلعت "احتجاجات شبابية حاشدة" في إيران، اكتفى الناس الفاهمون بابتسامات حزينة.

بالطبع، الاحتجاجات تتطلب التنسيق. والانترنت مطلوب للتنسيق. وها هو رجل الأعمال المبتكر، إيلون ماسك، يطلب من السلطات الأمريكية السماح بوصول Starlinks (أنظمة محمولة للوصول إلى الويب عبر الأقمار الصناعية) إلى الجمهورية الإسلامية. معلوم أن إيران خاضعة للعقوبات الأمريكية منذ ثلث قرن، وتصدير منتجات عالية التقنية إليها محظور، ولكن من أجل قضية مقدسة كهذه، يمكن السماح بذلك.

والبقية أمر تافه، وهو إيصال الأجهزة المعجزة إلى إيران. على سبيل المثال، عن طريق التهريب عبر حدودها الشمالية في منطقة القوقاز. وهنا تحدث مصادفة أخرى، فلسبب ما، تطير رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، إلى هناك.

كما أن سبب قلق الأمريكيين على الديمقراطية في إيران واضح أيضا. تخشى واشنطن بشدة من خسارة الهيمنة على العالم. هذا يعني أن من يعارضها يجب أن يدفع الثمن سريعا. بعقوبات أو بـ"ثورة ملونة". وإيران لا تخشى تزويد روسيا بطائراتها الهجومية المسيرة، والتي غيرت بالفعل ميزان القوى على الجبهات لمصلحتنا. وها هي الولايات المتحدة ترد بما تستطيع».

تحذير أم تهديد؟

موقع Jeune Nation نقل عن الصحيفة الألمانية "دير شبيغل" ان وكالة المخابرات الامريكية (سي. آي. آيه) ابلغت حكومة برلين من "رصد علامات تشير الى إمكانية الاعداد لهجوم مدبّر على خطي أنابيب نورشستريم 1 و2 ببحر البلطيق" متسائلا عما ان لم يكن التحذير شكلا من أشكال التهديد.

الموقع رجح استعمال نحو 700 كلغ من المتفجرات قال انها لازمة لتخريب الانبوبين ملاحظا انه لا يمكن لغواصات صغيرة مسيّرة عن بعد متوفرة حاليا لدى دول بحر البلطيق حمل حمولة مماثلة مرة واحدة.

وكشف الموقع ان البحرية العسكرية الامريكية اجرت خلال الأسابيع التي سبقت عملية التخريب مناورات شملت المنطقة التي حدثت بها التفجيرات. وأوضح أن طائرة هليكوبتر أمريكية قال انها تحمل دليل الاتصال FFAB123 اجرت عدة طلعات في سماء المنطقة مشيرا الى ان مقارنة منطقة تحليقها بمنطقة التفجيرات تثبت أنها حلقت فوق المنطقة المنكوبة.

وحسب الموقع تؤكد معطيات مواقع مراقبة حركة الملاحة البحرية بدول بحر البلطيق تواجد قطع تابعة للبحرية العسكرية الامريكية بقيادة السفينة USS Kearsarge على بعد 30 كلم من أنبوب نوتستريم 1 و50 كلم من أنبوب نورشستريم2.

وارفق الموقع تعليقه في معرض محاولة التعرف على الجهة التي تقف وراء عملية التخريب، بصورة لفقاقيع الغاز في الماء نشرها النائب الأوروبي البولوني راديك سيكورسكي وزير الدفاع ببلاده سابقا بحسابه الخاص على موقع "تويتر" مصحوبة بتعليق : "شكرا أمريكا". وذكّر الموقع بأن سيكورسكي هو زوج الناشطة البولونية آن ابلوبوم التي قال انها تدعو منذ أكثر من عقد الى تدمير روسيا.

... خارج الخدمة

موقع Top War نقل عن الناطق باسم شركة Svenska Krafnat السويدية المختصة في توزيع الكهرباء تعبيره عن قلق إدارة الشركة من إمكانية تضرر كابل كهربائي يمر تحت مياه بحر البلطيق على مسافة اقل من نصف كلم من موقع التفجير الذي طال انبوبي الغاز "نورشستريم1" و"نورشستريم2".

Top War ذكّر بأن الكابل تابع لشركة Swepol Link

السويدية المتخصصة في تصدير الكهرباء مذكّرا بأنه يتم عن طريق الكابل المشار اليه تزويد مناطق شمال بولونيا وبأنه تم مَدُّه منذ حوالي 30 عاما مبرزا أنه يوفر زيادة على ذلك حاجات عدد من دول البلطيق من الكهرباء خلال ما أسماه "موسم ذروة الاستهلاك".

وكشف الموقع أن الكابل كان خلال حدوث عملية تفجير أنبوبي "نورشستريم1" و"نورشستريم2" خارج الخدمة. وتساءل عمّا اذا كان وضع الكابل خارج الخدمة يعني وجود "توقعات أو انتظارات لدى الطرف السويدي بحدوث شيء ما". شكوك قال الموقع ان الجانب السويدي ردّ عليها بالقول انه "لا وجود لحاجة لتصدير الكهرباء" بما يعني انه لا حاجة ليكون الكابل جاهزا لتصدير الكهرباء.

ونقل الموقع عن ممثل لشركة Swepol Link المصدّرة للكهرباء تشديده على "ضرورة فتح تحقيق حول وضعية الكابل" وتأكيده أنه "لم يتم منذ فترة قراءة المعطيات المتوفرة به نتيجة وضعه خارج الخدمة".

تورّط غربي؟

يوما بعد إعلانه فتح تحقيق من اجل "عمل ارهابي" بخصوص تفجير طال انبوبي "نورشستريم"، اعلن الكرملين عن "حيازته معطيات حول تورط غربي في الحادث". وقال سيرغي نارشكين مدير الاستعلامات الخارجية الروسية في تصريح للصحفيين "حصلنا بعد على ملفات تقود الى خيط غربي" مضيفا في إشارة الى التحقيق الذي أعلنت عن فتحه دول أوروبية :"حسب رأيي لا يدّخر الغرب جهدا للتستّر على مدبّري ومنفّذي هذا العمل الإرهابي الدولي".

وفيما وعدت المفوضية الأوروبية بـ"الردّ على اضطراب مدبّر طال البنى التحتية الأوروبية الخاصة بقطاع الطاقة" شدّدت ماريا زاخاروفا الناطقة باسم الخارجية الروسية على "الرابح الأكبر من الوضع الحالي" مذكّرة بأن وزير الخارجية الامريكية أنتوني بليكن لم يخف سابقا هدف بلاده الرئيسي القاضي بـ "فصل أوروبا عن مصادر الطاقة الروسية". وعبّرت زاخاروفا عن ارتياب بلادها إزاء الهدف من مناورات اجراها الحلف الأطلسي في جويلية الماضي قرب جزيرة بورهولم ببحر البلطيق القريبة من موقع التفجير مؤكدة أنه تم خلالها "استعمال تجهيزات مخصصة للعمل وسط أمواج عاتية".

تلاعب ومغالطة

أكدت جنيفر مورغن الرئيسة المديرة العامة السابقة لمنظمة Greenpeace (السلام الأخضر) غير الحكومية ان الهدف ممّا يسمى مكافحة التغيرات المناخية بث الرعب في نفوس الناس ومراقبتهم.

ونقل موقع Climateam عن المسؤولة السابقة قولها: "أدركت في النهاية بعدما كرّست جزءا من حياتي لـ "التغيرات المناخية" أن الوجه الآخر لهذه المسألة هو تلاعب من طرف نخب العولمة لتحقيق أجندة فرض دكتاتورية عالمية".

واضافت : "لا يعني ذلك غياب مشكل بيئي ولكن ذلك ليس موضوع تحرّكاتهم بما أن لا نية لهم لمعالجته".

وتابعت المسؤولة السابقة بلهجة ساخرة : "لا أفاجأ عندما أرى نفس الأشخاص الذين يريدون :

- معالجة كل الناس بعمليات حقن متجددة.
- محاربة كل "دكتاتوريات" العالم عبر قلب أنظمة الحكم.
- القضاء على "الاخبار الكاذبة" بصنصرة كل الخطابات البديلة.
- انقاذ "الديمقراطية" عبر شراء اقلام مرتزقة بوسائل الاعلام واصوات في الانتخابات.
- يسعون أيضا لـ "انقاذ كوكب الارض" عبر فرض تضييقات مناخية. فقد تكون مرحلتهم القادمة انقاذ الكون بارسال قنابل ذرية على الكواكب الاخرى الشريرة وهناك شيء ما يهمس في داخلي بأن "الناسا" خططت لارسال صواريخ لتدمير نيازك شريرة لها نوايا عدوانية تجاه سكان الأرض!

وختمت مورغن بالقول : "لا تنخدعوا مستقبلا فكل الذين يدعون انقاذ البشر من الفيروسات ومن تغيرات المناخ والمجاعة والحجاب والفاشية والدكتاتورية لا يفعلون سوى الكذب عليكم ونهبكم وبث الرعب في نفوسكم ومغالطتكم عبر الترويج لفزاعة عدو خارجي يجب محاربته".

الدور المحتمل لمحمد بن سلمان في انتصار روسيا

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

أفرجت روسيا منذ أيام، بفضل وساطة ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، عن عدد من المرتزقة الأجانب، معظمهم من دول غربية، ومواطن مغربي.

بعد ذلك، تحدث بوتين عبر الهاتف مع ولي العهد السعودي، وناقشا، من بين قضايا أخرى، "استقرار سوق النفط العالمية"، فضلا عن الوساطة المحتملة للمملكة العربية السعودية في القضية الأوكرانية.

من الواضح أنه ستترتّب عن إطلاق سراح المرتزقة الأجانب تكاليف سياسية داخلية ملحوظة بالنسبة لفلاديمير بوتين، وأعتقد أنه ما كان ليسلك ذلك الطريق دون خطوات متبادلة من جانب الرياض.

كذلك من الواضح أن دور الأمير محمد بن سلمان في تحرير المرتزقة الغربيين يسمح له بالحصول على مكافآت كبيرة في علاقاته مع الغرب، لا سيما بالنظر إلى أن مثل هذه التبادلات أو الإفراجات قد تصبح منتظمة.

كذلك يمكن أن تلوح في الأفق مكافآت أكبر من التوسط في المحادثات الروسية الأوكرانية المحتملة، والتي ستصبح مرغوبة بشكل خاص في أوروبا في الأشهر القليلة المقبلة، مع انخفاض درجات الحرارة، وتصاعد أزمة الطاقة في أوروبا. فإذا حدث ذلك، يمكن أن تجري تلك المحادثات في الرياض وليس في تركيا.

وسيصبح هذا الدور المحتمل للرياض أكثر طلبا وأهمية بالنسبة لأوروبا كلما زادت حدة أزمة الطاقة. وفي هذا الصدد (دون أن يكون لهذا السبب وحده) فإن اهتمام المملكة العربية السعودية بارتفاع أسعار النفط لا يقل عن اهتمام روسيا بذلك.

أعتقد أن الإبقاء على القيود على إنتاج النفط على وجه التحديد رغم الانخفاض المحتمل في صادرات النفط الروسية، هو الذي كان موضوع الحديث بين الرئيس الروسي ومحمد بن سلمان. فمن حيث المبدأ، تلتزم المملكة العربية السعودية فعليا بهذا النهج، وهو أمر مفيد لها ولروسيا على حد سواء. ومع ذلك، ففي حالة حدوث انخفاض ملحوظ في الصادرات الروسية، ونقص النفط في السوق العالمية، فإن الضغط الغربي على المملكة العربية السعودية سيتضاعف.

ومع ذلك، فإن الأنغلوساكسون غير مهتمين بإنهاء الحرب في أوكرانيا، ومن غير المرجح أن يقدروا وساطة المملكة العربية السعودية. إلا أن مستهلكي النفط في آسيا وأوروبا، بالنسبة للرياض، مهمين من الناحية الاستراتيجية، في الوقت الذي تفقد فيه الولايات المتحدة الأمريكية دورها تدريجيا مع نزعة دول الخليج إلى التوجه بشكل متزايد نحو الصين.

على أي حال، تلك فرصة للمملكة العربية السعودية ولمحمد بن سلمان شخصيا لدخول دوري أبطال المشهد السياسي العالمي، وسط السياسيين الرئيسيين على هذا الكوكب. وفي الرياض، سوف يصطف طابور من رؤساء الدول الأوروبية، ممن لطخوه أمس بالوحل، بسبب قضية خاشقجي، وسينظرون إلى عينيه وترتسم ابتساماتهم، قبل أن يطلبوا منه إرسال برميلي نفط.

تزداد مع الوقت احتمالية تطور الأمور على هذا النحو. فبعد مصادرة الشركات المملكة لشركة "روس نفط" من قبل ألمانيا، أبلغت الشركة ألمانيا بأنه "نظرا لظروف القوة القاهرة المنصوص عليها في عقد الشركة الداخلي الحالي بين شركتي (روس نفط) –Rosneft Deutschland GmbH، يخضع العقد لإعادة التوقيع مع ممثل مخول من قبل الحكومة الألمانية. الشركة مستعدة لمناقشة المعايير المحتملة لعقد جديد، مع مراعاة ضمانات الدفع مقابل المواد الخام الموردة، وحماية الاستثمار (لصالح مساهمي الشركة) والحقوق القانونية لموظفي الشركات".

يعني ذلك أن العقد الحالي قد انتهى، وأن ألمانيا لن تتمكن من الحصول على النفط إلا بأسعار جديدة، وفقط من خلال تعويض الاستثمارات التي قامت بها شركة "روس نفط".

لقد حاولت أوروبا أن تبتلع قطعة حلوى أكبر من قدرتها على البلع فاختنقت. وها هي تحاول بالفعل التخلي عن الحظر الشامل على النفط الروسي، واستبداله بإمدادات تفرض هي أسعارها الخاصة، لكن روسيا ردت، بأنه في هذه الحالة لن تكون هناك إمدادات بالأساس. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يبدو أنه لن تكون هناك إمدادات، حتى دون إدخال السقف السعري، على الأقل بالنسبة لألمانيا، حتى يتم استيفاء شروط "روس نفط". بل لا يمكن استبعاد ألا تكون هناك إمدادات هذا الشتاء بأي حال من الأحوال.

في سياق آخر، فقد أعلنت روسيا التعبئة الجزئية، وشهدت 4 مناطق من أوكرانيا استفتاءات على الانضمام إلى روسيا. كلا الحدثين، أولا، يشكلان تصعيدا مهما، وإن كانت روسيا مجبرة عليه في مواجهتها مع الغرب. وثانيا، يحملان معهما مزيدا من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية والأخطار بالنسبة لروسيا. ومن هذه اللحظة فصاعدا، يصبح من غير المربح لروسيا إطالة أمد الحرب، وقد حان الوقت لتوجيه ضربات ساحقة. قد أكون مخطئا، لكنني أعتقد أن تلك الضربات ستحدث في الأشهر الثلاثة أو الأربعة المقبلة، وستكون الجبهة الاقتصادية هي الجبهة الرئيسية.

في هذه الحالة، يصبح موقف المملكة العربية السعودية، والدول العربية في الخليج بشكل عام، إن لم يكن حاسما، فهو على أقل تقدير مهما جدا لجميع أطراف الحرب العالمية الثالثة التي تدور رحاها الآن.

بالطبع، يجب على روسيا ألا تنتظر الهدايا من الدول العربية في الخليج، لكن مصالح هذه الدول تتوافق إلى حد كبير مع روسيا وبالتالي يمكن أن يكون التعاون مثمرا للغاية.

إن ضم أربع مناطق من أوكرانيا سابقا أمر يحذف من المعادلة خسارة روسيا كخيار من بين الخيارات الممكنة لإنهاء الحرب، فإما النصر أو الموت، مهما بدت تلك العبارة طنانة. وأعتقد أن هذه القضية كانت محسومة بعد 24 فبراير الماضي، حتى بدون ضم أراض جديدة، إلا أن الوضع تأكد، بعد الضم، بأنه كذلك.

الآن، أصبحت خسارة هذه المناطق تلقائيا تدفع نحو السيناريو النووي، لأن هزيمة بهذا الحجم تطرح تساؤلات حول مصير بوتين نفسه، ومصير النخبة الحاكمة بأكملها، بل ووجود روسيا بشكلها الراهن، أو وجودها بالأساس بأي شكل من الأشكال.

كذلك أصبح تجميد الصراع أيضا مستحيلا، لأنه دون خسارة الغرب، سوف يكون هناك دائما ما يكفي من الرغبة والقدرة على إبقاء أوكرانيا والصراع في حالة ساخنة، مع زيادة المخاطر تدريجيا من قبل الغرب. وللسبب نفسه، فإن التسوية التفاوضية هي الأخرى مستحيلة، حيث أنه وحتى اذا يخسر الغرب، فإن الشكل الحالي للحدود لن يناسبه.

كما أنه من المستحيل إطالة أمد الصراع وتوسيعه بشكل كبير إلى الدرجة التي تهدد روسيا بالخسارة، وبما أن الموارد الروسية، بالطبع، أقل من موارد الغرب مجتمعا، فإن روسيا، وبمجرد أن تلمح استنفاد مواردها و/أو الهزيمة على أي مستوى، فإنها ستنتقل على الفور إلى مستوى أعلى من التصعيد. والانتقال إلى مستوى كلفة أعلى بالنسبة لروسيا، سيكون دائما مصحوبا بانتقال إلى مستوى أعلى من التهديد بالنسبة للغرب. وهذا تحديدا ما نراه الآن: اتخاذ قرار التعبئة الجزئية بالتزامن مع قرار إعادة توحيد المناطق الأوكرانية الأربع السابقة مع روسيا.

كذلك لا يستطيع الغرب أيضا تحمل استمرار الصراع لسنوات، بينما تلاحقه الصين، وقد بدأ اقتصاد الغرب بالفعل في الانهيار، وقد تنسحب أوروبا من اللعبة في الشتاء أو الربيع. لهذا، يجب معالجة القضية مع روسيا بشكل عاجل.

أعتقد أن الانتقال إلى كل مستوى أعلى من المواجهة سيحدث بتسارع، والوصول إلى المستوى الذي سيكون فيه من الممكن استخدام الأسلحة النووية (التكتيكية فقط كما آمل) هو مجرد مسألة وقت.

32 صفحة

الشارع الثقافي

العدد 329 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 أكتوبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

المفكّر يوسف الصديق لـ"الشارع المغاربي"

نعيش في "اللامرحلة" وحكم سعيّد سيأخذنا إلى الكارثة

أنا نجم في فرنسا وأمريكا وكارتر لا يتردد في دعوتي الى مركزه وغير معترف بي في بلدي

وقفة

تزامنا مع اليوم العالمي للترجمة :

أن نُترجم هو أن نُؤوّل

بقلم :
د. فوزية ضيف الله

سينما

أنا ومهرجان قرطاج والنوري بوزيد

بقلم :
أمير العمري

اثار وتراث

تاريخ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة القيروان

بقلم :
نجيب زروق

وقفة

تزامنا مع اليوم العالمي للترجمة :

أن نُترجم هو أن نُؤوّل

بقلم : د. فوزية ضيف الله - جامعة تونس المنار

إنّ لقاء المترجم بالنصّ هو لقاء الغرابة بالألفة. إذ ليست الترجمة مجرّد نقل للكلام من لغة إلى لغة أخرى، بل هو ترجمة للمعاني. لذلك تتعيّن الترجمة مشكلا تأويليّا تتحدّد معالمها كما تتحدّد كلّ هرمينوطيقا فلسفيّة، على قطبي الألفة والغرابة.

إنّ هذه المفارقة الشهيرة التي طرحها شلاير ماخر مؤسس التأويلية الحديثة، ايستعادها بول ريكور في براديغم الترجمة (1999) حيث يقول مستعيدا عبارة معاصره فرانز روزنسفايغ (Franz Rosenzweig) كشاهد على مشكل الترجمة: "أن نترجم هو أن نخدم سيّدين: الغريب في أثره، والقارئ في رغبته في التملّك (appropriation)"، فكاتب النصّ غريب بالنسبة إلى المترجم أمّا قارئ النصّ فإنّه مقيم داخل اللغة التي يتكلّمها المترجم . فهل يتعلّق الأمر إذن باستدراج القارئ إلى الكاتب أم باستدراج الكاتب إلى القارئ (شلاير ماخر)؟

إنّ المترجم تتجاذبه مقاومة النصّ نظرا لغيريّته، ومقاومة القارئ الذي يرفض توسّط الغريب، فهل أنّه يترجم النصّ وفق فهم صاحبه أم وفق ما يراه ممكنا أو بالأحرى وفق ما ينتظره القارئ؟ كيف يمكن للنصّ أن يُقرأ حتّى يترجم؟ ألا يبدو النصّ الأصليّ منطويا على رفض متستّر أي أنّه يكبح جماح القارئ المترجم ويحول دون إمكانيّة الترجمة؟

ينطلق بول ريكور في قراءته لعلاقة الترجمة بالتأويل من المعنى الأوّل (أي الترجمة من جهة ماهي نقل للكلام من لغة إلى أخرى) ، وهو المعنى الذي اختاره أنطوان برمان، (Antoine Berman) في أثره "محنة الغريب" (L'épreuve de l'étranger) نظرا لتعدّد اللغات وتنوعها. يسمح هذا المعنى الأوّل بالمرور إلى المعنى الثاني: أي الترجمة من جهة ماهي فهما وتأويلا، وهو المعنى الذي اتّبعه جورج ستينار (George Steiner) في كتابه إثر بابل (Après Babel)، حيث يقول "أن نفهم هو أن نترجم".

1 - اعتبارات أولية:

تروي قصة (أسطورة) برج بابل (la tour de Babel) حسب سفر التكوين، العهد القديم (الفصل الحادي عشر، من 1 إلى 9) أن نسل نوح شرعوا بعد نهاية الطوفان في بناء برج بابل العظيم، رغبة منهم في تشييد مكان واحد من الأرض يجمعهم، ويوحّد بينهم، فلا يتبدّدون. لقد كان قصدهم أن يجعلوا العالم كله مملكة عاصمتها ذلك المكان الذي سمي بابل، فيسمو الكلام فوق كل الألسن. لكن عندما بالغوا في تعنتهم وكبريائهم، أرادوا تشييد أسوار عالية توصلهم إلى الجنة، فغضب الرب عليهم، وبلبل ألسنتهم. لذلك تفرّقوا وتبدّدوا بناء على أنّ الاختلاف في الألسن يُغيّب الفهم والتلاقي. فصارت "بابل" اسما دالا على التشتت والاختلاف في الألسن أو في اللغات.

هذه القصة استعادتها الروايات والأعمال الأدبية وكذلك الأعمال الفنية من رسم وسينما وغيرها من الفنون. لقد استعاد والتر بنيامين هذه الولادة الاسطورية للغة ضمن مؤلفه رسالة الترجمان ()، كما استعادها أنطوان برمان (Antoine Berman) في كتابه عصر الترجمة (L'âge de la traduction des tours de babel)، وداريدا في نصّ أسوار بابل (Joseph. F.Graham ضمن (1985) (Difference in translation). ثمّ استعادها بول ريكور في مؤلفه في الترجمة (Sur la traduction).

كانت "بابل" إذن اسما دالا على وحدة اللغة (بابيليون، Babylone) لكنه صار اسما مشتركا زرع الغموض داخل اللغة الواحدة. فهل نترجم لنفهم؟ أم نفهم لنترجم؟

إنّ الذي يدفعنا إلى الترجمة هو غرابة اللغة، عدم الفهم، أو سوء الفهم، وهذه الغرابة ناتجة عن عدم وجود لغة واحدة مفهومة.

لذلك فنحن نترجم "البلبلة" أي ما تفرقت واختلفت فيه الألسن ونبحث عن المعنى الذي وحّدته "بابل" قبل تفرّقها وتبدّدها. فعندما تصبح "بابل" اسما علما لكنه دال على العديد من المعاني فذلك يؤكّد ضرورة ارتباط الترجمة بالتأويل.

2 - في حدوث العلاقة بين الترجمة والتأويل:

ينساق مترجم النصّ إلى تأويله انسياقا عفويّا نظرا لغيريته المفضية إلى تعدّد المعاني المقترحة، فسياق الغيرية، أي المسافة التي تبعدنا عن النصّ هي التي تمكننا في كل مرة من تحديد المعنى الخاص بلفظ ما. ولمّا كان تقييم السياق هو النشاط التمييزي الذي حدد به ريكور اجرائية البحث عن المعنى أو بالأحرى إجرائية تكوّن المعنى، فإنّ هذا النشاط التمييزي هو التأويل في حدّ ذاته.

هكذا يتصيّر المترجم مؤولا للنصّ وهو يتأهّب للشروع في ترجمته. فهو مرغم على خوض غمار القراءة من أجل فهم ما سيترجم.

لا تتلخّص ماهية الترجمة في كونها حركة تنقل الكلام بين اللغات بل في كونها تأويلا لذلك فالترجمة والتأويل في مفهوم هيدغر هما الأمر نفسه. فإن كان التأويل لدى الاغريق هو "الهرمونيطيقا" فإن الفعل اليوناني المكون لهذا اللفظ (hermeneue) يعني (ترجم "traduire"، فسّر "expliquer"، وكذلك عبّر "exprimer")

فالمترجم هو المؤوّل: هو الرسول الذي توكل إليه مهمّة إبلاغ المعنى، نسبة إلى هرمس (Hermès) رسول الآلهة في الميثولوجيا الاغريقية وهو الذي تعود إليه تقاليد إبلاغ اللغة والكتابة وتقنيات الهرمينوطيقا عامة.

ينطلق بول ريكور في قراءته لعلاقة الترجمة بالتأويل من المعنى الأول (أي الترجمة من جهة ماهي نقل للكلام من لغة إلى أخرى) وهو المعنى الذي اختاره أنطوان برمان، (Antoine Berman) في أثره "محنة الغريب" (L'épreuve de l'étranger) نظرا لتعدّد اللغات وتنوعها. يسمح هذا المعنى الأوّل بالمرور إلى المعنى الثاني: أي الترجمة من جهة ماهي فهما وتأويلا، وهو المعنى الذي اتبعه جورج ستينار في كتابه "إثر بابل" فيقول "أن نفهم هو أن نترجم" .

3 - الترجمة اختبار للغيرية:

إنّ الترجمة هي نموذج تأويلي يتعين عليه أن يُحضر المعنى المقصود ويتجاوز غيرية اللغة وغيرية الزمان، فتمحو المسافة الزمانية والثقافية التي تفصلنا عن نصّ الانطلاق. يكون المترجم/ المؤوّل في الغالب واعيا وعيا متوجّعا بالمسلفة التي تفصله عن الأصل. فيعمد إلى تقمّصه تقمّصا "وجدانيا" (empathie) محاولا أن يُصيّر ما كان غريبا شأنا حميما وخاصّا. فالتقاء المترجم بالنص لا يحصل إلاّ من خلال اختبار الغيرية. فالإحساس بالمسافة (distanciation) هو شرط لكل فهم (ريكور)، كما أن عدم الفهم متأت من عدم القدرة على طيّ المسافة وتجاوزها.

إنّ لقاء المترجم بالنصّ هو لقاء الغرابة والألفة، غرابة اللغة (Etrangeté) وألفة المعنى (Familiarité). هذه هي المفارقة الشهيرة التي طرحها شلاير ماخر مُؤسس التأويلية الحديثة، استعادها بول ريكور في براديغم الترجمة (1999) حيث يقول مستعيدا عبارة معاصره فرانز روزنسفايغ (Franz Rosenzweig) كشاهد على مشكل الترجمة: "أن نترجم هو أن نخدم سيدين: الغريب في أثره، والقارئ في رغبته في التملّك (appropriation) ". فهل يتعلق الأمر إذن باستدراج القارئ إلى الكاتب أم باستدراج الكاتب إلى القارئ (شلاير ماخر) ؟

إنّ المترجم تتجاذبه مقاومة النصّ نظرا لغيريته، ومقاومة القارئ الذي يرفض توسّط الغريب، فهل أنه يترجم النصّ وفق فهم صاحبه أم وفق ما يراه ممكنا أو بالاحرى وفق ما ينتظره القارئ؟ كيف يمكن للنصّ أن يقرأ حتى يترجم؟ ألا يبدو النصّ الأصلي منطويا على رفض متستر أي أنه يكبح جماح القارئ المترجم ويحول دون امكانية الترجمة؟

فهل يصل الحدّ كما تحدّث ريكور إلى ضرورة قيام نصّ ثالث يكون بمثابة النصّ/المعيار الذي يعمد إلى إعادة ترجمته؟

4 - أن نُترجم هو أن نُؤوّل:

نتذكّر كلمات هولدرلين التي تجد صداها في أثر أنطوان برمان وبول ريكور وكذلك في آثار هيدغر الذي يتحدّث عن "محنة الغريب" و"تعلّم المخصوص" (l'apprentissage du propre)، إذ في الترجمة سعي إلى تملّك المعنى، والتملّك مكوّن لكلّ عمل تأويليّ. ألا يبدو أنّ الترجمة تلتقي مع الهرمينوطيقا في كونها "فهما لخطاب غريب" (شلاير ماخر)؟ ألا يبدو أنّ الذي يُحرّك المترجم والمؤوّل إزاء الامساك بالمعنى-المقبل حينا والمدبر أحيانا- هو "شيئ ما غريب" ينبغي أن يُفهم؟ فمنذ شلاير ماخر تحضر الهرمينوطيقا حيث ينعدم الفهم (incompréhension) أو يسوء (malentendu).

يُصيّر اختبار الغيرية علاقة المترجم بالنصّ الأصليّ علاقة قائمة على جدلية الهويّة/الاختلاف. فالمترجم يُحاول من جهة أولى أن يتجاوز ذاته ويحسّ بغيريتها لكي لا يجد في النصّ إلاّ ما كتب فيه. ومن جهة أخرى عليه أن يُصيّر هذا الاختلاف علامة من العلامات الدالّة على الهويّة، أي أنّه يعمل على تقريب ماهو غريب والمساواة بين النصّ الأصل والنصّ المترجم.

إنّ هذه المحنة، محنة الترجمة والتأويل هي محنة ارتحال المعنى، جيئة وذهابا، وهي المحنة التي تنطبق على كلّ نصّ غريب في لغته، وتنطبق على كلمات نيتشه الاساسية في مجملها وخاصّة على كلمة (Der Über Mensch) الانسان الأرقى، والكلمة الاكثر أساسية وأقصد (Der Wille zur Macht).

يرتحل المترجم/المؤوّل من مقام لآخر في رحلة البحث عن المعنى، إذ ليس المعنى الأوّلي هو المعنى الذي عناه صاحبه وعانى من أجل إيصاله. لا يبدو أنّ "المعاني على الطريق" دوما، بل هي تسكن طيّاته وشعابه. لكن، قد لا تكتفي القراءة الجيّدة باستخراج المعنى من المعنى الأصليّ، بل تضفي عليه- من عندها- "لا شعوريّا" ايحاء آخر. فالمؤوّل/ المترجم هو الذي يتفوّق على فهم صاحبه، بل يقدّر عليه أن يفهمه "في غيريته" فهما مغايرا للذي قصده صاحبه.

إنّ مشكلة ترجمة آثار نيتشه ليست مشكلة لغة بعينها بل مشكلة اللغات جميعا. وذلك راجع إلى فرادة أسلوبه المتحرّك. لئن اعتبر الايطاليون الترجمة خيانة، فإن نيتشه اعتبرها غزوا، لأن الفضاء الذي نحتاجه في اللغة، يكون في الغالب ممتلئا بمعاجم متاحة ومشحونة بإحالات محليّة. أمّا جاك دريدا فقد اعتبر النصّ المترجم نصّا محظوظا، مهما كانت نوعية ترجمته، فصاحب النصّ الأصليّ هو المدين الحقيقي لترجمته. فمتى يغزونا نيتشه فكرا وأسلوبا ولغة؟

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

المفكّر يوسف الصديق لـ"الشارع المغاربي"

نعيش في "اللامرحلة" وحكم سعيّد سيأخذنا إلى الكارثة

أنا نجم في فرنسا وأمريكا وكارتر لا يتردد في دعوتي الى مركزه بينما في بلدي غير معترف بي حتى مجرد اعتراف بسيط من مدير معهد ثانوي..

حاورته : عواطف البلدي

لم يخف المفكر يوسف الصديق قلقه مما يحدث هنا والآن على كل الاصعدة ثقافيا وسياسيا وحتى اقتصاديا.. الصديق تحدّث هذه المرة بـ"قلب مفتوح" كما لم يتحدث من قبل، معبّرا عن مخاوفه مما تمر به البلاد وما يعاني العباد، ناقلا غربته داخل وطنه، ضاربا عرض الحائط كل ما هو زائف في بلد لا يملك من الحقيقة الا ما آل اليه اليوم من وضع بائس ويائس..

"الشارع المغاربي" حاورت الرجل وحاولت الخوض في منافيه الثلاثة وتتبع نظرته إلى عالميْ الثقافة والسياسة ومن يسودُهُما..

في ما تمثلت مشاركتك بالدورة التأسيسية للمنتدى الدولي "إنسانيات – تونس 2022" ؟

استقطبت هذه الدورة حوالي 1400 مشاركا (فلاسفة وعلماء اجتماع وعلماء نفس) من 35 بلدا من بلدان عربية وأجنبية ومن تونس، ومع ذلك لما تكن موفقة ربما يعود الأمر إلى مسألة التنظيم..

لماذا؟

أولا لم تستقطب الرأي العام رغم اهميتها وعدد المفكرين المشاركين بها ونوعية المواضيع المطروحة والمحاور التي تم الاشتغال عليها وبدلا من ان تستقطب هذه الندوات مئات الاشخاص كان عدد الحاضرين تقريبا في كل محاضرة لا يتجاوز 50 شخصا رغم ان اغلب الضيوف كانوا من بلدان كبرى واصحاب اعمال مهمة جدا في جميع الميادين (في التحليل النفسي وفي الفلسفة وفي علوم الاجتماع وفي السياسة).. شخصيا واكبت تظاهرات أقل بكثير من هذه التظاهرة في كثير من البلدان (فرنسا او اسبانيا او ايطاليا او انقلترا..) ومع ذلك كانت تستقطب شخصيات من كل مكان وقد شاركت في ندوات علمية واكاديمية مع شخصيات كان لا يتجاوز عددهم 50 او 60 شخصية علمية واكاديمية كانت تستقطب الناس والصحافة وتلفت اهتمام الطلبة والباحثين. بالنسبة لي لتونس كان الحدث كبيرا بالنظر الى عدد المشاركين وقيمتهم العلمية والجامعية والاكاديمية الا انها فشلت. بالنسبة لي اطلعت على عدد من الموظفين المشاركين من تونس سواء عمداء جامعات او اساتذة اخص بالذكر منهم الدكتور والجامعي هشام الريفي والوزيرة السابقة شيراز العتيري وهي من بين منظمي هذه التظاهرة اضافة الى وزيرة الثقافة وهي من المنظمين ايضا ووزير التعليم العالي ومديرة مركز الترجمة .. عدد كبير وحدث مهول كان من المفترض ان تهتز لهما دولة كاملة باطيافها حتى تبدو تونس قادرة على احتواء تظاهرات مشابهة وحتى تبرهن للجميع انها قادرة على احتواء تظاهرات في حجم القمة الفرنكوفونية واكبر ولكن للاسف لم يحدث هذا.. بالنسبة لي هذه التظاهرة كانت يمكن ان تكون اهم من قمة الفرنكوفونية لكن صرت الان اخشى ان تكون هذه القمة فاشلة هي ايضا مثل تظاهرة "انسانيات".

الكفاءة لدى قيس سعيد صفر، منعدمة في الاقتصاد وفي تتبع مسالك الفساد وفي مسالك الاقتصاد الموازي..

***

البرلمان أُفرِغ من كل مقومات البرلمانات وسيصبح معبد لعبادة وثن وشخص صامت

***

على ظلمة ما قدّم وعلى سواد ما يتراءى لنا، أتحدى أي كفء بأي ميدان أن يقول أنا اعرف مستقبل تونس

حسب رأيك كيف نقيس هذه التظاهرة على تظاهرات لاحقة بتونس؟

طالما فشلت هذه التظاهرة فإن بقيت التظاهرات ومن بينها القمة الفرونكفونية ستفشل أيضا على مستوى التنظيم خاصة التناقض بين مستويات السلط.

لو تقدم لنا فكرة عن مشاركتك بالتظاهرة؟

شاركت بمحاضرتين كانت الأولى بإحدى معاهد ولاية منوبة وكان موضوعها حول نفسية الشباب وأزماته كالمراهقة ومشاكل الانتحار والحرقة بالنسبة لي كانت حصة مهمة جدا شارك فيها أكاديميون كبار على غرار نادية بن إسماعيل والصدّيق الجدي لكن للاسف على اهمية الموضوع كان الحضور بالقاعة هزيلا جدا .

وماذا عن المداخلة الثانية؟

المحاضرة الثانية شاركني فيها الاستاذ محمد محجوب وطرحنا سؤال "ماذا علينا ان نحضر اليوم لازمات الفكر في قضايا المجتمعات التي تداخلت فيها السياسة؟ وتحدثت خلال المحاضرة عن المنافي الثلاث بالنسبة للمفكر العربي الاسلامي ، في تونس وفي غيرها

من البلدان العربية. ويتمثل المنفى الاول في كون ان كلمة "فيلسوف" نفسها هزلت واحتُقرت . عبارة بيدباء الفيلسوف ذاك المفهوم الذي ظهر لاول مرة في كتاب ابن المقفع "كليلة ودمنة" هُمِّش وهمّشت معه الفلسفة وأصبحت قريبة جدا من مفهوم الكفر مع احتكار كلمة كبرى في الفلسفة واقصد هنا كلمة فقيه التي اصبحت حكرا على المشتغلين بالمسألة الدينية بينما تعني عبارة الفقيه في العربية الخبير. أما المنفى الثالث فهو منفى آني حيث لا يُعترف بالمفكر العربي الاسلامي في جميع اصقاع العالم العربي على غرار ناصر حامد ابو زيد عبد الله العروي من المغرب محمد اركون من الجزائر ومحمد اقبال من باكستان ومحمد شحرور جميعهم أصبحوا في مأزق نفسي وعلمي كبيرين وهو إما ان يُعترف به في الاكاديمية الخارجية ويصبح نجما أو لا يعترف به داخل وطنه.. أنا محرج لانني نجم في فرنسا ونجم في امريكا لا يتردد كارتر في دعوتي مثلا لمركزه وقد اراه اعترافا مزيفا يدعو الى الحيرة لانني في بلدي غير معترف بي حتى مجرد اعتراف بسيط من مدير معهد ثانوي .. اذن كيف يعترف بي مركز كارتر وقمم القرار في العالم على غرار فرنسا والسويد او انجلترا؟

بمَ تفسر هذه المفارقة؟

بالنسبة لي انا أعيش بمنفى لانني عندما اعود الى بلدي اعود بالضرورة الى منفيين اولين منفى أني متهم بالزندقة والكفر ومنفى ثان وهو أنني كلما قمت بعمل الا ويندرج في الاثارة وفي الخروج عن الذات وعن الاصالة. أقول لكِ شيئا أسعدني جدا خلال محاضرتي ذلك التفاعل مع ما قدمت انا والاستاذ محمد محجوب من مناقشين نشتمّ عنهم رائحة توجهاتهم في ما يتعلق بالاسلام الديني ومع ذلك كانوا قمة في الادب وفي ادارة الحوار والاستفسار المحترم.. وهذا ما عمّق حيرتي في الحقيقة خاصة خلال المحاضرة الثانية التي طرحت مسألة مهمة جدا وهي سؤال "هل أن القرآن مخلوق أو خالد؟" هذه التظاهرة قامت بتعبئة اكاديميين واشخاص معينين مهتمين بالشأن الثقافي والفكري وغيّبت وسائل الاعلام والجمهور بأعداد كبيرة فأصبحت أشبه بجلسات سرية تنظمها عصابة.. وانا اوجه اصابع الاتهام هنا للسلط العلمية والاكاديمية والثقافية في تونس..

ولكن من المفروض توجيه اللوم للمنظمين؟

اوجه الاتهام لمن عيّنهم.. وزارتا التعليم العالي والثقافة وربما وزارة التربية لا اظن ان المنظمين وحدهم قادرون على دعوة 1400 مفكرا من دول مختلفة.. كان معنا بالندوة واحد من أكبر العلماء التونسيين هو مهدي الزاهي الباحث بجامعة بلجيكا وهو من المشاركين في كتاب "قرآن المؤرخين" الذي سيترجم قريبا إلى العربية.

لننتقل إلى الشأن السياسي ..

"حكاية فارغة" قلتها لزملائك مرات عدة وأعيدها انا كمواطن تونسي يحب البلاد كما لا يحب البلاد احد مثلما قال اولاد احمد .. أشعر أنني مقصى من بلادي ومن تاريخي وحتى من المستقبل الآني بين أهلي وعائلتي..

بم تفسّر هذه الغربة وانت في بلدك؟

استحواذ شخص واحد على القرار .. موش معقول.. انا الآن بصدد المحاولة بأن أحظى بالاستقبال منه حتى اخبره بما يدور بذهني..

هل نحن اليوم في وضعية انتقال ديمقراطي أم في مرحلة استثنائية أم ماذا تحديدا؟

نحن في اللامرحلة.. لاننا لو كنا في مرحلة معينة

هُمّشت "الفلسفة" وأصبحت قريبة من مفهوم الكفر وكلمة "فقيه" احتكرها المشتغلون بالمسألة الدينية

***

منتدى "انسانيات" قام بتعبئة اكاديميين ومهتمين بالشأن الثقافي والفكري وغيّب وسائل الاعلام والجمهور فأصبحت ندواته أشبه بجلسات سرية تنظمها عصابة.. وصرت اخشى من فشل قمة الفرنكوفونية أيضا..

***

انا أعيش بمنفى لانني عندما اعود الى بلدي اعود بالضرورة الى منفيين اولين، منفى اتهامي بالزندقة والكفر ومنفى ادراج اعمالي ضمن خانات الاثارة والخروج عن الذات وعن الاصالة

***

كمواطن تونسي يحب البلاد كما لا يحب البلاد احد مثلما قال اولاد احمد .. أشعر أنني مقصى من بلادي ومن تاريخي وحتى من المستقبل الآني بين أهلي وعائلتي

مهما كانت يائسة او بائسة سلبية ولو كنا في مرحلة معينة لخوّل لنا التساؤل ولظفرنا بالجواب مهما كان اليوم يختلف الامر ولا اريد ان اعمم هذه الحالة واحتج عليها لاني اعلم ان السؤال لن يصل الى المسامع ولن يحظى بجواب ابدا.. لذا انا في موقف كانسان يبحث عن الماء في جهته ولكنه هو في مكان يعلم ان المكان لا بئر فيه ولا جدول ولا عين ولا شيء الى ان يجنّ او يختل عقله.. او يصرخ صرخة يائسة تماما ويسقط ميتا من العطش.. صار هذا موقفي الان.. اضافة الى انني اشعر وكأني شخص استعد جيدا لامتحان كبير في المواطنة ولكن الموضوع الذي سئل حوله لم يدرسه في البرنامج ومجبر من اعادة الورقة بيضاء.. انا الانا محروم من المشاركة الابسط في المواطنية الا اذا قمت بالتمرد والفوضى وانا لا انصح احدا ولا نفسي باللجوء الى هذا الفعل رغم انه الافق الوحيد.. وفي الحقيقة انا اخاف هذا القرار لان قرار التمرد يجب ان يكون له افقا وبرنامجا...

هذه اللامرحلة كما تفضلت بتسميتها هل يمكن تسميتها ببداية حكم ديكتاتوري ؟

حتى الحكم الدكتاتوري الذي تتخذ من خلاله القرار وتقاومه وتتمرد عليه غير موجود .. يا أخي اخرج الى الناس وقل لهم ان حكمي دكتاتوري.. لكن كل المؤشرات الى حد الان تبين غير ذلك.. وقد التقيت مؤخرا بأمين محفوظ في ندوة بجهة سوسة وهو يفكر في نفس ما افكر ... فمن غير المعقول تعيين مستشار لا تأخذ باستشارته بل تطرح كل ما اشار به عليك في المزبلة...

إلى أي مدى يمكن أن يأخذنا حكم قيس سعيّد؟

الى ما يحمد عقباه..

كيف؟

سيأخذنا إلى الكارثة .. لأن الاهم من مسرحية "اني اعلم وانتم لا تعلمون" والاخطر من هذا هو ما نعرف من كفاءته في كثير من الميادين الحياتية .. الكفاءة لدى قيس سعيد صفر ، منعدمة في الاقتصاد وفي تتبع مسالك الفساد وفي مسالك الاقتصاد الموازي والاشياء التي هي اليوم ملحّة على تونس وحلّها مسألة حيوية.. ويجب ان تحلّ اليوم بكفاءات معينة.. ما يحزنني اليوم وجود كفاءات كبيرة في الاقتصاد بجزئياته وفي كل الميادين والاختيارات الاقتصادية ويتحدثون بما يتحدث به غير المختصين ومن بين هؤلاء غير المختصين نجد قيس سعيد هو ليس مختصا وليس له باع في هذا ابدا ..

حسب رأيك كيف نخرج من هذا المأزق؟

لا توجد حلول للأسف.. التونسي اليوم لم يعد يتحمل مصاريف أسبوع واحد. يجب أن اولا اظفر بأجوبة من قيس سعيّد .. وأسأله عدة أسئلة من قبيل لماذا بقينا في حالة الاستثناء بعد الاستفتاء والدستور الجديد.. ومتى تنتهي حالة الاستثناء حتى ننتبه الى الاوضاع المادية؟...

ولكن بعد الاستفتاء تأتي الانتخابات..

فعلا فهذه التجربة أيضا تشوبها نقاط استفهام بالجملة... كيف يمكنني ان امثل لو ترشحت مثلا عن جهتي توزر وكنت مهتما بقضايا الخطر على التمور والواحة والبيئة كيف يكون نائب الشعب التونسي .. الشعب الذي يريد .. أنا لا أريد باسم أهل الجريد وأهل توزر بل أريد ككل النواب أريد أن أريد باسم تونس كلها وما جهتي الا جزء منها ولا تحل مشاكل جزء إلا إذا كان ثمة أفق لحل مشاكل الكل ..

كيف تنظر للانتخابات القادمة .. هل ستنتهي الى كابوس مثلا؟

بالنسبة لي البرلمان أُفرِغ من كل مقومات البرلمانات وسيصبح نادي اجتماعات أو معبد لعبادة وثن وشخص صامت وللتهليل به والتصفيق..

تقصد قيس سعيد بالوثن ؟

"ما نقصد حتى شي".. وانما اقصد ذاتية الحكم بقرطاج.. كنت اتمنى ان يكون من حوله اشخاص يعبّرون عمّا نريد في كل مرة .. "مش معقول" نريد أن يكون لدينا ناطق رسمي في الاقتصاد وفي جميع القطاعات..

كيف تنظر إلى مستقبل تونس؟

أصبح لدي ما يسمّى بإيمان العجائز في الوطن. أصبحت أفضل كلمة تطمئنني هي "الله يحفظ تونس" دعوة صالحة.. وأتحدى اي شخص او اي كفء بأي ميدان ان يقول انا اعرف مستقبل تونس..

حتى على ضوء ما قدّم الرجل؟

بل قولي على ظلمة ما قدّم وعلى سواد ما يتراءى لنا.. لو كان على ضوء.. لما حاولنا التحليل والتفكير أما على سواد ما يتراءى لنا لا يوجد مستقبل..

صورة قديمة لبرج القصيبة

بلد الحصون والقلاع وسوق الأسماك :

جولة في تاريخ مدينة بنزرت في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا

فريد الزمالي - محافظ تراث

اشتهرت مدينة بنزرت بفضل أهمية مرساها وموقعها الإستراتيجي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسّط. ولعبت منذ نشأتها دورًا اقتصاديًا بارزًا تشهد به أهمية المكتشفات الأثرية التي يعود أقدمها إلى القرن V ق.م. وقد حافظ مرساها الذي أصبح يُعرف بـ" مرسى القبّة" خلال العصر الوسيط، على نشاطه كمعبر للسلع المستوردة من الإسكندرية إلى تونس والتي كانت خاضعة لآداءات جمركية تسمّى " الأخماس واللوازم" كما أصبحت بحيرتها مقصدًا لتجار السمك، فنشطت بها الأسواق وانتشرت معالم الرفاهة كالحمامات والبساتين. وكان كلّ ذلك بفضل طابعها العسكري الذي انفردت به عن بقية مدن إفريقية وأشاد به الجغرافيون والرحالة من أمثال عبيد الله البكري (ت. 487 هـ/ 1094م)، الذي نعتها بمدينة القلاع " التي يأوي إليها أهل الناحية إذا خرج الروم إلى بلادهم، وهي مفزع لهم وغوث وهي رباطات للصالحين".

تاريخ مدينة بنزرت خلال العصر الوسيط

ابتدأ ذكر بنزرت بالنصوص الأدبية منذ القرن IV هـ/ X م، فقد وصفها ابن حوقل (ت. 367 هـ/ 977م) في قوله: " وبنزرت مدينة على البحر حصينة أصغر من سوسة في ذاتها"، وذكرها المقدسي (ت. 380 هـ/ 990م) أنّها: " مسوّرة بناؤهم حجر والجامع وسط البلد وثمّ واد يجري مالح يدخل من بحيرة إلى جنب البحر ثمّ يرجع إليه ويعدّى فيه الناس في القوارب". كما ذكر البكري نقلا عن محمّد بن يوسف الورّاق (ت. 363 هـ/ 973م) أنّها: "مدينة على البحر يشقّها نهر كبير كثير الحوت ويقع في البحر وعليها سور صخر وبها جامع وأسواق وحمّامات وبساتين وهي أرخص البلاد حوتًا ". وجاء في نصّ الإدريسي (ت. 559 هـ/ 1166م) خلال القرن VI هـ/ XII م، أنّها " مدينة على البحر حصينة أصغر من مدينة سوسة في ذاتها وبين تونس وبنزرت يوم كبير في البرّ ومدينة بنزرت صغيرة عامرة بأهلها وبها مرافق وأسواق قائمة بذاتها وبالجهة الشرقية منها بحيرتها المعروفة بها والمنسوبة إليها ...".

في منتصف القرن V هـ/ XI م، استقرّ بالمدينة مغامر يدعى أبو الرجاء الورد اللخمي ينحدر من قبيلة لخم القحطانية. وكان هذا المغامر قد تحصّن قبل ذلك بقلعة قرسينة الواقعة بجبل شعب (جبل الأنصارين) بعد أن حشد فيها جموعًا من المغامرين المتشرّدين وأجبر سكان القرى المجاورة لبنزرت على دفع الجزية لاتّقاء غاراته. وذكر ابن خلدون (ت. 808 هـ/ 1406م) في هذا الصدد: أنّ أهل البلد كانوا منقسمين إلى فرقتين متنافستين " إحداهما من لخم، وهم قوم الورد، وبقوا فوضى واختلف أمرهم، فبعثوا إلى الورد في أن يقوم بأمرهم، فوصل إلى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقدّموه على أنفسهم، فحاطهم من العرب ودافع عن نواحيهم". واستمرّت فترة حكم بني الورد نحو قرن ونيف، ازدهرت خلالها المدينة وكثر عمرانها وكُسرت شوكة الأعراب من بني مقدّم من الأثبج وبني دهمان من بطون بني علي أحد أفخاذ قبيلة رياح الهلالية الذين كانوا مقيمين بالسهول المجاورة وعقد معهم بنو الورد على الجزية. وقد وصفها الزهري (ت. أواسط القرن IV هـ/ XII م) في هذه الفترة بأنّها " من أحسن البلاد وقد شقّها خليج من البحر وقسمها بثلاثة أقسام ". لكن مرحلة الازدهار التي شهدتها المدينة، لن تتواصل خلال الفترة الموحدية. فخلال العمليات التي قادها أبو محمّد عبد الله بن عبد المؤمن بن علي ضدّ مدينة تونس خلال سنة 552 هـ/ 1157م، أعلن آخر أمراء بنزرت عيسى بن مقرّب بن طراد بن الورد اللخمي طاعته لابن الخليفة الموحدي وأكرمه في ديارة ملتمسًا منه إبقاء بعض ضبّاطه بصفة حافظ بالمدينة. وما أن استكمل عبد المؤمن (-541 558 هـ/ -1147 1163م) فتح تونس خلال سنة 555 هـ/ 1159م، حتّى أعرب عن رضاه عن أمير بني الورد ومنحه إقطاعًا وأثبت اسمه في سجل موظفي الدولة. وقد كان لزوال إمارة بني الورد انعكاسات سلبية على الحركة العمرانية

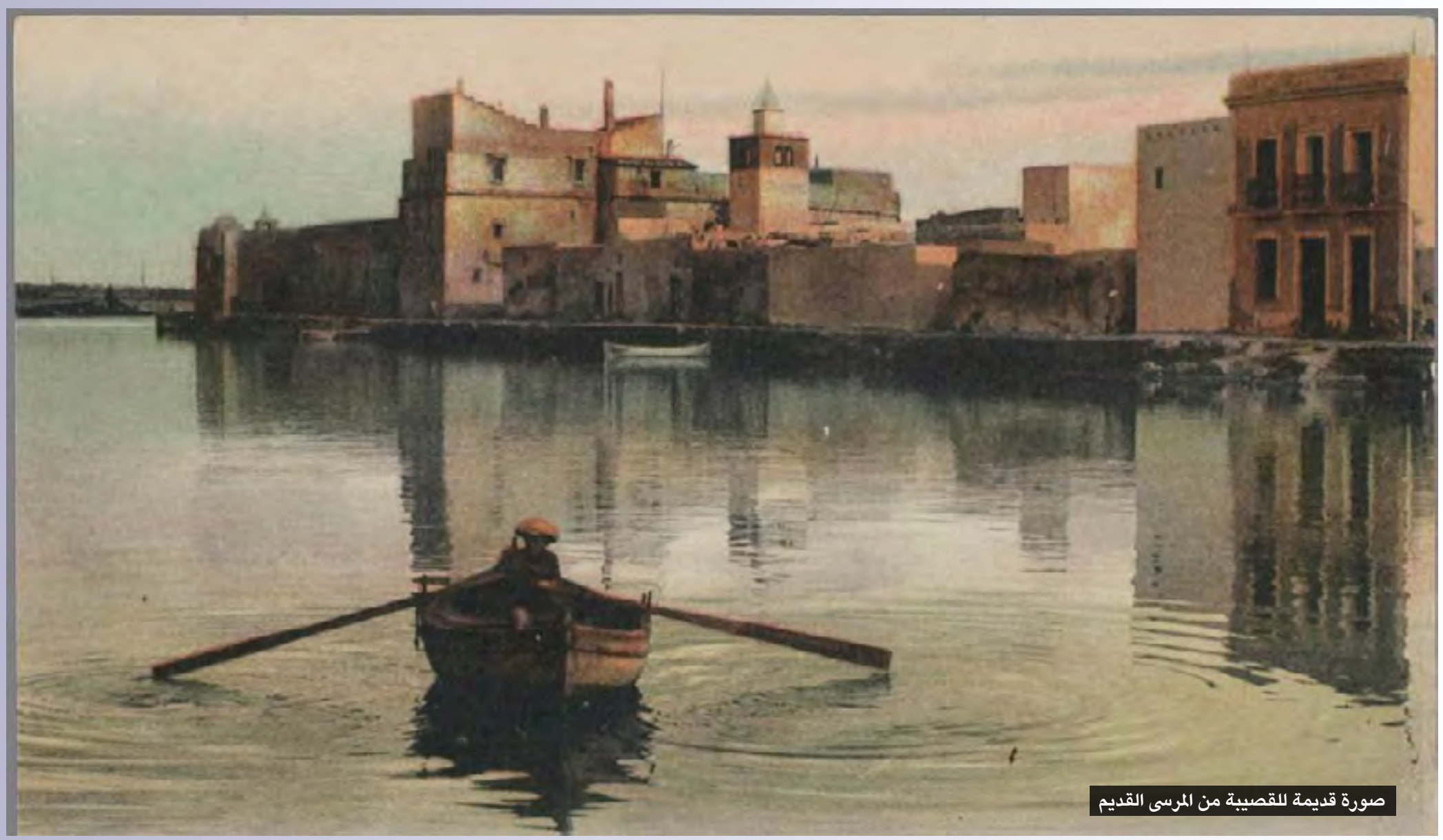
صورة قديمة للقصيبة من المرسى القديم

بالمدينة التي أصبحت حسب شهادة المراكشي (ت. 647 هـ/ 1250م) في النصف الأوّل من القرن VII هـ/ XIII م، مجرّد " بُليدة صغيرة تُسمّى بني زرت ". وهو ما يؤكّده كذلك أبو الفداء (ت. 732 هـ/ 1331) الذي أشار إلى الوضع السيء الذي أصبحت عليه بنزرت وخراب عمرانها خلال القرن VIII هـ/ XIV م حيث يقول: " وهي مدينة خراب والبحيرات بها حسب ما ذكروا".

خلال النصف الثاني من القرن IX هـ/ XVم، بدأت مدينة بنزرت تستعيد معمارها تدريجيًا مع أنّها لم تكن تتجاوز حجم مصلّى العيدين بتونس في عصر الزركشي (ت. 932 هـ/ 1525م). كما لم يمنعها صغر حجمها من أن تصبح أبرز مركز للقراصنة خلال القرن X هـ/XVIم. فقد اتخذ منها القرصان العثماني قورقود أوغلو في سنة 1516م قاعدة لعملياته الحربية بعد الاتفاق مع حاكم تونس الحفصي السلطان أبو عبد الله محمد الخامس المتوكّل بن الحسن بن مسعود (1494 – 1525 م). وربّما شجّع تركّز القراصنة بها على استقرار عديد التجار والمغامرين الذين كانوا يبحثون على مواقع آمنة للممارسة أنشطتهم دون مخاطر حتّى بلغ عدد السكّان بالمدينة خلال سنة 1519 م 6.000 نسمة. واحتوت كذلك على أسطول للقرصنة مكوّن من 63 سفينة حربية ومأويين للعبيد ومخزن للبضائع مشيّد على المرسى. وقد كانت بنزرت أوّل المدن التي خلعت طاعة الحفصيين حين أعلن أهلها ولاءهم للسلطان العثماني سليمان القانوني واستقبلوا خير الدين بربروس في الثالث عشر من شهر أوت سنة 1534م بعد أن طردوا منها القائد الحفصي. لكنّ هذا القرار قد كانت له نتائج وخيمة على المدينة التي هُدمت أسوارها وانتزعت أسلحة أهلها وانتهبت ثرواتهم وسُلّطت عليهم غرامة مالية مجحفة بلغت قيمتها 10.000 دوقة، حتّى أضحى أغلبهم من الفقراء خلال النصف الأوّل من القرن X هـ/ XVIم واقتصرت مهنهم فقط على الصيد البحري أو الزراعة في حين غادر ثلث السكان المدينة حتّى لم يبق بها في منتصف هذا القرن إلّا 4.000 نفر.

استمرّ هذا الوضع طيلة النصف الأوّل من القرن X هـ/ XVIم، لكن خلال النصف الثاني، بدأت المدينة تستعيد أهميتها بعد أن استقرّت بها أولى فلول المهاجرين الأندلسيين من أصحاب الأنشطة البحرية كالتجارة وركوب البحر للغزوات البحرية أو الساحلية وصناعة السفن. كما استعاد ميناؤها الحربي أهميته في الإستراتيجية الحربية الجديدة بفضل مناعته وتخصّصه في إيواء الشواني الحربية الصغيرة مثل القاديرغات والغليوطات والفراقط، حتّى أنّه أصبح يُطلق على الأسطول التونسي اسم "الشواني البنزرتية". وهو ما تؤكّده أحداث السنوات 1515 – 1516– 1534 – 1557م التي تبيّن بوضوح علاقة هذه المدينة الوطيدة بالنشاط القرصني.

قلاع بنزرت: حصون وأربـــاض

القصبة/ المدينة/ حصن بنزرت:

تنتصب القصبة في صرّة البلد على الضفّة الغربية للمرسى العتيق شاهدة على عراقة المدينة وجذورها الضاربة في التاريخ. وهذا المعلم ليس مجرّد ربض يتربّع على أنقاض مدينة "هيبون" القديمة التي أحاطها أغاتوكلاس (Agathoclès) السرقوسي بأسوار منذ سنة 308 ق.م وحوّلها إلى قاعدة عسكرية، وإنّما هو النواة الأولى لمدينة بنزرت على الأقل إلى حدود الفترة الأغلبية (184 – 296 هـ/ 800– 909م). ولا شكّ أنّ تسمية "المدينة " التي يطلقها الأهالي على القصبة أكبر دليل على ذلك. ومع أنّ هذه القلعة لم تذكر ذكرًا صريحًا إلّا خلال القرن IX هـ/ XVم حيث أشار إليها ابن خلدون في سياق حديثه عن قيام إمارة بني الورد في " حصن بنزرت"، فإنّ الواضح أنّها لم تكن منفصلة عن السور الذي ابتدأ ذكره منذ القرن IV هـ/ Xم. كما أنّ تشييدها بنفس تقنيات البناء أي باعتماد الحجارة وكذلك امتدادها حول المدينة يجعل تمييزها أمر مستبعد.

خلال أحداث الفتح التي جدّت في أواخر القرن I هـ/ VIIم، لعبت القصبة إلى جانب أسوار المدينة دورًا كبيرًا في التصدّي لجيوش العرب الفاتحين بقيادة حسّان بن النعمان الغساني قبل أن تسقط في أيديهم ويُشرّد أهلها. وربّما طالها الإهمال بعدما اعتبرها العرب من الثغور الخطرة مثلها مثل قرطاج، ومالوا عنها إلى القيروان والساحل واكتفوا بتركيز حامية من الجند العربي بها من قريش وقضاعة. ولم تستعد أهميتها إلّا مع نهاية انتفاضات الجند (207 – 218 هـ/ 822– 833م) التي كادت تعصف بعرش الأغالبة، حيث ظهرت حاجة ملحّة إلى إعادة الاهتمام بالحصون ولاسيما حصون بنزرت التي جدّت على أراضيها عديد الوقائع. وتؤكّد ذلك الأوصاف الواردة بنصوص الجغرافيين والرحالة، فقد وصف ابن حوقل مدينة بنزرت بأنّها "حصينة" وقال عنها المقدسي

صورة قديمة لأسوار القصبة

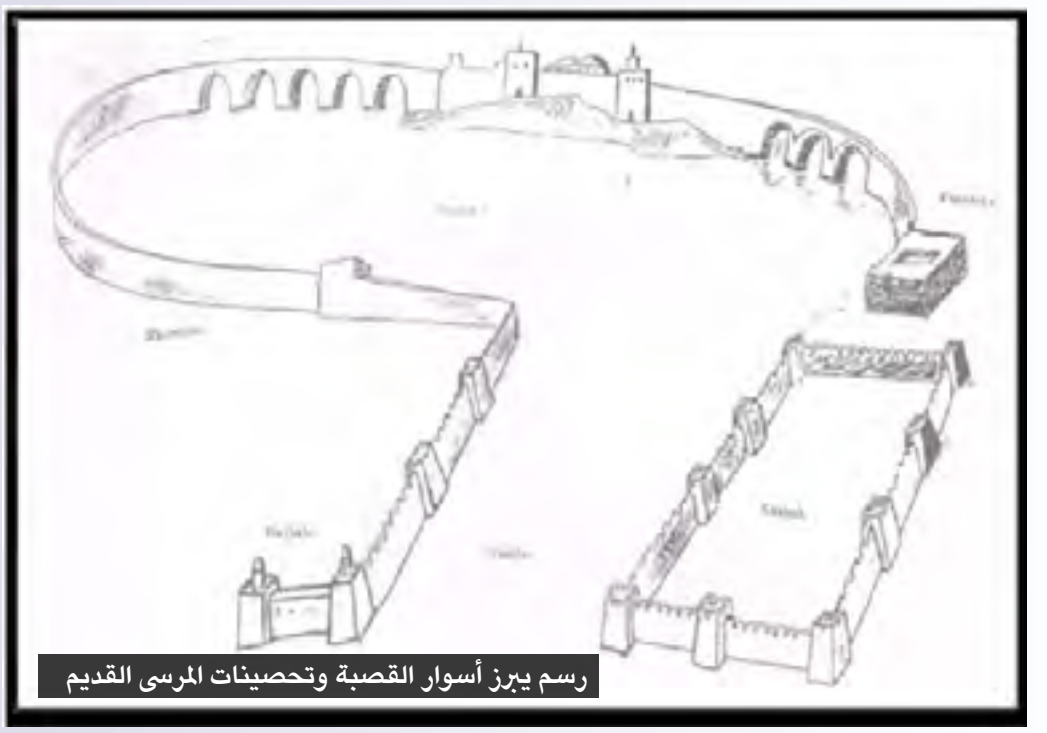
رسم يبرز أسوار القصبة وتحصينات المرسى القديم

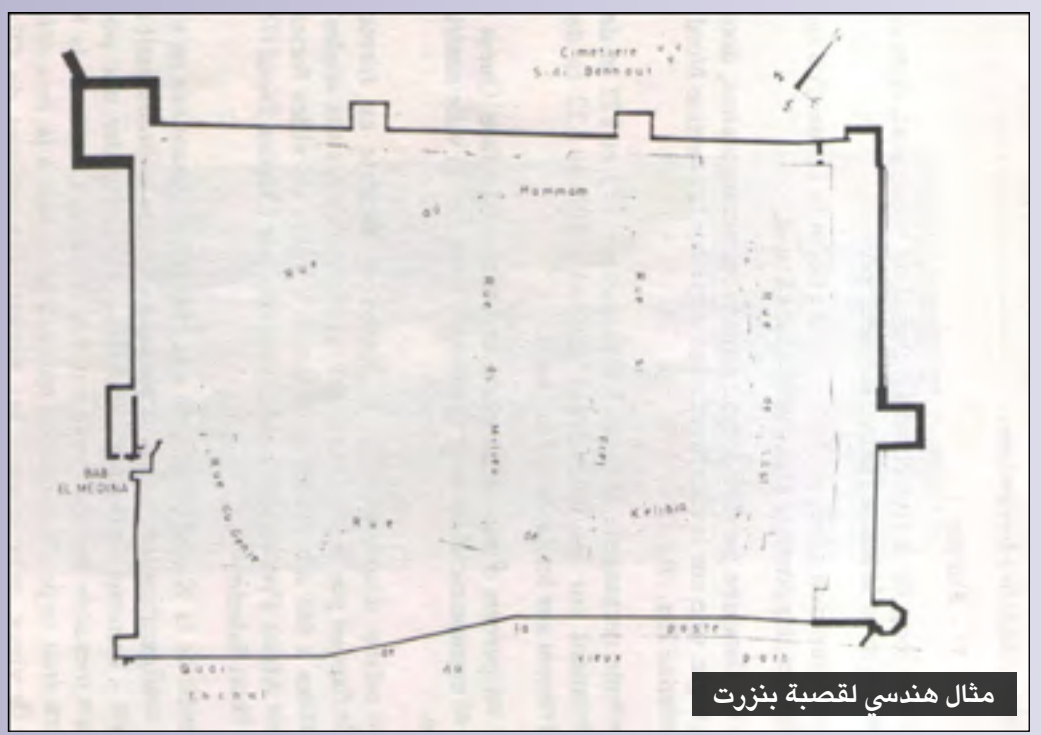
مثال هندسي لقصبة بنزرت

"مسوّرة بناؤهم حجر " وذكر البكري أنّ " عليها سور حصين" ووصفها الإدريسي بدوره بأنّها "حصينة" وأكّد الحميري على أنّها " حصينة بها مرافق وأسواق وعليها سور قديم حصين". ولذلك اتخذ منها بنو الورد قصبة لحكمهم واهتمّوا بترميمها وتدعيم جدرانها لاتقاء خطر البدو وتثبيت سلطتهم على الناحية، كما اتخذ منها الأهالي ملجأ يحميهم من غارات النصارى طوال العصر الوسيط.

القصيبة:

تنتصب القصيبة وهي القلعة الثانية على الضفة الشرقية للمرسى القديم قبالة القصبة وتعرف كذلك ببرج سيدي الحني أو برج السلسلة. ويُرجّح أن تكون نواتها الأولى قد بُنيت خلال العهد البيزنطي ثمّ شهدت عمليات ترميم في عهد بني الأغلب الذين اتخذوا منها محرسًا. وقد أضاف لها الإمام المهدي (-300 322 هـ /-912 934م) مؤسّس الدولة الفاطمية المسجد لتصبح على شاكلة رباطات الساحل التي تجمع بين الوظيفتين الدينية والعسكرية. وسرعان ما تطوّرت القصيبة إلى ربض خلال العصر الوسيط الثاني أشارت إليه بعض كتب المناقب وذكره رسام الخرائط العثماني بيري رايس في كتاب البحرية (932 هـ/1525م) بقوله: "و أمّا في مشرقه (مدخل الميناء) فتوجد مناطق سكنية تُسمّى القصيبة ". وتبرز الخرائط المصاحبة القصيبة على هيأة قلعة مستطيلة الشكل تحيط بها المنازل.

بحيرة بنزرت:

تعدّ بحيرة بنزرت بفضل أهمية امتدادها من أبرز الأحواض المائية بالمجال، حيث تصل مساحتها إلى 12.000 هكتار (120 كلم2). ويصل طولها إلى 15 كلم من الشرق إلى الغرب و11 كلم من الشمال إلى الجنوب وهي تغطّي مساحة 120 كم2 ويبلغ عمقها أكثر من 05 أمتار ويصل في وسطها إلى 10 أمتار. وبهذه المقاييس التي تجعلها عبارة عن بحر داخلي، تعتبر هذه البحيرة من أهمّ المساحات المائية بكامل المتوسّط حيث تساوي على سبيل المثال حوالي 17 مرّة مساحة مرسى جبل طارق وأكثر من 06 مرات مساحة المرسى الكبير. وقد أشارت أغلب المصادر التاريخية القديمة إلى هذه البحيرة باسم (Hipponitis lacus). كما لفتت إليها اهتمام الرحالة والجغرافيين خلال العصر الوسيط، فقد ذكر ابن حوقل أنّ لبنزرت " واد عجيب يخرج فيه في كلّ شهر نوع من السمك وإذا أهلّ الهلال لا تجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره ". وأشار إليها البكري عند وصفه للمدينة قائلًا : " وعلى ساحل هذه القلاع [قلاع بنزرت] بحيرة تنسب أيضًا إلى بنزرت يدخل إليها ماء البحر الكبير فيوجد فيها شهر ما من السنة صنف من الحوت لا يشبه غيره ولا يوجد هناك في غير ذلك الشهر ". وقال عنها الإدريسي أنّ " بالجهة الشرقية منها بحيرتها المعروفة بها والمنسوبة إليها ...". وكذلك الحموي الذي تحدّث عنها قائلًا: " وتنفرد بنزرت ببحيرة تخرج من البحر إلى مستقرّ تُجاهها، يخرج منها في كلّ شهر صنف من السمك لا يشبه السمك الذي خرج في الشهر الذي قبله إلى انقضاء الشهر، ثمّ صنف آخر ، ويضمّنه السلطان بمال وافر، بلغني أنّ ضمانته اثنا عشر ألف دينار". وابن سعيد الذي ذكر أنّ "بحيرة حلوة في جنوبيها وبحيرة مالحة في شرقيها تنصبّ كلّ واحدة منهما في الأخرى ستّة أشهر، فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تصلح بالحلوة...". ولم يخف الزهري انبهاره بها عندما ذكر أنّ: "فيها البحيرة العجيبة وهي من أعاجيب الأرض ". وكذلك ذكر أبو الفداء الذي أشار إلى أنّ: "مدينة بنزرت على نهر يجري في شرقيها وعليه المنارة ولها بحيرة حلوة في جنوبيها وبحيرة مالحة في شرقيها تصب كلّ واحدة منهما في الأخرى ستة أشهر فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تعذب بالحلوة. قال الشيخ عبد الواحد: وهي مدينة خراب والبحيرات بها حسب ما ذكروا". وكانت خيرات البحيرة تسيل لعاب أصحاب السلطة والنفوذ، فقد سئل الإمام المازري (ت. 536 هـ/ 1141م) عن " بحيرة فيها حوت منع الغاصب كلّ الناس من الصيد فيها واتّخذ لنفسه قومًا يصطادون فيها ". وقال البرزلي (ت. 844 هـ/ 1440م) بخصوص هذا السؤال: "وهذا شأن بحيرة بني زرت في منعهم الناس الصيادة فيها واصطفائهم لقوم اكتروها فحكم ما يكون فيها من الجرافة وغيرها أصناف الحوت وبيعه بتونس أو بالبلد، هذا الحكم في ما يأخذه المخزن وفيما يعطى للصيادين وفي من يباح له التصيّد فيها. وكذا الملاحة تجري بتونس على هذا المعنى".

خريطة للساحل الشمالي الشرقي من كتاب البحرية لـبيري رايس
تبرز قلاع بنزرت خلال الربع الأوّل من القرن X هـ/ XVI م

خاتمة:

هكذا كان تاريخ مدينة بنزرت طوال العصر الوسيط مرتبط بالأساس بخصوصية موقعها الجغرافي (ثغر) وثراء مقدّراتها الطبيعية ولاسيما الثروة السمكية بالبحيرة. ولذلك كانت الحصون ضرورية لاتقاء خطر الغزاة من البحر ولضمان ديمومة أنشطة المدينة التجارية. وهي ميزات انفردت بها بنزرت حتى خلال الفترة الحديثة، فكانت قبلة لكلّ من ينشد الأمان والعيش الكريم ونشأت في أحضانها أرباض المهاجرين من غرابة وأندلسيين وغيرهم.

تاريخ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة القيروان

نجيب زروق - أستاذ موسيقى وباحث من مدينة القيروان

تعيش مدينة القيروان هذه الأيّام على وقع حدث هام ألا وهو الإحتفال بالمولد النبوي الشريف سنحاول أن نسترجع في هذه الورقة ذاكرة المدينة وتاريخ إحتفاءها بهذه المناسبة السعيدة ذكرى ميلاد الرسول محمّد صل الله عليه وسلّم .

ظهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لأوّل مرّة في المائة الثّامنة على عهد أمراء الدولة الحفصيّة سلكوا في ذلك مسلك سلاطين بني مرين بالمغرب وكان المولد على أيّام السلطان أبو فارس مظهرا للزينة والصدقات ، وأوّل موكب رُتّب بالقيروان للإحتفال بالمولد رتّبه المشير أحمد باي الأوّل (صفحات من تاريخ تونس محمّد بن الخوجة ص : 236 ـ 238) .

هكذا كان أول إحتفال حسب المصدر المذكور في عهد المشير أحمد باي لكن يجب علينا أن نأخذ في الحسبان أنّ هذا التنظيم يدخل ضمن البرتوكولات الرسميّة للدولة الحسينيّة وهو لا يعني غياب الإحتفال عن المدينة قبل هذا التاريخ فمدينة القيروان (تأسست سنة : 50 هـ 670 م) بما تحمله من خصوصيّة دينيّة هي مدينة الإسلام الأولى بشمال إفريقيا والأرض التي حملت رفاة الصحابي أبو زمعة البلوي حامل شعرات الرسول صل الله عليه وسلّم وسكنها العلماء والصالحون ومن الطبيعي وهي المدينة المقدسة أن تتبنى هذه التقاليد منذ البداية وهي تقاليد تعود إلى العهد الأغلبي إذ كان أهالي القيروان يوقدون القناديل ويسرجون الشموع ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول ويصدع الشعراء بقصائد مدح المصطفى صل الله عليه وسلم وسار على منوالهم بعد ذلك الفاطميون في إحيائهم لهذه الذكرى .

أول نص تناول بالتفصيل الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة القيروان يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر 1876 هذا بعض ما جاء فيه : الحمد لله هذا بيان ما وقع بالأماكن الآتي ذكرها من مدينة القيروان ليلة المولد النبوي الشريف على نحو ما أمر به مولانا وليّ النعم أيّد الله مُلْكه (المقصود هو محمّد الصادق باي تولّى الحكم من : 1859 الى 1882) ، وأجرى في بحر السّعادة فلكه ، وما تفضل به لتنويرها من زيت وشمع للاستصباح وبخور ، جزاه الله من فضله الجزيل ، على قصده الجميل وجعلها من القربات الموجبة للفوز لديه ، النّافعة بجاهه العظيم ، المؤمنة ببركاته العظيمة لأهل القطر وإليه آمين .

ومن ثم ينتقل إلى وصف الإحتفال بالجامع الأعظم : من عادة هذا الجامع فيما مضى من السنين وهذا العام يقرأ فيه الفاضل النحرير الشيخ محمّد صالح الجُودي قاضي مدينة القيروان بين العشاءين مُدّة شهري الربيعين تلخيصًا من سير [المواهب اللدنية]وسيرة أبي الفتح اليعمري ، وأبي ربيع الكلاعي وأبي الحسن الديار بكري ، وغيرهما مما إيراده للعامة ويزيدهم في محبّة سيّد المخلوقات صلّى الله عليه وسلّم من بيان نسبه الشريف الطّاهر [...] وفي صبيحة اليوم المذكور أسرجت ثريّات الجامع وقناديله وشمُوعه وحضر جميع من أشير إليه ممّن حضر بالليل مع زيادة جمّ غفير ضاق بهم الجامع وصحنه ، وجلس الشيخ الإمام الفاضل العلاّمة الشهير سيدي محمّد صدّام كبير أهل الشُّورى بالمدينة أمام المحراب ويليه السّادات الفقهاء بقيّة المجلس الشرعي وسائر الفقهاء ونائب العامل المرعي الوجيه أمير الآلاي سيدي محمّد المرابط وأعيان العسكر والكاهية والشواش ووجوه النّاس من العدول وغيرهم ووراءهم الجمّ الغفير من أهل المدينة وافتتح الشيخ الإمام بهم قراءة المجلس الذي ألفه شيخ الإسلام من شاع فضله في سائر النواحي مولانا أبو إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي والنّاس سامعون متخشعون كأنّما على رؤوسهم الطير حتّى بلغ إلى محلّ القيام فقامُوا كلهم لنبيّنا مُعظّمين وعليه مُصلّين ومُسلّمين ...

ثم يكون الموعد الثاني المرتقب في مقام الصحابي الجليل أبو زمعة البلوي وفي الليلة المذكورة وقع الإحتفال بمقام سيّدنا ومولانا أبي زمعة البلوي رضي الله تعالى عنه وأسرجت ثرياته وقناديله ومنارته وإجتمع فيه جماعة قرأوا دلائل الخيرات ، وجماعة قرأوا أحزاب الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، وفي الليلة المذكورة وقع الإحتفال في الأماكن الآتي ذكرها وهي التي يقرأ فيها تلخيص من السير المذكورة أعلاه مُدّة شهري الربيعين ...

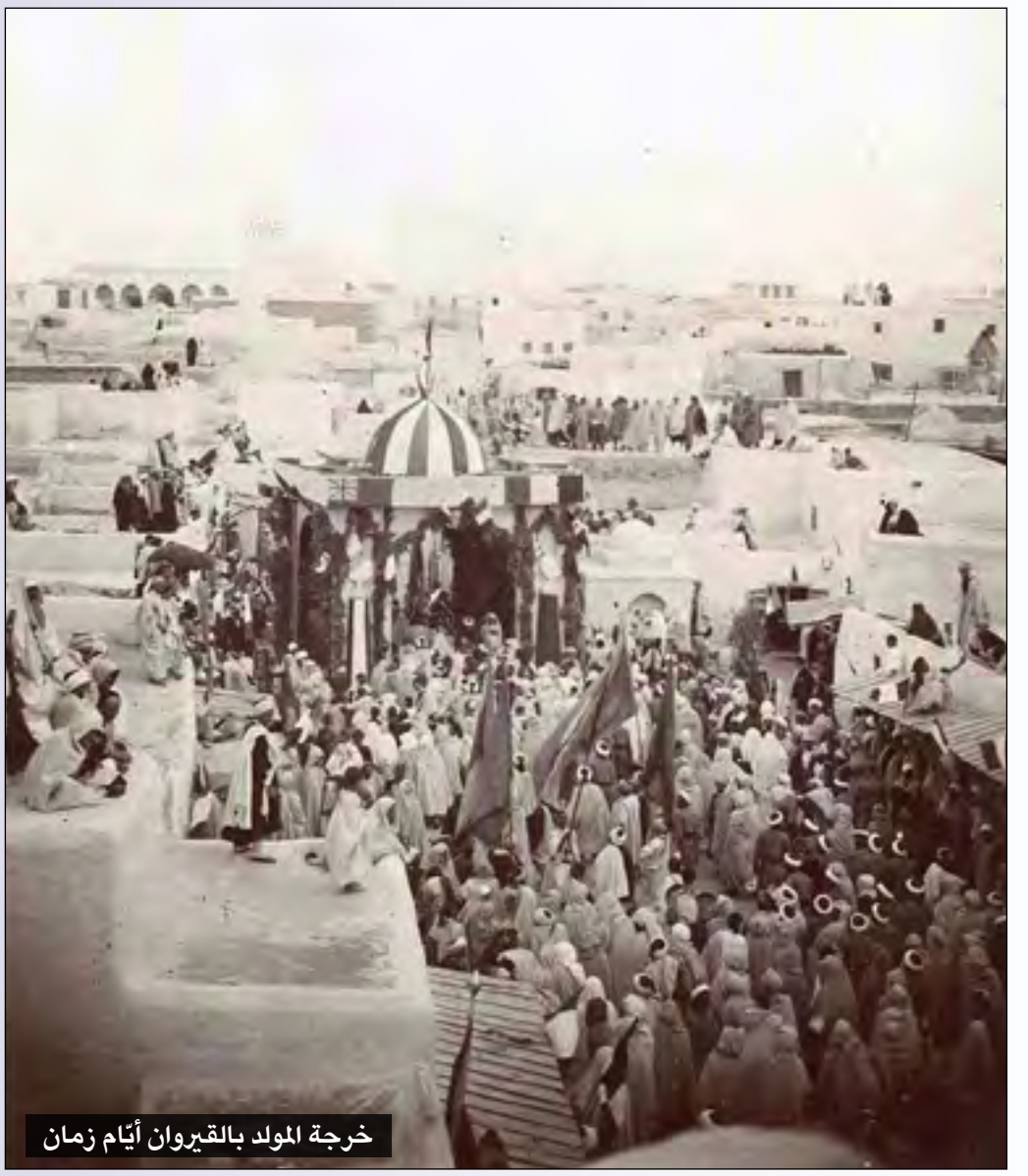
خرجة المولد بالقيروان أيّام زمان

صورة مقام الصحابي الجليل أبو زمعة البلوي

على صعيد آخر يتحدث النص عن بعض الأماكن الأخرى التي يتم فيها الإحتفال مثل المساجد (مسجد المعلق ، جامع الأبواب الثلاثة قرئت فيه الدلائل وجامع سيدي أبي ربيع القطّان إجتمع فيه عشرة أنفار وختموا القرءان العظيم ومائة ألف صلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم ، وجامع الشيخ سيدي إبن ناجي قرئت فيه الدّلائل والمدرسة الحسينيّة كذلك ، والمدرسة العوانيّة فيها جماعة ختموا القرءان العظيم وجامع إبن عمر به جماعة ختموا القرءان العظيم ، وجامع سيدي عبد الرحمن الحُبُلي التّابعي به جماعة الدّلائل...)

ويوجد كذلك إلى جانب المساجد الزوايا وهي منتشرة بكثرة في المدينة العربي حيث تتهيأ لإستقبال المولد وتقام فيها الطقوس الإحتفاليّة على شكل أناشيد دينيّة على غرار زاوية سيدي يوسف الدهماني بها جماعة الشاذليّة وزاوية الشيخ سيدي سالم القديدي كذلك ، وزاوية سيدي حسين العلاّني بها جماعة التيجانيّة وزاوية سيدي عبد السلام الكائنة بحومة الجامع والأخرى بالحومة القبليّة بها جماعة السلاميّة إضافة إلى ذلك فإن الخرجات التي تقوم بها بعض الطرق الصوفيّة مثل (الطريقة العيساويّة) إلى سيدي الصاحب تضفي أجواء إحتفاليّة خاصة جدا .

في نص آخر للأديب القيرواني صالح السويسي يتحدث فيه عن مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في صدر القرن العشرين سنة : 1904 والبهرج يقول في ذلك : كانت الطرقات تزين والأسواق تحفل بالأنوار وشتى أنواع الزينة وكسيت جدران سوق الربع بالأقمشة الحريرية والثريات البلوريّة ويمر واصفا تفاصيل الإحتفال بالجامع الأعظم قائلا : ثمّ فتح الجامع الأعظم قبل صلاة العشاء وانبرت الثريّات وسطعت الأنوار المحمديّة في ذلك البيت الرّفيع وتلا العالم الفقيه الشيخ سيدي محمّد الجودي قصة المولد الشريف ورفع الختام على أحسن ما يرام وأقيم في هذه الليلة الشريفة احتفال فايق بزاوية القادريّة فعندما جاء فيلق الظلام صارت الزاوية تزري بالفلك ضمن أقواس نوريّة ونجوم وأهلّة تستدعي استلفات الأنظار وتردد الأبصار وقدم بعد صلاة العشاء جناب العلامة الهمام الشيخ سيدي محمّد بوراس مفتي القيروان وتلا قصة المولد الشريف وقد غصت الزاوية بأهالي المدينة وأطلقت روايح الطيب ورفعت الأصوات عند الختام بالصلاة على الحبيب ... وفي صبيحة يوم المولد الشريف أنير جامع الصحابي الأعظم وقدم الدراكة الهمام الشيخ محمّد صدّام باش مفتي القيروان وتلا قصّة المولد الشريف ثمّ تفرقت الحفلة ...

نلاحظ من خلال ما تقدم أن طقوس الإحتفال بالمولد الشريف تنقسم إلى نوعين الأول يأخذ شكل أذكار وأدعية كقراءة دلائل الخيرات والبحور الخاصة بطريقة الشاذليّة أو الطريقة القادرية وعادة ما تنعقد هذه الجلسات في المسجد الجامع أو مقام الصحابي والثاني من خلال إحياء سهرات الإنشاد الديني التي عادة ما تحتضنها الزوايا مثل الطريقة القادريّة وخاصة الطريقة السلاميّة وهي الأبرز من بين الطرق الأخرى لإعتمادها على الإنشاد فقد برز عديد المنشدين المنتسبين إلى هذه الطريقة على غرار الشيخ المنشد محمود الورتاني والشيخ علي البليلي والشيخ علي البراق والشيخ عبد المجيد بن سعد وغيرهم ويجب التنويه أن هذه التقاليد في الإحتفال إختفت تماما وأصبحت عديد الزوايا التي كانت بالأمس تحتضن الموسيقى الدينيّة لا تقوم اليوم بأي نشاط ثقافي يذكر .

ويضاف إلى تلك الأجواء الإحتفاليّة الخاصة بعض العادات والتقاليد المتعلقة بثقافة الأكل وهي عادة لا تزال راسخة إلى حد اليوم في المجتمع القيرواني ونذكر هنا عصيدة المولد العربي التقليديّة أو (العصيدة البيضاء) المتكونة من السميد وزيت الزيتون والتمر والتي استبدلت لتصبح عصيدة الزقوقو في وقتنا الحالي وهي الأكلة المفضلة لدى القراوة .

هذه إذن عينة عما كانت عليه التقاليد المتبعة للإحتفال بالمولد النبوي بمدينة القيروان في الماضي أردنا من خلالها إعطاء نبذة عن واقع ومجريات هذه المناسبة الدينيّة العريقة عبر فترات متباينة من تاريخ المدينة على أن الإحتفال بالمولد النبوي في وقتنا الحاضر أخذ طريقا آخر يتماشى مع نمط الحياة وتغير النسق الاجتماعي وتلك سنّة الله في خلقه حيث شهد المولد بمدينة القيروان في الأعوام الأخيرة عودة من الباب الكبير ، اليوم أصبح لمدينة القيروان مهرجان دولي خاص للإحتفال بالمولد النبوي الشريف ، الإستعدادات حثيثة هذه الأيام على قدم وساق المدينة تتزين كما لم تتزين من قبل لإستقبال الزوار الوافدة بأعداد كبيرة من مختلف الولايات وكذلك بقيّة الدول مما يخلق معه حركة تجاريّة ونشاط إقتصادي دائبين على كامل أيام المولد، تتنوع أجواء الإحتفال بالمولد حسب برنامج الدورة الخامسة لهاته السنة حيث تجمع بين العروض الموسيقيّة والصوفية (عرض فاح السر الهادي عينينو) وعرض القبّة (وعرضي الفوانيس الطائرة والمناطيد) ومسابقة إعداد العصيدة إضافة للخرجة القرويّة واستعراض الفروسية والمعارض (معرض الصور الخاصة بتاريخ القيروان للسيد فتحي كميشة) بمركز تقديم التراث (ومعرض الصناعات التقليدية) والفسقيّة التي ستشهد هذه السنة على غير عادتها نقلة نوعيّة كذلك تتضمن الإحتفالات مسابقات في تلاوة القرءان الكريم ورفع الآذان وعروضا للفرق الخاصة بالإنشاد الديني (السلامية) بمقام أبي زمعة البلوي تعطي من دون شك مذاقا فريدا تنساب منه روحانية المكان لا يستنشق عبيره إلا من يزور القيروان ونرجو أن لا تنقطع هذه العادة الحميدة بإذن الله التي من شأنها أن تساهم في تنمية المدينة ثقافيا وسياحيا ويتواصل الإحتفال...

زاوية الصحابي أبي زمعة البلوي

صورة الجامع الكبير

ارتباك أدب السيرة الذاتيّة العربيّة

كتاب "ليلى العثمان" أنموذجا

بقلم : حياة الرايس

لماذا لم يزدهر فنّ السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي كما في الآداب الأخرى؟ ولماذا تتسرّب سير الكتّاب والأدباء في رواياتهم وقصصهم وسردهم ونثرهم سرّا وتلميحا في أثواب شخصيّات أخرى وتحت أقنعة أخرى... دون أن تستقل بذاتها كفن قائم بذاته؟ لماذا يهرّبون حيواتهم كالحشيش والممنوعات، إلى أشكال أدبيّة مقنّعة، لا تعلن عن نفسها صراحة؟ هل الكاتب العربي يخجل من ذاته ومن سرد حياته؟ وهل يعني ذلك أنّه غير متصالح مع ذاته ومع حياته أم أنّه لا يرى فائدة من ذلك؟

وإذا كتب الأدباء سيرهم، لماذا يهربون إلى الطفولة أو إلى تمجيد الذّات واستعراض البطولات والانتصارات في أغلب حالاتهم؟

لماذا لا تكون لنا شجاعة جون جاك روسو في الاعترافات؟ أو هنري ميلر أو أندري جيد أو سيمون دي بوفوار أو ماري كارديناال التي تكاد تكون كلّ كتاباتها سردا صادقا لحياتها بكل تفاصيل أحزانها وأفراحها... حتّى حادثة الاغتصاب التّي تعرضت لها وصفتها بالتفصيل في كتابها " البوح بطريقة أخرى". وغيرهم كثير في الثقافة الأوروبية والأمريكية.

متى يتخلّى الكاتب العربي عن قناع الإله الكامل، وتضخم النرجسي، الذي لا ينهزم ولا يضعف، لا يخطئ ولا يفشل؟ في تورم ذات لا علاقة له بالواقع. ويدخل جلده، جلد البشر دون خجل حتى يكتب حياته بشجاعة وصدق؟

يبدو أنّه من الصّعب ازدهار أدب السيرة الذاتية، في ظلّ مجتمعات عربيّة، إسلاميّة ليست لها ثقافة الاعتراف. كما في الديانة المسيحية، التّي أثّرت في مجتمعاتها الغربيّة، بل تهيمن عليها ثقافة السّتر والتستر: "إذا عصيتم فاستتروا" و"استر ما ستر الله " و"استر ع الولايا" وتقديس الذات الفاضلة. إضافة إلى خطاب الكبت والقمع والحرام والممنوع والمواضيع المحرمّة والمسكوت عنها... والتأثيم والتأنيب والتجريم للذات البشرية.

والكاتب هو نتاج هذه المجتمعات، يستبطن خطاب الثقافة المهيمنة في وعيه ولا وعيه، مسكون بها، واقع تحت نير رقابة متعدّدة: سياسيّة ودينيّة وتربويّة وثقافية... وأخطرها الرقابة الذاتيّة.

وعندما يكتب سيرته الذاتية، يقوم بعمليّة مونتاج، يحذف فيها كلّ الممنوعات والمحرّمات، التّي لا يقبلها المجتمع. في عمليّة مسخ لحياته، حتّى يجرّدها من حقيقتها في نوع من "الطّهرانية المزيّفة " للتبرؤ منها، كأنّها عار أو فضيحة يتستّر عليها. وهو هنا يقبرها وينزع عنها صفة الحياة ويمنحها الموت والكذب والزيف الدّيني والاجتماعي.

ومع ذلك هناك كتّاب قطعوا مع ثقافة القطيع وتفرّدوا في كتابة سيرهم الذاتية مثل محمد شكري في "الخبز الحافي" الذي منع فترة رغم انتشاره الكبير. وسهيل إدريس في "ذكريات الأدب والحبّ" الذي تحدث في جزئها الأوّل عن شخصية الأب المثلي، اللواطي... فقامت الدنيا ولم تقعد واعترضت مؤسّسة العائلة بكلّ ثقلها ومنعت بقيّة الأجزاء... وقبلهم طه حسين في "الأيام" الذي كان أكثر صدقا وصراحة من توفيق الحكيم في "زهرة العمر". وميخائيل نعيمة في "سبعون" الذي يروي فيه ملحمة نضاله مع جبران خليل جبران. و"أوراق العمر" للويس عوض و«حملة تفتيش» للطيفة الزيات ونوال السعداوي وغيرهم...

"يوميّات الصّبر والمرّ": هل قالت الكاتبة كلّ شيء؟

من بين كتب السيرة الذي أثار كثيرا من الجدل: كتاب " ليلى العثمان"

هل هو كتاب سيرة ذاتيّة في صيغة يوميات؟ هل هو شهادة؟ هل هو اعترافات؟ أم هو سيرة وطن؟ أم هو الاثنان معا؟ هل هو من أدب المقاومة أم من أدب الحرب؟ هل هو رواية تسجيلية؟

تقول الكاتبة في مستهل كتابها: "هذه شهادة امرأة كاتبة... شهدت منعطفا من تلك المنعطفات الخطيرة التّي فرضت على شعبها... جعلتها تقف وجها لوجه أمام امتحان إرادتها وقدرتها النفسيّة والروحيّة في التحدّي والصّمود والدفاع عن الوطن، بالقلم: أداة الكاتب للرفض والتحريض والاحتجاج والدفاع لا تقل قيمة عن فعل السلاح".

كما أنّها تحسم مسألة أخرى تثير جدل النقاد حول تصنيف السّيرة بين المذكرات والاعترافات واليوميّات... تحسم الكاتبة الأمر من العنوان لتسميها "يوميّات الصّبر والمرّ" وتلتزم بداية ودون مخاتلة القارئ بـ"الميثاق الأوتوبيوغرافي" الذي دعا إليه الباحث الفرنسي فيليب لوجون في كتابه "السّيرة الذاتية: الميثاق والتّاريخ الأدبي" وهو عقد يفترض وجود قواعد صريحة وثابتة لاتفاق مشترك بين المؤلف والقارئ حول كتاب السيرة.

توضّح وتشرح ذلك أكثر داخل الكتاب: "هي ليست يوميّات بالمعنى المتعارف عليه باليوميات. التّي سجّل أصحابها اليوم والتاريخ. ففي يوم 2/8/1990 سقطت الرزنامة من حسابي لم أعد أهتم إن كان هذا اليوم يوم سبت أو جمعة، أربعاء أو أحد. فلم يعد للأيام معنى ولا طعم ولا لون. ولم تكن تختلف عن بعضها. رغم الأحداث التّي تتسارع فكلّها أيّام مشوبة بالقهر، بالحذر، بالخوف، بالدموع، باليأس أحيانا كثيرة وبالأمل بعض حين".

ربّما كانت تريد أن تكتب يوميّاتها يوما بيوم مثلما كتب ناظم حكمت "الحياة جميلة يا صاحبي" أو عبد اللّطيف اللّعبي في "قلعة المنفى" أو الكاتب الجزائري "عمّار بلحسن" «كتابات متورِّمة، يوميّات الوجع، آفاق الأمل". أو سيرة الشاعر التشيلي " بابلو نيرودا " الذي عاصر فترات عصيبة من تاريخ دولته. أو ربّما اشتهت أن تكتب مثل "آن فرانك" الطفلة اليهودية التي كتبت يومياتها أثناء حصار منزلها من قبل النازيين في أمستردام خلال الحرب العالمية الثانية. أو غيرهم... لكنّ عائقا أساسيا تعرّضت له الكاتبة منعها من ذلك: لقد تعطّلت لديها ملكة التركيز بسبب هول الحرب. تقول: "منذ اليوم الأوّل شعرت أن قدراتي تعطلت عن شيئين اثنين: القراءة والكتابة. فلا عقلي استطاع أن يركّز في كتاب ولا يدي ساعدتني أن أمسك بالقلم، كنت أصاب بالرّعب من مجرد التفكير في ذلك، فماذا لو اقتحموا البيت ووجدوا ما أكتب؟ وحين كنت أشعر بضغط كبير للكتابة كنت أسجل رؤوس أقلام، وأحاول أن تكون غير واضحة إلّا لي أنا. واستخدمت كذلك طريقة الكتابة من الشمال إلى اليمين، كانت مجرد هذه القصاصات ترعبني. فما أن تبدأ الإشارات من البيوت القريبة أنّ الجنود بدأوا يفتشون حتّى أصاب بحالة خوف شديدة. أسارع مثل طير يتخبط من الألم أبحث عن مكان آمن، لا يشمون منه رائحة الورق كي لا يمسكوا بي متلبّسة بحبّ وطني وحقدي عليهم. كنت أتخلّص سريعا من الأوراق إمّا بحرقها أو تفتيتها قطعا صغيرة ونقعها في الماء حتّى يزول حبرها".

تتناسل القصص سَلسة في الكتاب قصّة داخل قصّة: عندما تروي لنا الكاتبة ليلى العثمان ضمن حكاياتها عن الحرب حكاية ظروف الكتابة عن الحرب ذاتها لنعيش معها هلعها وخوفها وبؤسها في هذه الأيّام العصيبة مدّة 7 أشهر تقريبا زمن الاحتلال العراقي لبلدها الكويت.

الكتاب سلس الأسلوب، في غير زخرف لغوي أو تعقيد. كأنّما القصد منه هو الإخبار والتسجيل لأيّام سوداء مُرّة، مرّت بها الكويت، زمن الاحتلال. ويمكن أن تصنّف أيضا كرواية تسجيلية: جمل قصيرة، خفيفة، تقودك بسرد مشوق، لمتابعة يوميات عائلة كويتية: هي عائلة ليلى العثمان ومن يحيط بها من أقارب وجيران، لما قاسته أيّام الاحتلال. بمرارة من تجرّع مرارة الحبس والقهر ومآسي الحرب وانعكاسها عل النّاس والشعوب... سرد مجزّأ إلى عناوين وفصول حاولت احترام سير التسلسل الزمني قدر الإمكان في سيرورة الأحداث... كأنّه مسلسل تاريخي، من بداية الغزو، الذي دام سبعة أشهر حتّى نهايته. والعائلة من نكبة الى نكبة... تعيش حالات متنوّعه ومختلفة من الرّعب عبر مغامراتها المتلاحقة...كان دائما ثمّة مصيبة تتربّص بها. كان يجب إخفاء كلّ معالم الوطن في كلّ بيت: اللّباس العسكري والأعلام الكويتية والصور ومواراة كلّ مظاهر الانتماء لهذا الوطن. الذّي صار كالحشيش، يتحايلون في إخفاء سماته وصفاته وأسمائه. مخافة أن يمسكهم الجنود متلبسّين بحبّه والانتماء إليه. فقد يُجرّون إلى الأسر أو الموت أو الضرب... فصول كثيرة تصف فيها الكاتبة ابتزاز الجنود العراقيين لممتلكات العائلة مثل محاولة الاستيلاء على سيّاراتهم ومصوغهم وأموالهم وأثاث بيوتهم... لم يعد أيّ شيء كما كان، لقد قلبت الحرب حياتهم رأسا على عقب.

مزيّة هذا الكتاب الشبه تسجيلي لواقع الحرب أنّه يريك وجها آخر للمدينة والمجتمع بعيدا عن الأخبار الرسميّة والتحاليل الصحفيّة والبيانات والتصريحات والتحركات الدبلوماسية التّي يشاهدها الناس على شاشات التليفزيون أو يسمعونها في الإذاعات... الكتاب نقل حيّ لتفاصيل لا يعرفها إلا من عاشها وذاق لوعة الاحتلال عن احتكاك الكويتيين بالجنود في الأسواق والمحلات التجاريّة وخلف النوافذ وأسوار البيوت واقتحامها في حملات التفتيش... منذ بدء الغزو وحتّى خروج الجيش العراقي من الكويت مصطحباً معه الأسرى الذين التقطهم من أمام أبواب المساجد... أو في الشوارع كما تقول الكاتبة.

لكن ليلى العثمان سكتت عن عدّة قضايا فجرها الغزو في المجتمع الكويتي منها طرد أربعمائة ألف فلسطيني بسبب موقف منظمة التحرير الفلسطينية من غزو الكويت. هل كان زوجها الكاتب الفلسطيني وليد أبو بكر من بينهم؟ هل خرج حينها أم بعد التحرير؟ هل أرغم على الخروج؟ هل انفصلا بسبب الحرب؟ لم توضّح ليلى العثمان في الكتاب تأثير الحرب على علاقتها به صراحة وما آلت إليه بسبب مواقفه التي لم تكن واضحة جدّا في الكتاب.

لم تشرح لنا المأزق الذي وقع فيه المجتمع الكويتي الذي ينتمي للعروبة ويؤمن بها والذي رفض منح الأجنبي قواعد لحمايته زمن حرب الخليج الأولى من جهة والذي صار هو نفسه من يطلب من الأجنبي تدخلا لتحرير بلاده؟

وانقسام المجتمع الكويتي بسبب ذلك والانسلاخ الذي حصل بين جيل عروبي خالص وجيل متأمرك يؤمن بأنّ الغرب حرّره وخلّصه من الغزاة، جيل ما زال يؤمن بعروبته رغم كلّ شيء وجيل يرفع العلم الأمريكي إلى جانب علمه الوطني...

حساسيات روائية بعد الثورة تصوّر كوابيس الواقع

هيام الفرشيشي

بعد الثورة التونسية مرت الرواية التونسية بمرحلة أدب السجون، وشهدت الرواية السياسية أوجها في تونس بعدما ظلت سجينة الأوراق التي يخفيها أصحابها خفية عن كل عين تترصد كل شهادة عن العصر وتفضح مظاهر العنف السياسي.

وبعد الفترة التي برز فيها التشدد الديني والاغتيالات وإسالة الدماء والإرهاب والتضييق على الحريات وعلى المرأة ظهر أدب الصدمات والكوابيس، أدب الأزمات النفسية الخانقة الذي أسقط كل البشاعة على شخصيات كبر فيها الوحش، أو الحركات المتوحشة للشخصيات التي تدور في عالم من الشر والقتامة، وأحيانا تشعرنا أن العبث يغزو العالم ولا فائدة من البحث عن التطهر، وتطغى على هذه الأعمال تقنيات التداعي الحر، والحوار المشوش، تذكرنا بكل الأدباء الذين عايشوا الحروب الدموية فتلطخت كتاباتهم بآثار شرور الإنسان وصور المسخ الكافكوي ، ورغم أن بعض الأعمال الروائية لم تشر إلى الثورة من بعيد أو من قريب وانصرفت إلى نسغ عوالم تطغى عليها الصدمات، وكتابة اللاوعي بالصورة كما هو الشأن في رواية كمال الرياحي"عشيقات النذل"، و"الصمت" لهند الزيادي، وشخصيات وحيدة المي المعطبة المدنسة وعدم قدرتها على الخلاص في رواية "نوة" ، وهي تعاني من انفلات العقل كما هو الشأن في "شنقرارا لراضية الشهايبي وهي تعيش بين الجنون والإشراقات الروحية باحثة عن الإلاه الذي ينقذها من بؤس الواقع الذي تشظت فيه حكاياتها وشخصياتها المعطبة في دفتر قديم .. فقد كانت هذه الحساسيات الروائية انعكاسا واضحا لما عرفته الثورة التونسية من انتكاسة الحلم ورفع ورقة الإرهاب في غياب الفضيلة.

رواية الصدمة/ رواية الكوابيس/ رواية الجنون

أدب الصدمة كما برز في "عشيقات النذل" لكمال الرياحي عبر استعمال المونولوج وتهويمات نفسية لتصوير ما يوجد في خيال الشخصيات الروائية وأحلامها وكوابيسها، موظفا علم النفس وعلم الجريمة وتصوير الدوافع التي تتقاسمها كل شخصيات الرواية، فهي مهيأة نفسيا وجسديا لاقتراف جريمة، فهي تحمل عيوبا جسمية ومن العنصرية وتتسلح بآلات حادة بل جعل الشاقور كتحفة آداة من أدوات الجريمة، وهي نماذج من مجتمع عنيف، أفرز شخصيات عصابية، شخصيات تتنقل بين الخمارات والمقاهي والمواخير والأقبية وبيوت الدعارة والأماكن المظلمة، المقبرة والسجن والمستشفى، شخصيات في علاقتها بالموت والجريمة، منشغلة بكتابة مذكرات وتعبر عن حالات نفسية هوسية تصور من خلالها كوابيسها ومشاهد سينمائية عبر مجموعة مشاهد عثر عليها في دفتر كمال اليحياوي في مستشفى السجن تبرز علاقته بالوان وتأثيرها عليه، وكتابة اللاوعي بالصورة. مع هيمنة الشخصية على المشهد وإبراز دوافعها اللاواعية وحركاتها الصدامية المتشنجة السريعة والمهيمنة. والمشاهد تخلو من الإضاءة مشحونة بالتوتر الدرامي فالشخصيات تواجه عالما مؤذيا في واقع متعفن عبر إثارة الروائح الكريهة والهواء المتعفن وبراز القطط وبقايا الجعة والخشب القديم ..

هند الزيادي من خلال روايتها "الصمت" فقد صورت شخصيات أنثوية مضطربة، فالوشاح الوردي هو الذي أثار طبيبة نفسية تحمل داخلها حالة سيكولوجية معقدة، وهي التي تعاني من عقدة إهمال جسدها والتشبه بالرجال في اللباس. ولكن إحدى الحالات التي وضعت أمامها اعادتها الى نفسها، بل صورة الفتاة المنتحرة هي التي أعادتها إلى عقدتها النفسية، التي تضغط بوشاح وردي على جسدها، مبرزة تأثير اللون واقترانه بحالات موجعة، ومن هنا كانت بمثابة القصة التي تسرد ما عاشته في طفولتها، من تحرش من الأقرباء وزنا المحارم، لهذا كانت صورة الفتاة التي تلاحقها هي "الكائن الظلي الذي يسبب الهلوسة"، تتحول إلى انعكاس شبحي، يطاردها، كما تعاني من رهاب الجسد الأنثوي، فالصدمة تخفي الغريب والمخيف في الجسد المعتدى عليه.

قدمت وحيدة المي بطلتها "نوة" من خلال اللاشعور الذي تبلور على شكل كوابيس أثرت على حركتها الواقعية، للكوابيس علاقة بذاكرتها وصدماتها الطفولية، وليس مجرد كوابيس عابرة، فهي تعي ما يقبع في أعماق النفس، وتفرغ المكبوت وكل أشكال الضغط.. وهي كوابيس مرضية لم تعالج صاحبتها نفسيا ولم تعالج إبداعيا عن طريق وسيط فني أو إبداعي. وكانت رواية "نوة" بمثابة الاقتصاص من الرجل الذي يمارس كل أشكال الاعتداء والاغتصاب على المرأة، فهو بمثابة سلطة أبوية تمارس قمعا وتنكيلا على الجسد، خاصة اذا اقترف زنا المحارم وهي أكبر خطيئة بامكانها أن تحدث صدمة ترج كل القيم وتنزل الإنسان إلى مرتبة الحيوانية المدنسة. يمثل الاب صورة الديك في مجتمع الدجاج يمارس عدوانه الذكوري، وهي ممارسة حيوانية نجسة لا ترتقي إلى قيم المحبة والرحمة، يعتدي عليها من خلال الكوابيس ويطاردها كابوس الجني الاسود الذي يراقبها ويلازمها ثم يتحول إلى خفاش عند قراءة القرآن فهو من طبيعة شيطانية متمردة. خاصة إذا كان هذا الحيوان بشعا تتعلق به كل حكايات القص العجيب. فهو يتحول إلى كابوس يعكس ما تعيشه الشخصية من مخاوف نفسية وصدمات ويتحول إلى رمز ترى فيه هذا الجانب الشرير في الحياة. نفسانيا لها أسبابها الاعتداء الجنسي القاسي الذي تعرضت له نوة في مرحلة الطفولة، الانفصال عن الأم والاخوة في سن صغير وانسلاخ عن محيطها، هذا إلى جانب شعور قديم بالفقر والمرارة والحرمان وإهداء الجسد بمقابل وتأثير والكحول. وتنشيط آثار وصور الصدمة القديمة بواسطة صدمة جديدة. حيث تجسمت صورة المغتصب بصورة بشعة وهي الخفاش، فالمغتصب طالما تحدثت عن بشاعته وإدمانه على السكر والجنس بطريقة كريهة مزرية حد الخداع البصري والهلاوس وتحول الكابوس إلى حقيقة مزعجة تلاحقها.

فالتقمص الهستيري والتحول إلى شخصية أخرى يدل على أن الشخصية تعيش حالة الوسواس القهري وتعيش حالة فصام عبر تخيلات وهلوسات. لا تجد لها إجابات حتى عن طريق الدجالين الذين يزيدون من تعقيد الحالة وجعلها أكثر عرضة للايحاء. إذ يغفلون الأسباب النفسية والجسدية العضوية وهي نقص الجسم من مادة السيروتونين، ويراكمون من حالات الخوف والهلع من هذا الكائن اللامرئي المتلبس بالجسد. وزرع المزيد من الأوهام والتخيلات.

عبر إعادة تصوير المشاهد المؤذية بطريقة اخرى سيما وأنها تتعلق بالاغتصاب الجنسي عن طريق كائن على هيئة بشعة ، مما يحول الجسد الأنثوي إلى كتلة لحم ودم ليس إلا . بل يكشف ذلك عن شخصية الضحية دائما تتسم بالضعف وعدم القدرة على الدفاع عن نفسها. وبذلك تستمر في التصوير والتخيل للتعبير عن صدماتها وتنأى من مساحة الشعور إلى اللاشعور الذي يختزن ويجمع الذكريات المؤلمة. فتتصرف عن طريق اللاوعي.وأشباح العقل الباطن.ولكن الرعب يتواصل من الواقع إلى اللاواقع. جراء حوادث شديدة الإيذاء نفسيا وبدنيا مرعبة ومخيفة جعلتها تختار العزلة.

"شنقرارا" لراضية الشهايبي تقدم لنا الساردة شخصية تعاني من العطب الذهني أو تعاني من الجنون العقلي وهي شخصية تعاني من حالات وجودية عميقة تتوق إلى إشراقة الروح بعدما تشوش الذهن وتعطب الجسد وتقيدت الفكرة التي لم يستطع أحد تحريرها من عقالها وهو يعاني حالات العبث والأزمات، لذلك لازمت دفترها وهي في حالات جنون وتعالت عن كل الكتابات العبثية المختلة التي حاولت الإمساك بروايتها من الجانب المرضي، وبذلك كانت تلك الكتابات كدوائر مرسومة على التراب تتوق إلى الخروج من دائرة العقل المكبل بالقيم الاجتماعية لتحرر في الروح، عبر اشراقات دينية وهي عند الله. فالكتابة ابداعية ليست مجرد اقتناص صور وذكريات ومعرفة الأحداث التي عاشتها شنقرارا بل هي ذلك الكراس الملطخ بالزيوت والأوساخ ولكنه بمثابة اشراقات لشذرات وفلذات غير متشظية بل تنمو لتتكامل أجزاءها وتلتحم وتخرج في صورة بديعة نابضة لتشكل وحدة متفردة وما تركته في ذلك الدفتر لم يكن بحاجة إلى تعديل عن طريق قراءة الرموز والأسهم والفقرات المتناثرة.

الخاتمة:

كانت هذه الحساسيات الروائية التي عرفتها تونس بعد الثورة في أحلك فتراتها الدموية بمثابة تصوير الواقع الكابوسي بحثا عن الخلاص وعن المعنى.

من الأعمال المبكرة لأدب الكوابيس رواية "فرانكشتاين" للانجليزية ماري شيلي في 1818 . وقد ظهرت الرواية الكابوسية مع فرانز كافكا الذي عرف "رائد الكتابة الكابوسية"، للتعبير عن الاغتراب والجانب المظلم في الشخصية عبر تصوير أجواء الكآبة، وخاصة في روايته "المسخ" الصادرة في 1916 و"المحاكمة" التي نشرها صديقه ماكس برود في 1925. وكتبت غادة السمان روايتها "كوابيس بيروت" أثناء الحرب اللبنانية في اكتوبر1976، وكتب تيم أوبراين الروائي الأمريكي عن آثار الحرب على نفسيات الجنود في الفيتنام في قصته "الأشياء المحمولة "في 1987، وكتب كافن باوروز عن كوابيس حرب العراق في روايته "طيور صفر" ، وكتب الروائي العراقي أحمد السعداوي في 2013 رواية "فراكشتاين في بغداد" . كما كتب الروائي المصري محمد ربيع رواية "عطارد" في 2014 .

جدلية الصراع بين الحلم والواقع والبحث عن الذات بين المطمح والواجبات في "حلم فوق قطعة شطرنج" لسناء الفقيه

حبيبة المحرزي

_الغلاف : بلونيه الاسود والابيض كثنائية ترسّخها التيمة في الرواية. تقابل لا يعدّله الا الرمادي الذي نسب السواد والبياض وجعل بينهما تقاربا معقولا لتسطع السّفيفة الذّهبيّة مطرزة باسم الكاتبة في ومضة ستذكر بذهب ومصوغ يكون ثمنا لقرار .لافتة تنتهي عند دائرة بعمق اسود ودوائر بيضاء للتّذكير بأن المحتوى ليس سيرة ذاتية وانما هي رواية ليس إلاّ.

العنوان "حلم فوق رقعة شطرنج"مركب شبه اسنادي قام على المصدر "حلم" ايهما تعني الكاتبة: مايراه الإنسان من أحداث وتهيّؤات أثناء النوم ام حلم اليقضة ؟

لكن المفعول فيه "فوق رقعة شطرنج"يطوح بالمتلقي إلى مكان يضيق عن الحلم لكونه لعبة فكرية ذهنية لا علاقة لها بحلم فوقها .

_الاهداء :إلى روح والدي...
الى صوت امّي...
_الى الطفلة التي في داخلي
الرفيق الدرب .."الحلم"

اهداء وان صنف الكاتبة ضمن البنت البارة المعتدلة فإنه اشعل ركنا غامضا يستفز حيرة القارئ "الحلم"

_قولة سيغموند فرويد وهو الطبيب النمساوي الذي اسس علم "التحليل النفسي" فهل يعني أن الرواية من الادب النفسي ام هي مجرد تيمة جزئية في الرواية؟والقولة المختارة تنفي تفوق الحلم على الطبيعة وترجعه إلى كونه من توابع قوانين النفس البشرية .

_التقديم للشاعر منصف الوهايبي والذي ومن العنونة اصاب الهدف بتصنيف الرواية رواية الذات"

تقديم مهّد للقارئ المداخل التي تمكن المتلقي من ولوج عالم الرواية بالتعريف بالمناهج الفلسفية والأدبية الفكرية التي تصنف الرواية بأبعاد فلسفية وجودية غير بعيد عن ثقافة الكاتبة والتي أثرت في المؤلّف.والدكتور المنصف الوهابي لم يغفل تشبيه الرواية "بتوليف جمعيّ"يجمع بين السيرة الذاتية والرواية بايهام بالواقع خاصة وأن الساردة عليمة بالظاهر والباطن رغم أنها سعت إلى أن تكون همزة وصل بين المتلقي والبطلة مشاركة عليمة بالظاهر والباطن وقد أبدع استاذنا في هذا التقديم والذي وجدت حرجا وخوفا من تناول رواية قدّم لها شاعر القيروان تقديما ثريا عميقا مبهرا .

_فهرس في آخر الرواية .يحدد الفصول وهي خمسة مع تعيين الصفحات .

البناء الدرامي للرواية : منذ البداية تتعمد الساردة الخروج من ذاكرة الأحداث لتخلق مسافة نسبية بينها وبين البطلة تمنحها حيزا من الحرية في وصف المشاعر أو ذكر الأحداث التي لا تريد أن تظل في منطقة اقرب إلى الحياد .قد تذكر ب"الفتى"في أيام طه حسين .

الشخوص : البطلة "سلمى والتي لن تكشف عن اسمها الا في النصف الثاني من الرواية والتي تتفق مع الساردة في الحرف الاول"س". وهي بطلة مهووسة بالفن بكل أشكاله الموسيقى التي "تساعدها على الحلم" وخاصة الاوبرا .لينتقل الولع بالفن إلى نشاطاتها اليومية داخل محيطها الضيق والذي تسعى إلى توسيعه كي يتجاوز رقعة الشطرنج بالتفنن في زراعة الحديقة وتطريز القماش وأحياء اللوحات المهملة وإعادة الحياة إليها .هو سلوك علاجي كي لا تسقط في الرتابة خاصة وأن التناقض بين جدا بين قناعاتها كامرأة متحررة تعشق نوال السعداوي وسيمون دي بوفوار وتحب الرسم الانطباعي في محاولة للتصالح مع الطبيعة والتفاعل معها تجديدا وحياة وموضعا للحلم خاصة وقد "اختارت الالتحاق بمؤسسة الزواج"لتتغير الاهتمامات من عشق الرسم والفن إلى "الطبخ المجال الوحيد الذي بقي لتبدع فيه" لقد نجحت الساردة في تصوير هذا التنامي

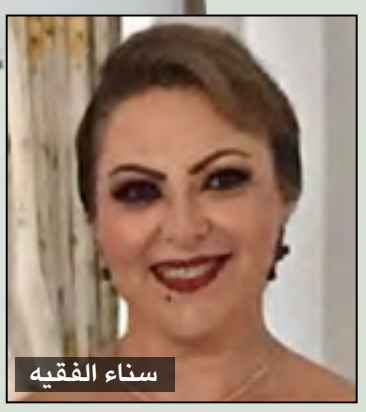
سناء الفقيه

الثوري داخل الذات المكبّلة بقيود الأسرة والابناء لتتواصل مع الخارج من خلال النافذة الكبيرة في المطبخ ومنها تطل على "ورودها" من المطبخ تصور وتبرر ميلها إلى المدرسة الانطباعية وأنها لم تكن تحبذ الفن السريالي.

هذا الوضع الشبيه بالسجن الاختياري فتح مجال الاسترجاع لحياتها في الماضي طفولة وشبابا بل إنها وفي كل ومضة تحدد حدثا تاريخيا قد يكون من بين الأسباب التي جعلت الحلم غاية "لوحة غرنيكا"وبشاعة الحرب ولم يغب "فإن غوغ"بلوحته الأنموذج التي تبرر ولعها بالطبيعة والمدرسة الانطباعية .

غير أن الحلم الذي يضغط على الذاكرة وفي حركة ماورائية يؤنب البطلة ويقودها وهي ماتزال في قوقعتها الاختيارية إلى مأساة الموريسكيين واستئصالهم من الأندلس .هي مأساة بحضورها الدائم كحلم تبخر وانتهى يساهم في تأزم البطلة ويدفع بالمتلقي إلى التوجس من منعرج خطير قد يتعدى الحلم خاصة وأن المكان الذي تتردد عليه ماضيا يقوي حضور هذه المأساة في ذهن البطلة كمتحف اللوفر وقرطبة وغرناطة .رموز المجد المسلوب .

هذا العالم الضاج حول بطلة انتماءاتها ومشاغلها فنية أدبية ثقافية لم يؤلبها على واقع مدينتها الاجتماعي بعاداته وتقاليده النوعية ."غسل الأغطية الصوفية بالارجل والصابون السائل ..والعولة "كسكسي ومحمص" مع صورة السجاد المصقول والصور التي ترسّخت في ذهنها لتكون أوتادا تشد البطلة إلى واقعها المختلف عن حلم يراودها دون هوادة لصيق بثقافة واسعة في مجالات فلسفية وجودية .تقول:"

كانت ترى نفسها بطلة روايات تقرأها لكتاب غربيين مثل "جورج ساند" ليشتد التأزم باستفهام مربك :

_ماذا لو كبر هذا الحلم؟

هذا الصراع المتمكن بكل أليّاته الفكرية والنفسية جعلها تشبّه منزلها بقرطبة وكأنها تستحضر المكان ليكون بعضا من كل بعد أن زينت جدرانه بالمزهريات .ورغم ذلك فالذات المتصدعة وفي ضغط موجع تصرخ:

_اين انت من كل هذا؟ الم يحن الوقت كي تبحثي عن نفسك الضائعة؟

استفهامات تصور حيرة وجودية وبحثا عن طريق إثبات الذات التي تسير في ضدّ التوازن النفسية الثورية

ليحضر "الاسود يليق بك لاحلام مستغانمي لكن رفضا وعدم تماه مع السواد .

الكاتبة وان تدرجت في سرد غير خطي من الطفولة إلى الشباب ومن الاماكن المغلقة حاضرا والمنفتحة ماضيا ومن الفنون والموسيقى والأدب إلى الطبخ وفرس النباتات ففي تصعيد درامي زمني تقفز المراحل ليقرأ المتلقي بين السطور "الا جديد يذكر " :

_يمر العمر ويكبر الأبناء" فترة استثنتها الساردة كناية عن الروتين وتعطل الحلم .ليكون للثورات التي "قامت على سفك الدماء ..الثورة الفرنسية والثورة البلشيفية .هو البحث عن مارد ينسف الموجود و"كأنها تفضل نفسها عن نفسها" لتبحث عن تموقع جديد ينقذ الحلم من الفشل الكلي ولو بنجاح جزئي. ليفسح المجال لمنشود شبيه بنساء خلدهن التاريخ "لم لا تنسج على منوالهن؟" كيف تثبت هذه الذات المتصارعة مع المحيط الصامت لم لا تكون مثل بنت المستكفي في قرطبة أو جورج ساند أو مي زيادة اللاّتي اسسن صالونات أدبية جمعت الأدباء والمثقفين مثل طه حسين والعقاد...وقاسم امين ؟

لكن" الهم "لا يسمعون هذا الصراخ .لا يفهمون هذا المطمح في الانعتاق من الرتابة وخدمة الآخرين للتصالح مع الأنا.

_تعودوا تواجدها في البيت ...عليها أن تكون موجودة .

هي تريد أن تكون فاعلا وهم يريدونها مفعولا هي تطمح إلى الغلو والشموخ وهم يريدونها راكدة مستقرة تلبي طلباتهم دون تلكّؤ.

ليكون الحدث القادح والذي بشر ببوادر تغيير حضور الاستاذ "ايدياس بنوميه"والذي وان عدد فضل تواجد الموريسكيين في المغرب وتونس مثل تأثيرهم في المعمار والتزويق مثل مقام "ابي ومتى البلوي "في القيروان" والفن مثل المألوف وحتى في الأطعمة هذا في الحقيقة ما برعت فيه البطلة "الموريسكية"وكان الوراثة الفطرية جعلتها تتحلى بما يبرع فيه الأسلاف .ليكون للتاريخ والمحاضرة قيمة توثيقية اواخر "القرن السابع عشر" لتصنيفه كأول تطهير عرقي جاء به التاريخ مع حقائق تفضح الاسبان حين منح الملك الجنسية الاسباني "للسفرديم" اليهود والحقيقة الأمر أن السبب الاصلي يعود إلى تماسك اللوبي اليهودي مقابل تشتت العرب .

قمة التأزم حين تنقل الساردة الصراع النفسي في قالب مونولوج "فما سر هذا التلازم بين الإبداع والمعاناة"؟ "أنسيت قرطبة؟"

المزج بين الواقع والخيال "فيلم السنة الماضية في مارينيار"فيلم يحيل على فلسفة البحث عن الذات وصراعها بين عواطفها ومسؤولياتها .

نزار قباني "في مدخل الحمراء كان لقاؤنا"مجد العرب الضائع "فلسطين "تذكر بخيبة العرب ليكون التاريخ والتوثيق "1492"سقوط غرناطة مع سخرية لاذعة ....بخبّئ جمجمة ليقتلع اسنانها الذهبية"

خاتمة :

رحلة البحث عن الذات مثلما صنفها الدكتور منصف الوهايبي .رواية ضغطت على الدمل وأحيت في النفوس وجعا قديما ممتدا .

رواية وان هرشت الماضي ونبشت الحاضر فهي بقيمة فنية أدبية توثيقية .هي مرآة عصر ولى وانتهى بتأثيرات ماتزال تشقي الإنسان إلى اليوم .

أن مراوغة الروائية بإمكانية رحيل البطلة إلى امجاد لم تعد الا في ذات متذبذبة تعيش الحلم على رقعة شطرنج متغيرة متحولة كلمة الفصل فيها" كش مات"

وكلمة الفصل في الرواية "المولودة الجديدة "واستمرار الحلم مجنحا بعيدا عن مرسى قد يضمن غدا افضل من الامس .

«بلابل المدينة العتيقة» لعبد القادر بالحاج نصر

الناصر التومي

بلابل المدينة العتيقة مجموعة قصصية للأديب الكبيرعبد القادر بالحاج نصر تتضمن خمس قصص طويلة نسبيا لم يشر الكاتب إلى جنس الإبداع في الغلاف وضمنه داخله ـ المتاهة ـ قارورة الكوديا ـ مقهى بابا عزيزي ـ القبعة ـ بلابل المدينة العتيقة.

رغم الحرّ في هذه الصائفة القائضة شدتني المجموعة من أول صفحاتها في غياب القدرة على الكتابة الإبداعية لعبق أنفاسها وسحر مناخها الذي عشناه وعمق مواضيعها ومضامينها في حياتنا وصدق أمكنتها وإشعاع شخوصها التي ألفناها حتى إني في القصة الأخيرة خلت أن أذكر من بين الشخصيات الأدبية.

الزمن الستينات حيث نشأ الراوي وعشنا طموحات لا حصر لها ولا أول لها ولا أخر لشباب متعلم مثقف، يحلم بالرفعة فيصدم بالإحباط، تتقاذفه المشاغل والأهواء والنزوات يعب منها إلى حين، لكنه يصدم بالصد، الزمن ولد من رحم دولة الاستقلال حيث كل شيء يشهد بالولادة العسيرة.

المكان المدينة العتيقة من العاصمة قبلة اللائذين بها للتعلم أو للعمل مع ذائقة ذات اليد ليصطدم بالعجز عن مجاراة سكانها الأصليين ممن انحدروا من العائلات العريقة التي كانت لهم الحظوة لدى العائلة الحسينية الحاكمة.

يعيش القادمون الجدد على الهامش في كل شيء في الإقامة الشبيهة بسكنى الوكايل لا علاقة لهم إلا بمن يشبهونهم من الآفاقيين في الخصاصة والتيه تتقاذفهم الحاجة إلى أشخاص وأماكن من جنس وضعهم الاجتماعي فينجرفون مع الغواية إلى حد الضياع. قضيت أكثر من عشرين سنة بالمدينة العتيقة وأحنّ إليها وأتسكع في دروبها كلما سنحت الفرصة والصحة ووجدت في هذه المجموعة ما يذكرني بربطاتها وساحاتها ومطاعمها المهداوي خاصة دفء افتقدناه لما غادرناه إلى الضواحي.

الشخوص محبطون، يتقاذفهم جوع الخصاصة، والنهل من ملذاتها التي أغلبها خارج نواميس الفضيلة، خمر وجنس يسكتون بهما عواء الخيبات الاجتماعية، علاقات تراوح بين، السيد وسرور في المتاهة،

عبد القادر بالحاج نصر

سلطان ودلال في قارورة الكوديا، بابا عزيزي ومحرزية ونجوى وفاطمة في مقهى بابا عزيزي، حمزة ودلال في القبة ـ فيلسوف التعاسة وعامر ودرصاف في بلابل المدينة العتيقة.

في قصة بلابل المدينة العتيقة أطلق الكاتب عنان قلمه لتخليد مجموعة من رموزنا الثقافية والأدبية، البشير خريف وغليونه، محمد العروسي المطوي وجديته، الجيلاني بالحاج يحيى وعكازه وخفة دمه وفد لكته، الرسام والقاص محمود التونسي وجنون مغامرة الرسم، فيلسوف التعاسة وحياته الهامشية المتقلبة والتي يصعب أن هناك من هو في الساحة الثقافية لم يعترض طريقه ولو مرة في حياته، عامر المسرحي الذي لم أتعرف عليه لكن أشباهه من المسرحيين كثر ممن يستغلون بعض الجميلات في عروضهم المسرحية وأجسادهم ليلا ويمنونهن بأن يجعلوا منهن نجوم المسرح والسينما والتفزيون، ويذكر في الحوارات شبيلة راشد وصليحة ونعمة وعلية.

ما شدني إلى هذه المجموعة القصصية هي خفة روحها، فرغم طول قصصها تنساب مع أحداثها وشخوصها تلتهم الصفحات تشعر وكأنك تعرف الأماكن والقضايا والشخوص فتتناغم معهم وتناصرهم حتى في لهوهم وعبثهم وضياعهم فهم جزء من ماضينا بحلوه ومرّه بنجاحاته وإخفاقاته. الأحداث غير معقدة وكذلك سلوكيات الشخوص فهي معلومة لدينا شيفرتها ليست عصية بل هي من السهل الممتنع والتي لا يلتقطها إلا غواص ماهر في درب الإبداع مثل عبد القادر بالحاج نصر.

اللغة ساحرة سهلة معبرة مختزلة حينا وحينا تأخذك إلى عوالم قد تنكرها لكن لا يسعك إلا اللهث فيها ومع إمتاع الحكي يذوب موقفك الخاص لتندمج في السرد السحري وكأنك جزء منه، ومن تركيبته.

الحوار ساهم في إعطاء المعلومات عوضا عن السرد المطول وكان قريبا من الحوار العامي واستطاع تطويعه ليكون صادقا من أنفس معانية في غير تكلف وفي آن منسجمة مع ضوابط العربية في غير إسفاف ولا تقعر. فالسرد والحوار في يد فنان يعرف كيف يصيغه ويحوك نسيجه سواء كان على لسان متعلم أو عامي آخذا بعين الاعتبار ظرفي الزمان والمكان والمستوى الثقافي والاجتماعي للشخصيات.

أسعدت بإهداء المجموعة لي من قبل صاحبها الدكتور عبد القادر بالحاج نصر مع روايتين جديدتين قبل عدة أشهر والذي لا يتوانى عن أرسال جديده لي في البريد عند تعذر اللقاء حيث عاد كل منا إلى مسقط رأسه ليكمل حياته مع الفضاء الريفي الواسع والأرض البكر والهدوء المستمر بعد أن كرهنا المدن وزحامها.

من صور النقّاد في الأذهان

فراس حج محمد| مُرَاسَلَة من فلسطين

من نوادر معرض فلسطين الدولي للكتاب الثاني عشر ما قالته طالبة في إحدى المدارس الخاصة خلال حديثها عن النقّاد. قالت عندما عرّف بي إليها صديقي سعادة السفير منجد صالح بأنني ناقد. بدا عليها الاستغراب والاندهاش، كأنها لم تصدّق، واندفعت تقول إنها كانت تتخيّل النقّاد أشخاصاً كباراً في السن، ظهورهم مَحْنِيّة، ويمتلكون أنوفاً مدلاة أمامهم.

صورة كاريكاتورية مضحكة، لكنها مثيرة للاهتمام، إذ كيف كوّنت هذه الطالبة المتحمسة الممتلئة نشاطا وحيوية ونصوصا هذه الصورة عن النقّاد.

أقف أمامها بكامل قامتي العرجاء، ونحولي الشديد، وأنفي الصغير، على الأقل أصغر مما تخيلت. وبآخر ما تبقى من شبابي الواقف على أعتاب الخمسين خريفا بارداً. بدوت وأن كل شيء فيّ يخالف صورة النقّاد المتخيّلة في رأسها الخصب.

بل لست وحدي من يخالف هذه الصورة المتخيّلة، كثير من أصدقائي النقّاد من ذوي الهيئات الجسمية الجميلة؛ فهم طوال، معتدلو القامات، يتمتّعون بشباب نضر، متأنّقون في لباسهم، وأنوفهم صغيرة متناسقة مع جمال وجوههم، وهم في الحقيقة أجمل منّي في الهيأة واللغة.

المهم في الموقف كله ليست الصورة، واقعيةً أو متخيّلة، إنما لماذا وجدت هذه الصورة في ذهن طالبة ما زالت على مقاعد المدرسة؟

ألهذه الدرجة يكره الكتّاب النقّاد منذ اشتغالهم الأول بالكتابة؟ هذه الطالبة تحمل دفترها، وتلقي على أسماع الكتّاب في فضاء المعرض شيئاً مما كتبته، ربما كنت الثالث ممن استمع إليها، أظن أنها لم تكن تبحث عن ناقد، لأن الناقد غول ربما فكرت أنه سيغتالها وهي بعد صغيرة، فبحثت عن الكتّاب فهم أقدر على استيعاب جنون نصوصها. ربما هذا ما كانت تفكّر فيه.

كيف سترى هذه الكاتبة المحتملة النقّاد عندما تكبر، وتنضج، وتنشر كتبها، مع ما تمتلكه من قوة في شخصيتها وشجاعتها الأدبية، ووعيها المتقدم كثيرا عن قريناتها اللواتي يسخرن منها في المدرسة، وهي تجابههن بقوة الكلام وقوة المواجهة، هذه "الرهف"- واسمها رهف- هذه الطالبة تناضل بالكتابة الشرسة لتقلم أنياب المتحلّقين حولها. هي مشروع ناقد محتمل أكثر من كونها مشروع كاتبة تتحدى العالم بالنص، ففيها ذلك المزاج الحاد الذي يصبغ شخصيات النقّاد بلغتهم "الفجة" أو لعلها شخصيتي ولغتي أنا وحدي كما وصفتني بذلك كاتبة أخرى، لا ترى فيما أكتبه من نقد وأدب سوى شيء لا يستحق الاهتمام، فهو إما شخصنة بلغة فجة أو كلام بذيء ليس أكثر!

ربما صورة هذه الطالبة صورة رمزية للقبح الذي يطبع صورتي في ذهن هذه المرأة بصورة أكثر دلالة على القبح الراسخ في لغة النقد، صورة حاضرة كذلك في ذهن كل الذين اكتووا بنيران الحقيقة، على الرغم من أنني لم أصب هذه الكاتبة بسوء بكل ما كتبته عنها. لقد حملتها لغتي "الفجة" إلى مكان لم يحملها إليه أي ناقد جميل الهيأة عميق اللغة ممن تنحاز إليهم وتدافع عنهم بشغف غريب. إنما هي أقدار النقّاد فعليهم أن يحتملوا الحقيقة أيضاً.

كنت أرغب أن تنتهي الأمور عند هذا الحد، لكنها في العمق أكبر من مشكلة، وأعقد من معضلة رياضية. فالكل يريدك مادحاً أو لعوباً، لذلك فصورة النقّاد في ذهن الكتّاب طبيعية أن تكون هي صورة الغول غير الأنيق وغير اللبق ذو اللغة "الفجّة" التي تخبط فتهشم رؤوس الكتاب وتفتح فيها جروحاً لن تبرأ أبداً أبداً، كما لم يبرأ النقّاد أو أنا على الأقل من جروح النقد الحادة التي جعلتني مقولباً في صورة الناقد الذي لا يعجبه شيء، فجّ اللغة والأسلوب، ويشخصن الكتابة، وعليه فصورة الطالبة الكاريكاتورية القبيحة للنقاد هي ذاتها بشكل معنوي ما قالته تلك الكاتبة ولكن بصورة أكثر إيلاماً.

حق الردّ

عملا بمبدإ حق الرد، ننشر المقال التالي للكاتب هوشينك أوسي باعتباره ردا على مقال سابق للناقد شفيع بالزين صدر بأسبوعية "الشارع المغاربي" (ع 328 بتاريخ 27 سبتمبر 2022) بعنوان "دفاعا عن الرواية: الرد على اتهامات هوشينك أوسي لـ"ماكيت القاهرة". ولكن يجدر بنا التنبيه إلى أن هذا الرد في الواقع لا يتعلق بالمقال المذكور فحسب وإنما يشمل في جزئه الأول تدوينة فايسبوكية للمردود عليه ومن المفروض أن الرد من الناحية المنهجية والصحفية يخص المقال المنشور في صحيفتنا فقط، ولا دخل لنا في ما دوّنه الناقد شفيع بالزين على صفحته الخاصة.

الدّفاع ليس دائمًا خير وسيلة للهجوم: ردًّا على شفيع بالزين

هوشنك أوسي - كاتب وروائي سوري

نشرت أسبوعيّة «الشارع المغاربي» العدد 328، 27 سبتمبر 2022، في الصفحتين 37 و38 مقالاً للكاتب التونسي؛ شفيع بالزين، تحت عنوان {دفاعًا عن الرّواية: الرّد على اتهامات هوشنك أوسي لـ»ماكيت القاهرة»}. وآمل أن يتّسعَ صدرهُ لهذه الملاحظات والتعليقات على ما تفضّل به، سواء في تصديرهِ لمقاله ولنفسه، أو ما تضمّن متن المقال نفسه. والهدف هنا، ليس تخطئة بالزين، بقدر ما هي محاولة لفت انتباهه إلى بعض الأمور التي ربّما سها عنها.

التصدير:

كتب بالزين تصديرًا لمقاله ضمّنَهُ الخلفيّات التي دفعتهُ لكتابتهِ، مقدّمًا تعريفًا مختصرًا على أنه محامي يقدّم في أسطرهِ تلك؛ دفاعين، الأوّل عن الرّواية عمومًا، والثاني، عن رواية «ماكيت القاهرة» للرّوائي المصري طارق إمام. فقال بالحرف والنصّ: {... والهدفُ من المقال- إضافة إلى رد التهم المجحفة في حق رواية «ماكيت القاهرة»- الدفاع عن الإبداع الروائي عامة والتصدي لمحاكمة الخيال باسم الأخلاق أو التاريخ أو الدين أو السياسة أو التهجّم على الإبداع والمبدع بدوافع شخصية}. إذن، والحال تلك، نحن إزاء دفاعٍ أوّل عن «ماكيت القاهرة» في مواجهة «التّهم المجحفة»، مُضافًا إليه دفاع آخر، هو عن الرواية والإبداع الروائي، و»التصدّي» لمحاكمة الخيال باسم الأخلاق أو التاريخ، أو الدين أو السياسة أو التهجّم على الإبداع والمبدع، «بدوافع شخصيّة»!

هذا التصدير المقتضب، مفخخ بالكثير من أحكام القيمة، النتائج، الخلاصات، التي يفترض أن يتركها الكاتب لقارئه. وفاجأني التصدير، لأنّه يرتدُّ على الكاتب بالدرجة الأولى. لماذا؟ لأن مَن يعلن نفسه محامي دفاع أو فريق دفاع، فهذا إقرار ضمني أن هناك في الطرف الآخر؛ مدّعي عام، محاكمة، وتهمة أو حزمة تهم، ومتّهم بالاختلاس، يقف أمام عدالة النّقد الأدبي والثقافي. ما يعني أن الكاتب وضع موّكله في خانة الاتهام، يودّ تبرئته منها. في حين أن محاولته تلك، باءت بالفشل، وبل ثبّتت التهمة على الموكّل أكثر وأكثر! وبثبوت التهمة وارتقاءها مقام الإدانة، باتت الشُّبهة تحوم حول المحامي نفسه! وعليه، يمكنني القول:

1 ــ الإبداع الرّوائي ليس بحاجة إلى محام دفاع. لأن الإبداع، مهما واجه الحصار والحرب والتهجّم، سيبقى قادرًا على الدفاع عن نفسه بنفسه! وإذا كانت هناك حاجة إلى ذلك، فلمنع خلط الإبداع بالابتداع والاختلاس والسطو على أفكار الآخرين. ولمنع انتحال صفة الإبداع، وحلول الزّعم والإدعاء والابتداع محلّ الإبداع.

2 ــ أيّة رواية، مهما عَظُمَ شأنُها وأهميّتها، فهي تمثّل نفسها وكاتبها/ كاتبتها، ولا تمثّل الرّواية بشكل عام. وعليه، مثلما أن انتقاد رواية ما، لا يعني انتقاد الرّواية كجنس وصنف أدبي بشكل عام، كذلك، لا يمكن اعتبار الدّفاع عن رواية ما «مشتبه بها»، دفاعًا عن مجمل المنجز الرّوائي، والإبداع الرّوائي. بخلاف ما صدّره لنا بالزين.

3ــ المقال بقضّه وقضيضه، لا يوجد فيه أيّة محاجة ردّ تشي بأنني انتقدت رواية «ماكيت القاهرة» على أساس ديني أو تاريخي أو سياسي أو أخلاقي!! هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ لا تربطني بالكاتب شفيع بالزين سابق معرفة، وكذلك الأمر، مع طارق إمام، باستثناء المعلومات العامّة، فمِن أين حكم عليّ بأن انتقاداتي لرواية طارق إمام كانت على بـ»دوافع شخصيّة»؟! يا ليته لو دلّني في كلّ ما كتبته عن الرّواية وصاحبها، ما يشير إلى الاستهداف الشّخصي! على العكس، كنت عرضة لشتائم مقذعة وبشعة وسفيهة، كالها لي طارق إمام على صفحته في القيسبوك، ولم يشر إليها بالزين، وبل تجاهلها، شأنه ُشأن كل صحابة طارق إمام، في سياق دفوعهم عنه.

4ــ وإذا قيل: إن بالزين، أطلق كلامًا عامًا، في تصديره لمقاله على منصّة يديرها، ولم يحدد. فهذا التفسير – التبرير مردود. لأنّه حدد هدف وطبيعة مقاله بأنّه ردّ على هوشنك أوسي، ودفاع عن طارق إمام وروايته. فالكلام، ظاهره عام، إلاّ أنّ مقصده وهدفه ومرماه، واضح ومحدد.

على ضوئه، هكذا تصدير، عاطفي، واستباقي، على ما فيه من الوصاية على وعي وذائقة القارئ، فإنّه ينطوي على قدر من الإلزام والقسر، وأنّه ينبغي قراءة دفاع شفيع بالزين، على النّحو والهدف والمغزى والمرمى الذي صدّره لنا. ناهيكم عن خلوّهِ من أيّة براهين وقرائن ردّ، تفيد أنني انتقدت «ماكيت القاهرة» على أساس ديني، سياسي، وأخلاقي!

إعادة تدوير الحجج:

فور انتهائي من قراءة مقال بالزين، خامرني ظنّ وكأنّني قرأته سابقًا. لكن، سرعان من تذكّرت أن قسط كبير من تلك الدفوع، سبق وأن قالها ونشرها صاحب «ماكيت القاهرة»، في سياق ردّ تهمة الاختلاس عن نفسه. لكن، هناك قدر كبير من مجهود الكاتب بالزين، لا تخطئه عين.

1ــ في مستهلّ مقاله، استبق بالزين المقدّمات بوضع النتائج وكيل المدائح، على أن الجدل والاختلاف الذي أثارته الرّواية كان {أمرا طبيعيا بالنسبة إلى رواية مثل «ماكيت القاهرة» خرجت عن مألوف الكتابة السردية وانتهكت علاقة التخييل بالواقع، وأربكت السائد من القيم والمفاهيم بل وحتى «العوالم الممكنة»}، وهذا أيضًا إفراط في المدح، وتفريط بالمنطق، على أن النتائج يفترض بها أن تكون خاتمة المقالات، الدراسات، البحوث، لا العكس. حاله في ذلك الاستهسلال، كحال واضع العربة أمام الحصان!

ويضيف بالزين: {اللافت للانتباه ما تعرضت له هذه الرواية من اتهامات وتشويهات إن لم تكن ممنهجة فإنّها على الأقل موجّهة عن سابق إصرار وترصّد بعبارة أحدهم». عدا عن كون هذا الكلام مكرر، جاء على لسان طارق إمام ووالده، وصحابته الأفاضل، أعتقد أن المهنية تملي وتقتضي ذكر اسم «أحدهم» ذاك، من هو؟ وطالما ذلك القول لـ»أحدهم»، فيرجى تنصيصه، بوضعه بين ظفرين أو قوسين!

2ــ طالما المقال، مخصص للردّ على هوشنك أوسي، طبقًا لما قاله صاحبه: {الذي يهمنا الرد عليه وهو جدير بذلك هو الكاتب والناقد السوري الكردي هوشنك أوسي ، خاصة في مقاله الشهير «ماكيت القاهرة» لطارق}، إذن؛ فمن المؤسف إقحام أسماء أخرى، بهدف النيل منها، عَرَضًا؛ «صبري ممدوح: كاتب وناقد مصري»، «كوثر مصطفى: روائيّة تونسيّة مقيمة في ألمانيا»! هكذا طرائق في العرض والردّ النقدي، هي أيضًا، تقلل من متانة وكياسة المنهج ولباقته. وطالما أنّه أقحم الأسماء، لماذا لم يضف أسماء أخرى، كالكاتب والشّاعر الفلسطيني – الأردني محمد هديب أيضًا؟ لأنّه كتبَ مقالين في غاية الأهميّة انتقد فيها الرّواية وكاتبها!

التلاعب بالتواريخ:

3ــ لم أحصر لائحة الاتهام بالاختلاس في الوثائقي الأمريكي (Pretend It's A City) فقط، بل ذكرت أنّها إحدى مصادر الاختلاس، وليست كلّها. ويقول بالزين: «ويبدو أنه لم يقارن العملين، بنفسه وإنما اعتمد على مقال رازان نعيم المغربي الذي أصابه بالحزن لكثرة التقاطعات بين الشريط الوثائقي والرواية». وهذا كلام غير دقيق. مقال زران نعيم المغربي، نبّهني إلى وجود الوثائقي. ولقد شاهدته، وتتبّعته، وهذا واضح من مضمون مقالاتي. ولم اكتفِ بمقال المغربي، كما زعم بالزين!. ولست مسؤولاً عن عدم تتبّعه الأمر، كما ينبغي ويليق بناقد محترف.

يقول بالزين: { يمكن الرد على هذه التهمة (الاختلاس من الوثائقي الأمريكي) بالاستناد إلى مبررين أساسيين كافيين وحدهما لكشف تهافت تهمة السرقة وزيفها وهما: - المبرر التاريخي: بغض النظر عن الزمن الذي استغرقته كتابة الرواية (عشر سنوات حسب الكاتب) فإن صدور الرواية وعرض الشريط في السنة نفسها (2020) مبرر كاف لنفي تهمة بل شبهة السرقة}. على تهافت حجّة «التفنيد» هذه، والتي سبق أن أبرزها إمام نفسه، فالقفز من فوق التواريخ المضبوطة، ليس من المهنيّة في شيء. لقد أوضحت أن تاريخ الإعلان عن السلسلة الوثائقيّة (Pretend It's A City) كان 28/12/2020، وتاريخ بثّ الحلقة الأوّلى 8 يناير 2021. وتاريخ صدور روايتك، بحسب موقع منشورات المتوسّط هو 15/6/2021. يعني، لا يكفي أن تذكر السنة، وتقفز من فوق ما يزيد عن خمسة أشهر! ويمكن إنجاز عمل روائي، إذا كان هناك تنسيق بين الكاتب والناشر والمحرر، طالما أن الناشر يعوّل على الرواية وكاتبها ليقدّمها إلى مسابقة مهمّة كجائزة البوكر. لاحظ أن تاريخ صدور الرواية (15/6/2021) سبق تاريخ إغلاق باب استلام الأعمال المطبوعة من قبل لجنة تحكيم البوكر، بأسبوعين. يعني، أنه كان هنالك ما يشبه سباقًا مع الزّمن.

أخذ بالزين بمزاعم صاحب الرّواية بأنه كتبها في غضون عشر سنوات، أيضًا سبق وأن كررها كثيرًا، وسقط في خزي التلفيق والتزييف، حين أبرز «سكرين شوت» مفبرك، على أنه بدأ بكتابة العمل في سنة 2011! وأنّه أعلن عن ذلك في حينه! إذن، وصل مأزق الحال بإمام إلى درك التلاعب بالأزمنة، لتقديم حجّة متهافتة ومضحكة! ذلك أن الوثوق بكلام إمام أن الرواية استغرقت 10 سنوات، واعتبار ذلك قرينة دامغة ودليل براءة، لأمرٌ في غاية الهشاشة في المحاججة!

4ــ لم أقل: إنّه بالضّرورة والواجب أن يعلن الكاتب عن مشروعه الروائي، فور مباشرة الكتابة بها، لكن، الكثير من الأدباء والأدبيات، يعلنون عن انشغالهم بكتابة رواية، أو أنهم يغادرون «السيوشيال ميديا» لهذا السبب، من دون الخوض في التفاصيل. وإمام لم يفعل ذلك. بالرّغم من أنه أعلن عن غلاف الرواية، بعد بثّ حلقات السلسلة الوثائقيّة!

الاختلاس «الإبداعي»:

5ــ شكرًا للكاتب بالزين على إقرارهِ بوجود تقاطعات بين ما ذكرته، وبين تفاصيل «ماكيت القاهرة»، ولكنه لا يتفق معي على أنّها من صنف الاختلاس. وبل يعتبر كلّ تلك التقاطعات (الاختلاسات) «دليل إبداع وحجّة أصالة» بحسب وصفه! وهنا، ممكن الشطط في فقه النقد التبريري الذرائعي الذي يمكنه تلبيس النصّ ما ليس له!

6ــ في سياق حديثه عن الاختلاس، والفصل بين «السرقة المذمومة» ونقيضها، فأن هناك محاولة لنسب «ماكيت القاهرة» إلى السرقة المحمودة، بالقول: «حتى وإن احتوت على عناصر مقتبسة من مصادر أخرى فإن الكاتب تصرف فيها وأعاد توظيفها وأدمجها فنيا ودلاليا ضمن عالمها الروائي وجعلها جزءا من بنائها التخييلي وعالمها الدلالي». ولَعمري أنّ

حق الردّ

إحدى أهمّ خصال فقه النقد التبريري الذرائعي، الخلط بين التناص والتلاص، وفي مقدوره جعل التلاص (من اللصوصيّة) تناصًّا! وتجلّى ذلك في مقال بالزين.

7ـــ ما من شكّ أنّ الرّواية جنسٌ أدبي منفتحٌ على أجناس أخرى، على صعيد التقنيات، لا على صعيد اقتباس أفكار أو عبارات من تلك الأجناس. يعني انفتاح الرواية، لا يشفع أو يشرعن الاختلاس. بمعنى، لا يمكن إيجاد مبرر لاختلاس مراسلات أنسي الحاج، جبران خليل جبران، غادة السمّان، فان غوخ، ولا يمكن تفريغ مضامين لوحة، أو مشهد سينمائي من فيلم، في عمل روائي، من دون ذكر المصادر، بحجّة أن الرواية ليست بناءً مغلقًا، بل منفتحة على فنّ التراسل، القصّة، السينما، التشكيل، المقال...الخ!

8ـــ استشهاد بالزين بتنظيرات «جوليا كريستيفا و»ميخائيل باختين» لنفي الاختلاس، وإثبات التناص على «ماكيت القاهرة» (راجع دراسة د. حفيظة أحمد: {حوارية «باختين» وتناص «كريستيفا» و»تودوروف» في النقد الأدبي/ جريدة الرأي الأردنية - 24/11/2006}، صحيح أن تلك التنظيرات، في جزء مهمّ منها، تنطبق على «ماكيت القاهرة»، إلاّ أن صاحب الرّواية، في سياق نفيه المطلق للاختلاس، لم يتحدّث عن التناص. والحديث عن التناص، يستوجب ويفرض الحديث عن المصدر أو المصادر (النصوص) الأخرى التي جرى التناص معها! فلو نحى طارق إمام منحى شفيع بالزين، لوفّر على نفسه الكثير. أمّا النّفي المطلق، وفتحه مضخّة الشّتائم، وهدر كرامة كاتب هذه الأسطر، جعل من طارق إمام بعيدًا من فعلة التناص، ومتلبّسًا بجرم الاختلاس! علمًا أنه مارس النقد الأدبي، ويشتغل، شأنه شأن شفيع بالزين، في الصّحافة الثقافيّة. وعندما تكون كميّة التناص كبيرة، ومتعددة المشارب والمصادر الفنيّة والأدبيّة، هنا أيضًا، تبتعد «ماكيت القاهرة» عن حواريات باختين وتناصات كريستيفا وتودوروف!

فضلاً عن هذا وذاك، في تقديري أن تنظيرات باختين، كريستفيا، تودوروف، ليست تفويضًا نقديًّا لشرعنة ومزاولة الاختلاس الأدبي والتغطية عليه. كذلك، تلك التنظيرات، ليست «شيكًا على بياض» لأيّ ناقد/ة يحاولان نفي الاختلاس عن أيّ عمل أدبي، على أنّ الحاصل تناص، وليس تلاص ـــ اختلاس.

9ـــ أعيد وأكرر: «اللصّ لصّ، سواء اختلس فكرة، أو عملاً أدبيًّا كاملاً». وهذه ليس قاعدة «خطيرة» كما وصفها بالزين في معرض ردوده عليّ، وأضاف: {بهذا التعميم والتساهل في الحكم بالسرقة لا ينجو كاتب مهما كان أصيلا مبدعا من تهمة الاختلاس ما دامت الأفكار أو المعاني «مطروحة في الطريق»}. بل في هذا التبرير، ثمّة تعميم. الأصيل بيّن، والهجينُ بيّن. وصحيح أن الكاتب/ة هما حصيلة تراكمهما الثقافي والمعرفي. لكن، التعبير عن ذلك التراكم في الأعمال الأدبيّة شيء، واختلاس أفكار آخرين، من دون الإفصاح عنهم، شيء آخر. أفكار الآخرين تحفظها إبداعاتهم، وليست ملقاة على قارعة طريق المختلسين! الأعمال الإبداعيّة، برسم المشاع، وملك الإنسانيّة، للاطلاع والاستمتاع، وليس للاستنساخ والاختلاس! «محفظة العالم» التي تضمّ أفكار وإبداعات الآخرين، هناك قوانين تردع أيدي وسوءات المختلسين والمختلسات! وإلاّ لما كان هناك قوانين ناظمة لحقوق الملكيّة الفكريّة والأدبيّة.

التنظير للاختلاس روائيًّا ونقديًّا:

يقول بالزين: {لن نستغرب تجاهله لما في الرواية من خلق وابتكار لعوالم تخييلية مدهشة وعجيبة ولا لما في بنائها من تشابك وتركيب ولعب وهندسة سردية معمارية مذهلة كل ذلك لا قيمة له ما دام مقتنعا بأن الكاتب تعامل مع «نسخ ولصق» أي اختلاس}. إطلاقًا، لم أصف إمام بأنه مارس الاختلاس وفق «نسخ – لصق». هذا افتراء عليّ. معطوفًا عليه، لقد حددت نسبة جهد إمام في تركيب وترتيب تلك الرّواية، ولم أنفِ مجهوده. وذكرت أن نسبة الاختلاس المتعدد الجنسيّة، تجاوزت نسبة الإبداع.

10ـــ حديثي عن سعي إمام نحو التنظير للاختلاس بوصفه فنًّا، والتهجين بوصفه أصالة، داخل رواية «ماكيت القاهرة» جاء لتدعيم ما وثّقته من اختلاسات متعددة المصادر. أمّا ردّ بالزين لذلك التدعيم الموثّق جاء سطحيًا ومتهافتًا، حين قال: { التنظير ورد في الرواية في سياق تخييلي ومن منظور شخصية من شخصيات الرواية وليس «وفق منظور الكاتب المحترم»}. وسأترك طارق إمام بنفسهِ يردّ على بالزين، في كلامهِ عن علاقته بشخصيّاته الروائيّة، وإقحام نفسه بشكل مباشر وغير مباشر في «ماكيت القاهرة»، في ختام حوار أجراه الشاعر عارف حمزة، ونشره ملحق «ضفّة ثالثة» تحت عنوان {طارق إمام: أكتب الأدب الذي يمكن أن يصير واقعًا} (4/6/2021)، كذلك كلام إمام عن علاقته بشخصيّاته الرّوائيّة، كفيل بتفنيد حجّة بالزين، بقولهِ: {أصعب ما في هؤلاء الشخصيات لم يكن تقمصهم، بل العكس، منحهم مسافة كافية مني، ذلك أنهم بالدرجة الأولى ينتمون لجيلي، ويعملون بالفن مثلي، وأسئلتي الشخصية عن الفن والمدينة والثورة والوجود إجمالاً موزعة عليهم}. (حوار مع طارق إمام المرشح في القائمة القصيرة/ موقع جائزة البوكر 19/5/2022). إذن، رأي نود وبلياردو في الفنّ على أنّه نشل (اختلاس)، والتهجين أصالة، هو رأي إمام المبثوث على ألسنة شخصيّاته المتخيّلة. وعليه؛ وفق تبرير ومنهج بالزين، إذا جاء روائي تونسي أو مصري، وحرّض على الإرهاب والعنف والكراهية والقتل والسّرقة على لسان إحدى شخصيّاته الروائيّة، ينبغي عدم مساءلة صاحب الرواية، لأنّها شخصيّات متخيّلة، ولا تمثّل كاتب الرّواية!

11ـــ بحسب بالزين، أن مواقع تشويه «ماكيت القاهرة» لمدينة القاهرة، مع كلّ مستويات الاقتباس والاستشهاد والتوثيق، بالنسبة له {كغيره من الاتهامات أنها قائمة على قراءة مغلوطة ومحرّفة لوقائع ومعطيات صحيحة. ومكمن الخطأ في هذه التأويلات والأحكام الناتجة عنها أنه انتزع هذه المشاهد والمظاهر من سياقاتها السردية، وتجاهل طابعها التخيّلي والرمزي طبعًا». وأكثر من أعجبني في هذه الحجّة هي كلمة «طبعًا»! لأن الحكم، فضلاً عن كونه افتراء، فإنه اهتراء البيّنة والحجّة. ولئلا تأخذ هذه الأسطر مساحة أكبر، وترهق القارئ، أحيل رأي بالزين هذا في مقالي، إلى القارئ العزيز، كي يقارن بين الاقتباسات الموجودة في المقال، وما هو وارد في الرواية من تشويه للمدينة، على أن ذلك فعل تخيّلي ومن صنف «الديستوبيا»...الخ! بمعنى، لا اجتزاء ولا هم يحزنون. بل المشاهد الواردة في المقال هي نماذج وغيض مما تفيض به «ماكيت القاهرة»! طارق إمام، لم يقدّم روايته في كل حواراته قبل وبعد صدور «ماكيت القاهرة»، أنها من صنف «الديستوبيا»! ولم أطالبه بتجميل المدينة، أو الاستناد إلى المراجع التاريخيّة أو دينيّة، لكن، أقلّه، احترام واقع المدينة، وعدم تصدير صور مشوّهة بشعة عن مدينة جميلة. هل هذا كثير؟! وهو القائل: {أكتب الأدب الذي يمكن أن يصير واقعًا}! إذن، هناك فعل عمد في التشويه، في سياق تخيّلي روائي، كي يتحوّل ذلك المتخيّل البشع إلى واقع ملموس معاش. بحيث نرى الاستمناءَ جهارًا نهارًا في شوارع العاصمة المصريّة، وأفلام بورنو تسجيليّة تفوز بجوائز في القاهرة، وأنها تنبذ سكّانها، ونصف قاطنيها عور...! والحقّ أن لا أحد منّا، وبالزين أيضًا، يتمنّى أن تصير تلك الصورة الأدبيّة المتخيّلة البشعة عن القاهرة، واقعًا. بينما طارق إمام يكتب {الأدب الذي يمكن أن يصير واقعًا}!

الافتراء على المهمّشين:

12ـــ يقول بالزين في «مُحكم» تبريرهِ لتشويه القاهرة من قبل صاحب «ماكيت القاهرة»: { تنتمي الرواية إلى كتابة الهامش والمهمّش أمكنة وأزمنة، وشخصيات وفنونا ومن غير المتوقع الواقعي ولا المعقول الروائي أن تنظر الشخصيات الهامشية إلى المدينة نظرة إيجابية قادرة على أن تظهر ما فيها من جمال وأصالة}. هذا الرّأي، على فجاجته، يجعلني أشكّ في أن بالزين قرأ الرواية بتمعّن!

رواية تجري أحداثها في مكان واضح ومحدد، وأزمنة واضحة ومحددة، ومركز أحداثها وسط القاهرة، وشخوصها تنمني للنخبة المثقّفة، كيف تكون رواية الهامش والمهمّش؟ بل هي رواية مركز المركز، بؤرة البؤرة، طبقًا لمجرى الأحداث في العاصمة، وليس في ضواحيها، بل وسطها ـ مركزها! «هامش أيه يلي جاي تقول عليه»؟

زد على هذا وذاك، بالزين في حكمه هذا الذي حاول تبرئة إمام من إهانة المدينة، أهان سكّان الهوامش؛ العشوائيّات، الفقراء، المنبوذين، على أن نظرتهم نظرة غير إيجابية قادرة على أن تظهر ما فيها من جمال وأصالة! في رأيي، أن حبّ المدينة التي يجري في عروق سكّان الهوامش (الشخصيات الهامشيّة) إذا لم يكن يزيد عما يجري في عروق ارستقراطيّة القاهرة، فلا يقلّ عنه!

إذا فيلم تسجيلي، يصوّر الاستمناء في الشّارع، فاز بجائزة أولى، هل هذا أن هناك فنّ مهمّش! التشوّهات التي تعرّضت لها القاهرة وسكّانها في «ماكيت القاهرة» بررها بالزين قائلاً»: {فإن ذلك كان منسجما مع عالم المهمشين المنبوذين المقصيين من جهة، وتعبيرا عن احتجاج على عالم المدينة السالبة لوجودهم والنافية لهوياتهم وحرياتهم من جهة أخرى، وتعويضا...} يالبؤس فقه التبرير الذرائعي التعسّفي. هكذا، صب بالزين مياهً «نقديّة» ذرائعيّة في طاحونة التشويه التي ستبقى تدور داخل «ماكيت القاهرة».

التجاهل العمد:

13ـــ لقد تجاهل أو تغافل أو تعمى الكاتب التونسي شفيع بالزين عن نقطة في غاية الأهميّة في ما يتعلّق بحزمة مصادر اختلاسات «ماكيت القاهرة» وهي مدخل الرواية، الحكاية الأولى؛ البؤرة الدراميّة التي افتتح بها إمام رواية، المختلسة من قصة الكاتب الأرجنتيني (D. Armando Macchia de Mendoza)، بعنوان «القنّاص». وهي القصّة الفائزة بجائزة متحف الكلمة الاسباني، دورة 2013، نفس الدورة التي شارك فيها إمام، وفازت قصّته «العين» والتي اشتغل عليها لتصبح شخصيّة بلياردو. وهناك شبهة حيال شخصيّة نود أيضًا، تلك الفتاة التي ترى شخصًا في المرآة، وتمارس معه الجنس.

قصّة «القنّاص» للكاتب الأرجنتيني: ترجمة غوغل، بتصرّف.

{يوميًّا، بينما كنتُ أنتظر الحافلة، ثمّة صبي يشير بإصبعه نحوي من الشرفة، متخيلاً أنه سلاح، ويصرخ: «بوم بوم»!

ذات يوم، لمجرد اللعب معه ومجاراته، وجّهت إصبعي إليه أيضًا، وصرخت: «بوم بوم»! سقط الصبي على الأرض. ركضت نحوه، ورأيت أنه فتح نصف عينيه الصغيرتين ونظر إليّ مذهولاً. قلت له يائسًا: «لقد كررت نفس الشيء الذي فعلته بي». ردّ بحزن: «نعم سيدي، لكنني لم أطلق النار، لكي أقتل».

مدخل رواية إمام: «يتذكّر أوريجا أنه كان طفلاً حين قتل أباه بهذه الطريقة: ألصق إصبعه بجبهته، متخيّلاً أنه مسدّس وأطلق من فمه دويًّا؛ بوم. كان الطفل أن يضحك لهذه التمثيلية الطفولية. كان على وشك أن يطلب إعادتها بعد أن يغلق أبوه عينيه مفتعلاً الموت ويفتحهما، لكنه لم يفعل، لأن الأب لم يفتح عينيه أبدًا». (ص2).

نقاط التقاطع بين القصتين:

تصويب الطفل أصبعه كسلاح ناري متخيّل. وإطلاق نار، وإصدار دوي: بوم.

تكرار المشهد.

حدوث الموت المفاجئ، واكتمال جريمة القتل، بسلاح وهمي.

تبادل مواقع الضحيّة. في «القنّاص» يُقتل الطفل، وفي «ماكيت القاهرة» يقتل الرجل (الأب).

النيّة بالقتل، حتّى لو كانت الفعل متخيّلاً!

14ـــ يستحيل على أيّ كاتب/ة أن يبقيا متكتّمين على مشروع كتابة رواية طيلة عشر سنوات. ولقد راجعت الكثير من الحوارات الصّحافية لطارق إمام، ولم أجد فيها أيّ ملمح على أنه يكتب رواية عن «القاهرة» بعنوان «ماكيت القاهرة». والمعروف عن إمام شغفه بـ»السوشيال ميديا»، هل تفادى الحديث عن ذلك المشروع بشكل عام، لئلا تتعرَّض الرّواية للاختلاس!؟ ليكن ذلك. لكن، كي يثبت أنه باشر بكتابتها في 2011، نشر «سكرين شوت» مفبرك! وهنا، أيضًا، ظهر جليًّا سعي محموم نحو التزوير، لإخفاء جرم الاختلاس!

حاصل القول: لم أزعم أو أدّعي، في أيّ يوم من الأيّام؛ أنني ناقد. مع احترامي الشديد للنقد والنقّاد. ولا أتهرّب من هذا الفعل، خوفًا أو عجزًا أو جزعًا، بل لأن النقد مسؤوليّة أخلاقيّة وأدبيّة وعلميّة. وحين أقرأ عملاً، وأجد هذه الكميّة من الاختلاسات والمشاكل والعلل، لا يمكنني انتحال حالة «القردة الثلاث»!

الحقُّ أنني توقّفت عن الحديث في هذا ملفّ «ماكيت القاهرة» لسببين: أوله: تلبية رغبة وطلب الكثير من الأصدقاء المشتركين بيني وبين طارق إمام. والثّاني، بصراحة، مللت من تكرار التّأكيد على جرم الاختلاس، وعرض كلّ تلك الأدلّة الموثّقة. إذ «لا يمكنني أن أكون واضحًا أكثر، مع من يفترض به أنّه يجيد الانتباه».

تنظيم ملتقى إنسانيات في تونس :

ليكن أفقا كونيّا للارتقاء بمكانة الجامعة التونسية

د. محمّد الكحلاوي - جامعة قرطاج

من المعلوم أنّ جامعة منوبة وبالتعاون مع جامعة تونس وجامعة المنار، وبإشراف لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، نظّمت من 20 إلى 24 سبتمبر المنصرم، بمشاركة حوالي 1500 باحثا جامعيا وعدد مهمّ من كبار العلماء والمفكرين، من تونس شتّى اصقاع العالم فعاليات المنتدى الدولي إنسانيات للبحث العلمي في مسائل الآداب والعلوم الإنسانية وقضايا حياة المجتمعات المعاصرة، وبحث دور الثقافة وإنتاج المعرفة والعلم في رسم سبل التقدّم والرّقي بحياة الإنسان المعاصر، بالتوازي مع تحقيق تحرّره وتوازنه الروحي والفكري في ظلّ تطوّر حركة التاريخ وتعقّد نسق الحياة وظهور الكوارث الطبيعية والصحيّة، وتفاقم آفات الحروب والصراعات والاوبئة الناجمة عن ذلك.

وقد انعقدت في الغرض ورشات علمية متعدّدة محاور الاهتمام ومحاضرات نموذجية، بمشاركة مخابر ووحدات بحث ومؤسّسات بحث علمي معترف بها دوليا، مثل معهد البحوث المغاربية المعاصرة وجمعيات علمية جامعية، في سائر مجال البحث الأكاديمي في الإنسانيات والآداب والفنون وقضايا الفكر والتراث والحضارة ودراسة ثقافة حقوق الإنسان ومداخل انفتاح الجامعة على المحيط ودورها في الارتقاء بحياة الإنسان المعاصر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أهداف هذا المنتدى الثلاثة حدّدت كما يلي:

فتح مساحة للنقاش بين تقاليد البحث الأكاديمي في مختلفة مجالات البحث العلمي لا سيّما في العلوم الإنسانية والاجتماعية. تمتين قنوات التبادل بين الأكاديميين والباحثين وبين المبدعين وأصحاب الابتكارات في سائر مجالات الفنون والآداب الثقافات، تنشيطا لانفتاح اللغات على بعضها بعض ولأجل ترسيخ تقاليد الدفاع عن مكانة العلوم الإنسانية والاجتماعية في حياة الإنسان وفي نظام الحياة المدينة العصرية.

في هذه الورقة سنحاول أن ننظر باختزال في السياق العام الذي انعقد فيه هذا المنتدى على الصعيد الأكاديمي ومن جهة ما يتعلّق بالشأن الوطني ومكانة الجامعة في المجتمع، لنخلص إلى الكلام عن أهمّ ما تمخّض عنه وأثر ذلك في الوظائف الأكاديمية والعلمية المتّصلة بإنتاج المعرفة في الجامعة التونسية وإمكانات الرقيّ بها وبمكانتها وطنيّا ودوليّا، وهو ما يعني الارتقاء بتونس وطنا راهن وليراهن على العلم والمعرفة والثقافة أبعادا محورية للتميّز وأطرا مثلى للمشاركة في الحضارة الكونية ولتحقيق التقدّم ومعانقة التاريخ والإسهام في صنعه عبر إنتاج المعرفة ومعالم الفنّ والحضارة.

1 - السياق والدلالة

يبدو أنّ أحداثا مهمّة ومناسبات علمية ذات قيمة تاريخية ومعرفية مرجعية، حفّت بانعقاد منتدى إنسانيات، أسهمت في منحه إشعاعا لافتا وأهميّة كبرى على الصعيد الوطني والدولي، تتّصل في مجملها بوظيفة الجامعة في إنتاج المعرفة الخالصة ودورها في الرقيّ بالوعي وبالنموذج الحضاري الناظم لحياة الإنسان المعاصر، وهو ما غدا من أبرز مجالات انفتاح الجامعة على محيطها الخارجي، وفي مقدّمة ذلك قيامها بأدوارها الوطنية، (المعرفة، الحرّية، تحرّر الوعي، التنمية/ التقدّم، ترسيخ الاعتزاز بحبّ الوطن والإخلاص في خدمته والدفاع عنه، التربية على ثقافة التسامح وحقوق الإنسان). أمّا الأحداث الكبرى الثلاثة، فتتمثّل، وباختزال في:

- ما جاء في كلمة رئيس الجمهورية قيس سعيّد التي افتتح بها يوم 15 سبتمبر 2022 مجلس الوزراء، حيث ذكر أنّ قطاع التربية والتعليم أهمّ قطاع على الإطلاق في تونس وأنّ "التّعليم يجب أن يكون في مقدّمة الأولويّات"، وتطرّق إلى ما نصّ عليه الدستور بخصوص إنشاء مجلس أعلى للتربية والتعليم، يعمل "لكي يعود إلى التعليم بريقه"، وقد عبّر أيضا عن تطلّعه إلى ترفيع ميزانية التعليم كما كان الأمر في الفترة الأولى لظهور دولة الاستقلال، وهو ما يحتّم في نظره أن يكون الإصلاح "شاملا" لكل مراحل المنظومة "من التعليم الأساسي إلى العالي". وهو ما يعني كذلك ضرورة تجسيم هذه القرارات والمبادرات، ليرتقي مستوى التعليم ولتؤدّي مؤسّساته وفي طليعتها الجامعة الوظائف والمهام النبيلة.

- إشعاع الجامعيين التونسيين وطنيّا وعلى صعيد دولي، يظهر ذلك من خلال إنتاج المعرفة النوعية المتميّزة في سائر حقول الآداب والفنون والإنسانيات وحتى في مجال الابتكار العلمي والتقني، وهو ما أدّى إلى كثافة تقديم عروض التعاون الفني للتدريس والبحث والتأطير خارج حدود الوطن، اقتناعا بضرورة الاستفادة من الكفاءات الأكاديمية التونسية. يضاف إلى ذلك كمّ الجوائز وصنوف التكريم العالمي للكفاءات الأكاديمية التونسية، اعترافا بتميّزها في البحث وإنتاج المعرفة. ولقد تمّ منذ فترة وجيزة تتويج جديد للجامعة التونسية ولأعلامها المبدعين في مجالات الفكر والعلم والبحث الأكاديمي؛ في الآداب والفنون والإنسانيات خاصّة.. حيث فاز الأستاذ الأزهر الزناد، عالم اللغة واللسانيات والروائي والشاعر، بالجائزة المرموقة لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية عام 2022، وللإشارة فأبرز ما ميّز المشروع المعرفي للأستاذ الزّناد أنّه انفتح مبكّرا بالدرس اللساني على قضايا علوم النصّ وآليات قراءته في ضوء كشوفات المعرفة الجديدة والمناهج الحديثة، ظهر ذلك بدءا من كتابه "نسيج النصّ" (1993)، ثمّ كتابه "النصّ والخطاب: مباحث لسانية عرفانية" (2011)، وصولا إلى مقارباته وإبداعاته الأخيرة،

- انخراط الجامعة التونسية بمؤسّساتها المختلفة في مسار مهمّ من الندوات والمؤتمرات العلمية العميقة والمتميّزة حول قضايا وإشكاليات محورية تعلّق بقضايا تقدّم المعرفة والعلم ووظائف البحث المنهجي وإشكاليات تطوير أدواته، في العلوم الدقيقة وفي الإنسانيات والفنون والآداب. وتجدر الإشارة هنا إلى انعقاد ندوة علمية كبرى بالمعهد العالي للغات المطبّقة بالمكنين يومي23 و24 سبتمبر المنصرم بالشراكة مع اتحاد الكتّاب التونسيين وجامعة المنستير وجامعة صفاقس ومخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية بكلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة مع جاري، وكان محورها بعنوان "الكتابة التّاريخيّة وقضاياها عند هشام جعيّط". أيضا ستعقد قريبا ندوة علمية موضوعها "الجسد نصّا" ينظمها المعهد العالي للغات – جامعة قرطاج، تون، وينظّم المعهد العالي للغات المطبّقة بسبيطلة – جامعة القيروان، يومي 18 و19 أكتوبر الجاري الدورة الثانية للندوة الدولية "المدينة"، ويكون محورها هذا العام؛ "الإنسان والأديان"، أيضا الندوة التي ستنظّمها وحدة البحث "أنثروبولوجيا مجالات معارف وآفاق" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ومحورها "اللغة والعرفان وأشكال المثاقفة"، من 27 إلى 29 نوفمبر القادم. ثمّ الندوة التي سينظّمها قسم العربيّة بكلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس بالتعاون مع مدرسة الدكتوراه ومخبر البحث "في المناهج التأويليّة" ومخبر البحث "في مقاربات الخطاب"، وسيكون محورها من قضايا الظّاهر (De l'explicite) وذلك أيّام 04-03-02 مارس 2023. وأيضا ستعقد ندوات علمية أخرى ذات محاور مهمّة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة في غضون هذا الموسم الجامعي.

2 - أبعاد وإمكانات الريادة وتميّز المنجز

ضمن تلك الأهداف الرئيسية العلمية الثلاثة للمنتدى التي سبقت الإشارة إليها، كان هنا نقاش وتبادل للخبرات بخصوص التقاليد الأكاديمية حول البحث الحالي في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأيضا كان هناك احتفاء بأساتذة كبار وعلماء باحثين غدت لهم بصمات واضحة في نتاج المعرفة ضمن اختصاصهم الدقيق وفي حقول فكرية ومعرفية مجاورة، وقد فُسح لهم المجال للمحاضرة، وتقديم جديد البحث وطرق آفاق أوسع للبحث والدراسة أمام الباحثين المتخصّصين.

وقد تمّ حقول معرفية جديدة وطريفة ومهمّة للنقاش فيها وحولها وللاحتفاء بالباحثين المتخصّصين فيها، ممن راكم كتابات وإنجازات في الغرض، هنا تجدر الإشارة إلى أنّه قد أسندت "جائزة المعرفة المشتركة للبحوث باللغة العربية"

متابعات

إلى الأستاذ الجامعي الباحث المتميّز في اللغة واللسانيات محمد صلاح الدين الشريف (جامعة منوبة)، تمّ ذلك في جلسة علمية ختامية ترأسّها الأستاذ شكري المبخوت الذي وصف مشروع صلاح الدّين الشريف، بالتميّز والأهميّة لكونه قام على تمكّن من النقد المزدوج للتراث والعلوم اللسانية والمعارف المعاصرة، ممّا ساعده على صياغة نظرات علمية وفلسفية باتت تحتاج إليها اللسانيات اليوم، حتى لا تغدو مجرد ممارسة تقنية منفصلة على قضايا المعرفة والقراءة وإنتاج الإبداع عبر اللغة.

في السياق نفسه ضمن جائزة المعرفة المشتركة الخاصّة بالبحوث باللغة الفرنسية أسندت إلى المفكر والباحث في مجال العلوم السياسية وتاريخ الأنظمة السياسية والقانونية الأستاذ حمادي الرديسي، وذلك لتميّز بحوثه في العلوم السياسية، ولاشتمالها على مقاربات طريفة بخصوص تصوّر شكل العلاقة بين الدين والسلطة السياسية في المجال العربي والإسلامي، ولامتيازه في طرح وجهات نظر جديدة بخصوص العلاقة بين الإسلام والتقدّم التاريخي وأزمة الفكر الإسلامي الذي يمثّله التقليديين من شيوخ الدّين في مواجهة الحداثة، وهو ما يطرح ضرورة تحديث تصوّراتنا حو الإسلام وسبل ملاءمته مع القيم الحديثة في المعرفة والحضارة ونمط الحياة العصرية.

ونالت الباحثة التونسية الفرنسية جوسلين دخلية جائزة في السياق نفسه، وهي التي استطاعت أن تقدّم صورة موضوعية دالّة عن العرب والمسلمين وحضورهم في تاريخ أوروبا وسبل اندماجهم ومشاركتهم في التفاعل الثقافي والحضاري في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث اشتغلت ضمن آفاق مقاربة إنسانية موسّعة على المشترك الإنساني.

وأسندت أيضا جائزة للباحثة في الفلسفة وتاريخ الأفكار أولغا ليزيني التي تميّزت في اهتمامها بدراسة الفلسفة العربية الإسلامية وقضايا مباحث أصول الدّين "علم الكلام"، حيث حاولت أن تنزّل بعض مفاهيم فلسفية إسلامية كلامية وميتافيزيقية منزلة كونية ومحورية ضمن مسار الميتافيزيقا والفكر الفلسفي عموما، بعيد عن طروحات المستشرقين الكلاسيكيين الذي ظلّوا يقرأون الإسهام العربي الإسلامي على هامش المركز..

ويشار إلى مشاكرة أساتذة جامعيين تونسيين كبار امتازوا في بحث قضايا الإنسانيات ودور المعارف العلمية في تحرير الفكر والمجتمع، نذكر منهم الأساتذة: حمّادي صمّود ومحمّد القاضي وتوفيق بن عامر ومحمّد الحدّاد ومحمّد محجوب والطاهر بن قيزة، وغيرهم...

وهكذا كان هناك اتّفاق تقريبا بين كلّ المشاركين على ضرورة التعمّق في الجوانب التاريخية والمنهاجية المتعلّقة بالمفاهيم والنظريات وإبستمولوجيا العلوم وأدوات القراءة والتحليل التي تقود بدورها إلى فهم تلك العلوم وامتلاك أدواتها ومناويلها النظرية لتعميق مدارات التحليل والقراءة ولتحرير الفكر والدفاع عن الحرّيات والرقيّ بحياة الإنسان، في ظلّ الاعتراف بحقّ التعدّد والتنوّع والاختلاف في الفكر والنظر إلى الأشياء

وللإشارة فإنّه قد بدأ الاستعداد إلى إنسانيات 2025م، والفرصة سانحة لتطويره واحتضانه مرّة أخرى على أرض تونس المعطاء وفي أمّ بساتين المعرفة جامعة منوبة.. وهي فرصة عظمى لتطويره أكثر وإضفاء مزيد من الجدّية والفاعلية عليه، بما يتيح الاستفادة من الجهد المعرفي المقدّم، مثل بثّ المدّة المعرفية ونشره رقميّا/ افتراضيا كاملة، ثمّ طباعتها في كتب ودوريات حسب التخصّص..

أيضا يمكن استثمار مثل هذه المناسبة العلمية الكونية، لدعم البنية الاساسية للبحث العلمي وللنشر وإنتاج المعرفة للارتقاء بالجامعة التونسية وبترتيبها عالميّا، وهو ارتقاء يحتاج ضرورة إلى دعم الجامعيين معنويا ومادّيا، لكونهم المسؤولين الأول وبدرجة أساسية على إنتاج المعرفة وتطوير البحث في العلوم وإشعاع المؤسّسة الأكاديمية، ومن ثمّ إشعاع الوطن والارتقاء بصورته ومنزلته بين البلدان والأمم، إذ بالمعرفة والعلم تتقدّم الشعوب وتبنى الحضارات، وتنال الدول حظوة بين الأمم.

جائزة علي بلهوان للإبداع الأدبي تبوح بأسرارها

هدى محمد

باحت جائزة بلدية بأسرارها يوم الخميس 29 سبتمبر بقصر البلدية بتونس تحت إشراف شيخة المدينة السيدة سعاد عبد الرحيم، وبحضور ثلة من أهل الفكر والفن والثقافة والإعلام، وقدأسندت الجائزة للقاص صالح الدمس عن مجموعته القصصية "ما أسهل الحب".

هذا وقد نوهت لجنة التحكيم بأغلب المجاميع القصصية المشاركة، وبينت أنها تحتكم لشروط القص لولا بعض الملاحظات النقدية.

ولئن تفاوتت مستويات هذه المجاميع القصصية من حيث فنيات القص وطرافة المضمون، فقد لمست لجنة التحكيم رغبة أصحابها في اكتساب أساليب تميزهم عن غيرهم بحيث انه لم يسجل أي تشابه في مواضيع القص وطريقة السرد.

ومن بين المجاميع القصصية التي وقع التنويه بها المجموعة القصصية "طرائد الذاكرة" لمنذر العيني، "إنه كمين" لمحمد فطومي، "مدينة المرايا" للزهر زناد، "هاجرة ليل" لنجوى العريبي.

ويعد صالح الدمس الفائز بجائزة بلدية تونس من الأسماء القصصية التونسية البارزة، الساخرة.

مجاميعه القصصية السابقة "حكايا الأمير"، "المرايا القديمة"، "ذاكرة الأخطاء" و"دار الغولة" أدخلته إلى عالم القص من بابه الواسع، حاول في هذه المجموعة دخول المسكوت عنه دون ابتذال، بل جعله مطية لنقد الواقع والسخرية من بعض المواقف، ويعد امتدادا لمدرسة تحت السور في القص على غرار علي الدوعاجي ومحمد العريبي جاعلا من شخصياته القصصية الطريفة معبرة عن حساسيات النفس وأبعادها الداخلية هاتكة الأقنعة لتكشف دوافعها ونوازعها ورغباتها وخيباتها، محققا متعة القص ومتعة القراءة، كما عبر عن قضايا إنسانية معيشية مرتبطة بتعقيدات الصراع البشري الخفي والمعلن. الجوع والفقر والحب حاجات مؤجلة التحقيق ، تتحقق في لحظات خاصة ثم تجنح بالخيال في انتظار طويل وممل، أما على مستوى الأسلوب فله أسلوبه المتفرد المميز من حيث التصوير الأدبي وكتابة الجملة القصصية وطريقة وصف الشخصيات مما يجعلها كاريزماتية لا تبارح ذهن القارئ وتتوافق مع أمزجته، لقد جسدت هذه القصص روح المؤلف القصصية وتمكنه من أدوات القص ومسايرة إيقاع العصر.

لقد تميزت المجموعة القصصية "ما أسهل الحب" لصالح الدمس بالقدرة على شدّ القارئ وبداهة السرد حتى كاد يتحول حكيا، والسمة المشتركة المميزة للغة أقاصيص المجموعة وطرافة التناول رغم أن القضايا قد تبدو بسيطة ولكنها إنسانية .

علما وأن جائزة علي بلهوان من أعرق الجوائز التونسية منذ 1960، احتجبت في بداية هذه الألفية وعادت السنة الفارطة من خلال إسناد جائزة حول الرواية التاريخية حاز عليها الروائي حسنين بن عمو عن روايته "حجام سوق البلاط".

رسالة

من عبد الواحد براهم إلى السيّدة وزيرة الشؤون الثقافية بتونس

تحيّة طيّبة وبعد،

أنا كاتب لم أعد قادرا على الكتابة ولا مستطيعا مطالعة كتاب

زحف مرض "القلوكوم " على بصري حتى لا أكاد أميّز بين أشيائي المألوفة

وهذا بعد جراحتين ومراقبة ومداواة دامت سبع سنوات.

بدل الاستسلام عثرت على مركز طبّيّ في فرنسا مشهور ببحوثه المتقدّمة ووسائل علاجه المتطوّرة لهذا المرض بالذّات، فأخذت منه موعدا ليوم 13 أكتوبر القادم، وطلبت تأشيرة من القنصليّة الفرنسية، فرفضت بدعوى عدم اقتناعها بأسباب سفري، علما بأنّ لديّ بنتين مقيمتين بفرنسا ستتكفّلان بنفقات العلاج والإقامة.

لذا أطلب من وزارة الثقافة راعية الأدباء والفنّانين مساعدتي على أخذ تأشيرة خاصّة من قنصليّة فرنسا للسّبب ألإنسانيّ الذي ذكرت.

ولكم منّي وافر التّقدير.

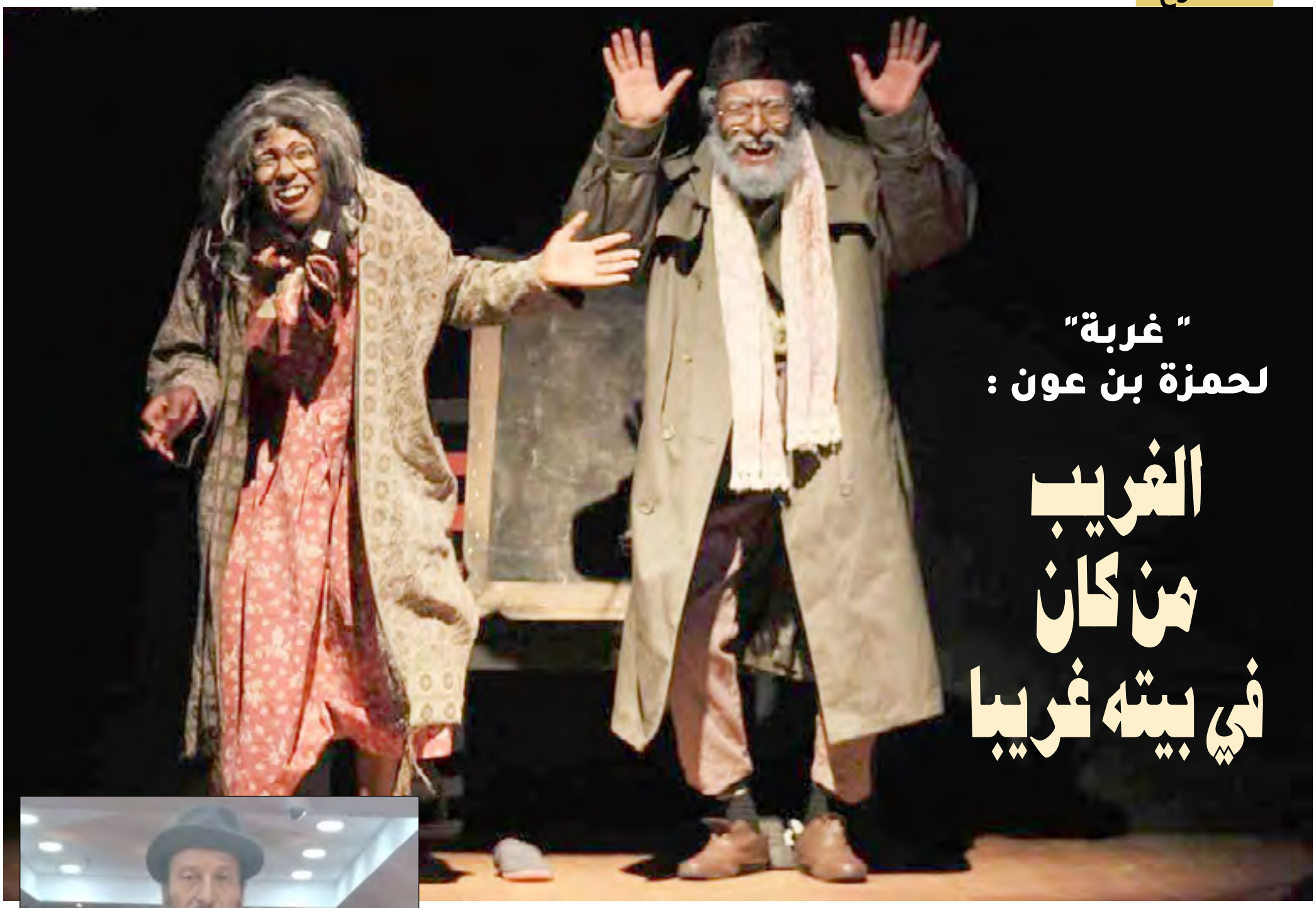

" غربة"
لحمزة بن عون :

الغريب من كان في بيته غريبا

المخرج حمزة بن عون

أ.أنور الشعّافي (مسرحي)

إستعارةً لمقولة أبي حيان التوحيدي في إشاراته الإلهية عن الغريب في وطنه ، كذلك تتنزّل مسرحية غربة التي أخرجها حمزة بن عون في إنتاج لمركز الفنون الدرامية بمدنين.

زوجان في العمر الثالث وضعهما المخرج في زاوية حادة من ديكور يُحدّد المكان الركحي الشاهق الساحق للممثلَيْن وهو إختيار يُعمّق الوحدة والغربة وهما التيمتان الأساسيتان للمسرحية، عناصر الديكور ثلاث : مشجب ومقعدان خشبيان من النوع المُستعمَل في المساحات المفتوحة كالحدائق وهو ما لا نراه متماهيا مع المكان الركحي للأحداث وربما كان من الأجدى إستعمال أريكتين باليتين تختزنان معنى الرتابة وقِدم عشرة زوجين أنهكهما الزمن وأما الأكسسوارات فكانت أعمق دلالة : إطار صورة خاليا من أي صورة وقد يكون الزوجان هما بنفسيهما الصورة وقد توقف بهما الزمان عن كل جديد وكما تُحبس الصورة داخل إطارها ينحبس الزوجان داخل بيتهما وكذلك نفس الدلالة لقفص العصفور دون عصفور فقد طار العصفور كما ذهبت الصورة وبقي الزوجان داخل قفصِ وإطارِ البيت... الملابس كانت ملابسا خروج خاصة بالنسبة للزوج ربما تأكيدا للغربة حتى عن فضائهما الشخصي فهما مستعدان دوما للرحيل عنه فلا ينقضي عنهما الرحيل على حد تعبير المسعدي في حديث الشيطان من كتابه "حدّث أبو هريرة قال" ، وكانت الملابس قاتمة بلون بُنّي منسجمة مع قتامة خلفية الديكور وقتامة المواقف بإستثناء الفستان الداخلي للزوجة بلونه الأحمر في نوع من التذكير Rappel بلون الألواح الخشبية للمقعدين ربما إشارةً دلالية للثبات وعدم الخروج وبالتالي الغربة عن العالم الخارجي ، أما الماكيج الذي أمّنه محمد عدالة فقد كان بحرفية وتمكّن فليس من السهل تحويل ممثلة ثلاثينية وممثل خمسيني إلى عمر ثالث وهو ما يعاضد الأداء في شخصيتين مُركّبتين، وهذا سيجعلنا نتناول الأداء المبهر للممثلين لسعد جحيدر ونادية تليش والذي أبرز إشتغالا جادّا على الشخصية وتمكُّنا من أدوات الممثل بعيدا عن الإستسهال والقوالب الجاهزة ظهر في الحركة والتّحرّك والإيماءات والصوت وأيضا في ردود الأفعال تجاه المواقف وفي الحوارات الثّنائية وساعد ذلك النص الذي نجح في بناء عالم زوجين بلغا من العمر عتيّا ومن العشرة زمنا طويلا فاشتغل على التفاصيل اليومية المتكررة وفي الرغبة في الخروج التي لم تتحق وهذا يحيلنا إلى معرفة بالريبيرتوار المسرحي العالمي فنستحضر مسرحية " الخروج إلى المسرح " للألماني Karl Valentin عن زوجين يستعدان للخروج إلى المسرح لكنهما لا يبرحان منزلهما في النهاية ويقضيان الزمن في حوار لا يدفع بالأحداث وهو أشبه بتخريف ثنائي وهو بدوره عنوان إحدى مسرحيات Eugène Ionesco وهذه الثقافة المرجعية ضرورية وهي التي تميّز من يعرف عمّن لا يعرف... الإضاءة إقتصرت على إضاءة-منطقة عمّقت العزلة عن العالم الخارجي كما وقع الإعتماد على إضاءة-مصدر بفانوس فوقي خلق مشهدية عمودية وإن النور لا يأتي من الخارج بل من الداخل وهو ما يعزز مفهوم الغربة بل إن الشخصيتان بهذا الإختيار أصبحتا تعيشان غربة داخل فضائهما الحميمي كما إعتمدت الإضاءة على التعتيم والتدرج دون إفراط في الإستعمال المجاني للمرشحات اللونية. الموسيقى كانت مرافقة وكان من الممكن أن تكون معاضدة للأحداث فتؤسس للغة صوتية لأن اللغة في العرض المسرحي لا تنحصر في المنطوق اللفظي فحسب لأن الأشكال والألوان والأصوات كلها لغة.

تنتهي مسرحية غربة بالشخصيتين وهما يناديان على بعضهما البعض سعيدة وهي من أسماء الأضداد في هذه الحال والنوري الراغب أبدا في الخروج إلى النور لكنه باق في العتمة.

الإخراج كان ماسكا بمفردات العرض وواعدا بمخرج عارف بأدواته الإخراجية وحسنا فعل مركز الفنون الدرامية بمدنين بإعطائه فرصة مستحَقة فأثبت هذا المركز البعيد عن المركز أنه سائر في فعل التأسيس والتميّز وصنع ألوان زاهية في فسيفساء المشهد المسرحي في تونس وقد أثبت هذا العمل أن "الغربة" عن المركز يمكن أن تصنع " أُنسا" مسرحيا راقيا.

أنا ومهرجان قرطاج والنوري بوزيد

أ.أمير العمري (ناقد سينمائي - مصر)

لمهرجان قرطاج عندي ذكرى خاصة، فقد كان أول مهرجان دولي على الإطلاق أشارك فيه. وكان هذا عام 1980. وكان الزمن غير الزمن، والعصر غير العصر، والناس غير الناس أيضا.

ومهرجان قرطاج هو أعرق المهرجانات التي تقام في العالم العربي، والمهرجان العربي الأول الذي قام على أسس واضحة: فكرية وجمالية، فقد ركز اهتمامه على السينما العربية والافريقية، وضرب عرض الحائط بشروط اتحاد المنتجين التي يفرضها على المهرجانات الدولية، فلم يهتم بعرض الأفلام الأمريكية التجارية، ولم يدخلها إلى مسابقته، كما لم يول أي اهتمام باستقدام نجوم هوليوود، والتقاتل مع غيره من أجل عيون نجم من الدرجة الثالثة في السينما الأمريكية. وبالتالي لم يحصل على الاعتراف الدولي، وفرضت عليه شركات هوليوود عبر اتحاد المنتجين، المقاطعة، فلم يبال أو يهتم، وقال لهم اشربوا من البحر، سنقيم مهرجانا له ملامحه الخاصة بنا وبثقافتنا، ولتذهبوا إلى الجحيم!

ومهرجان قرطاج السينمائي أو (أيام قرطاج السينمائية كما يطلق عليه منظموه) مهرجان أساسه الاهتمام بالثقافة السينمائية. وصحيح أن تونس لم تكن عند ولادة المهرجان قد عرفت الإنتاج السينمائي بشكل حقيقي، إلا أن ظهوره في 1966 كان محصلة حركة هائلة لنوادي السينما التونسية انتظمت في شبكة تغطي البلاد بطولها وعرضها، وكانت تضم أكثر من 35 ألف عضو، إلى جانب حركة فعالة لسينما الهواة. ومن هذه وتلك خرجت السينما التونسية بأفلامها التي نعرفها اليوم، وبنجومها في الإخراج.

في عام 1986 جاء المخرج الكبير صلاح أبو سيف إلى مهرجان قرطاج السينمائي بفيلمه

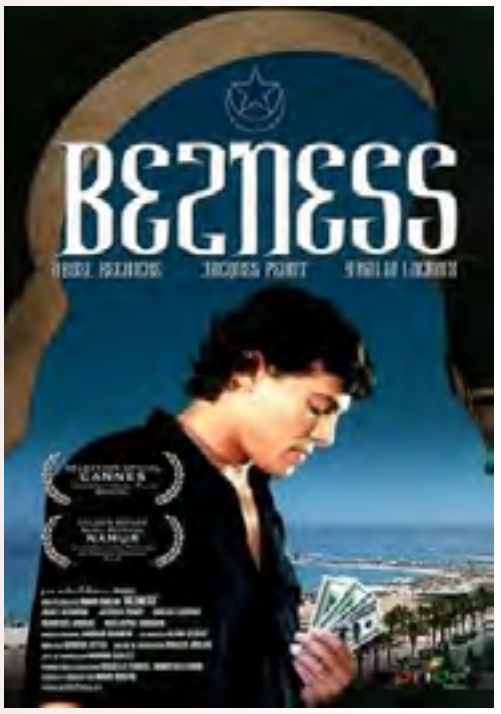

"البداية" ضمن وفد مصري يضم خيرة السينمائيين. وتصور السينمائيون المصريون في تلك السنة أنهم صنعوا عددا من أفضل الأفلام، وجاءوا بها للعرض داخل وخارج المسابقة.

كان فيلم "البداية" يعرض خارج المسابقة ضمن تكريم خاص للمخرج الكبير، وكان هناك فيلم "الجوع" لعلي بدرخان داخل المسابقة، وهو بلاشك من أفضل ما أخرجه بدرخان، وأحد أهم الأفلام في تاريخ السنيما المصرية. وجاء خيري بشارة بتحفته السينمائية "الطوق والإسورة" عن رواية يحيي الطاهر عبد الله وسيناريو يحيى عزمي وكان يعرض داخل المسابقة.

وقد أصبحت الأفلام الثلاثة حاليا من الأعمال الكلاسيكية في السينما المصرية والسينما

الناطقة بالعربية بوجه عام. ولكن كان هناك أيضا إلى جانب هذه الأفلام الثلاثة فيلم "اليوم السادس" للمخرج الراحل يوسف شاهين، وقد عرض في افتتاح مهرجان قرطاج في تلك الدورة. وعرض المخرج هشام أبو النصر فيلمه "العصابة" خارج المسابقة ولقي استقبالا هائلا من الجمهور بسبب الطابع الحماسي لفيلمه الذي كان يرفض التطبيع مع إسرائيل وينتهي بمشهد شهير لحرق العلم الإسرائيلي في وسط القاهرة، وكأن حرق العلم على الشاشة كفيل بتحقيق "التطهير" المطلوب!

وقد خرج الفيلمان المصريان، أي فيلم علي بدرخان وخيري بشارة، من المهرجان دون الحصول على أي جوائز. وفاز بالتانيت الذهبي

الفيلم التونسي "ريح السد" الذي اثار وقتها ضجة كبرى في العالم العربي، كما تعرض لحملة هجومية قاسية في الصحافة المصرية بدعوى أنه يفتح الباب للتطبيع مع اسرائيل، أو بسبب تصويره الشخصية اليهودية في صورة ايجابية، والعربية في صورة سلبية - كما قيل وقتها.

وقد تحدثت في إذاعة بي بي سي، كما كتبت ونشرت وقتها أكثر من مقال، دافعت فيها بشدة عن هذا الفيلم، أقصد فيلم نوري بوزيد، واعتبرته عملا فنيا بديعا (المقالات موجودة في أرشيفي الشخصي)، كما عدت فأرسلت إلى مهرجان القاهرة السينمائي الذي عرض الفيلم في أواخر العام نص مقابلة طويلة تفصيلية أجريتها في مهرجان قرطاج (اكتوبر 1986) مع

شريهان وفردوس عبد الحميد في "الطوق والأسورة"

نوري بوزيد تحدث فيها بإسهاب عن فيلمه، وقدمته باعتباره عملا كبيرا في السينما العربية، وكان هذا رأيي ولايزال. ونشرت المقابلة في النشرة الرسمية لمهرجان القاهرة تحت عنوان حوار بين "الناقد أمير العمري والمخرج نوري بوزيد" فقد كانت نموذجا للتحاور العميق بين طرفين في عملية صنع السينما وتذوقها، أو هكذا أردتها منذ البداية، وليس حديثا "صحفيا" يتمحور بين السؤال والجواب. وعندما قدم نوري بوزيد فيلمه "ريح السد" عام 1986 لم يكن أحد في مصر أو في العالم العربي يعرف من هو نوري بوزيد، ولعله لا يعرف أنني بسبب نشر هذه المقابلة في القاهرة، نالني هجوم شد، أو بالأحرى، اتهام من ناقدة مصرية معروفة، بأنني صرت من "المدافعين عن اليهود" وبأنهم- أي نقاد مصر- "خدعوا في" وباعتبار أيضا أنني أعيش واعمل في الغرب، في بريطانيا!

إلا أن هذا لم يمنع نوري بوزيد من شن هجوم مضاد على كل النقاد المصريين، واتهامهم بأنهم "يشعرون بالغيرة من كون الأفلام التونسية تحقق نجاحا" وأن سينماهم عقيمة لا تتطور، وإنهم عاجزون عن مجاراة ما يتحقق في تونس، وغير ذلك. وظل لسنوات يكرر مقولاته واتهاماته المضحكة المتشنجة، وتجاهل تماما وجود "ناقد مصري" (لم يكن وحده على أي حال) دافع عن فيلمه أينما عرض، حتى بعد ذلك حينما منع عرض الفيلم ضمن 5 أفلام تونسية أخرى من العرض في مهرجان دمشق عام 1991. وقد كتبت وانتقدت ما وقع من حظر، على الفيلم وغيره مثل "الحلفاوين" للمخرج فريد بوغدير، ونشرت صحفة كاملة في الصحيفة اليومية التي كنت أعمل فيها في العاصمة البريطانية عن منع الأفلام التونسية في مهرجان دمشق، ثم نشرت نص الندوة التي عقدت في دمشق ودارت حول منع الأفلام التونسية، وكان مروان حداد وقتها رئيسا لمؤسسة السينما التونسية ورئيسا للمهرجان.

غير أنني عندما عدت بعد سنوات لمشاهدة فيلم نوري بوزيد المسمى "بزناس" في مهرجان كان 1992 كان لي تحفظات كثيرة على مضمونه وطريقة معالجته، واستسلامه للأشكال والكليشيهات التي يغرم بها الممولون والموزعون الفرنسيون والغربيون عموما، وكان هذا رأي اتفق فيه مع معظم النقاد العرب الذين كتبوا عن هذا الفيلم. وكان أهم مأخذ عليه افراطه في استخدام القوالب التي يحبها الغرب، أي أنه استسلم لمقتضيات التمويل الأجنبي وبالغ في تصوير الفولكلور. والغريب أن بوزيد نفسه عاد بعد سنوات طويلة لكي يعترف بما قدمه من تنازلات في هذا الفيلم بالذات، ولكن بعد أن كان قد أصبح مخرجا راسخا.

فردوس عبد الحميد وأحمد عبد العزيز

إلا أن نوري بوزيد في ذلك الوقت من التسعينيات اعتبر ما نشرته (في نفس المطبوعات التي نشرت فيها من قبل عن ريح السد) "حقدا مصريا" و"رغبة في إخراجه من السينما ودفعه إلى التوقف عن الإخراج" وغير ذلك من الكلمات الكبيرة الصغيرة المضحكة.

وعندما التقيت به مصادفة أمام مدخل الفندق بينما كنت أحضر دورة 1996 من مهرجان قرطاج السينمائي، استوقفني لكي يقول لي إنه "لايزال موجودا وإنه ماض رغم كل محاولات إخراجه من السينما" أو شيئا ساذجا بهذا المعنى!

ولم أحاول أن أشرح له أو أن أبرر، بل شكرته وانصرفت، فليس من الممكن أن يتخيل أي إنسان في العالم أن يكون هدف أي ناقد أن يدفع مخرجا سينمائيا إلى التوقف عن الإخراج، فهذا كلام لا يصدر إلا بدوافع أخرى. وأنا أفهم الحساسية المرضية عند بعض السينمائيين العرب لما يكتبه النقاد الذين لا حسابات لهم، فبعضهم عندما يفشل تماما في العثور على دوافع "خاصة" تتفق مع تصوراته عن النقاد، يذهب إلى إيهام نفسه بأنهم يكتبون انطلاقا من اعتبارات الجنسية والتعصب القومي. ولو كان هذا صحيحا، لكنت قد اشتركت مع من شاركوا في حملة هائلة ضد مهرجان قرطاج واتهموه بتجاهل السينما المصرية عمدا ومحاولة عزلها، وكان لهم، فيما صدر عنهم، بعض العذر وقتذاك بسبب ما حدث في المهرجان من خروج الأفلام المصرية الأفضل من أفلام كثيرة غيرها، من سباق الجوائز، بل إن الممثلة فردوس عبد الحميد حرمت بشكل ظالم لاشك في ذلك، من جائزة أحسن ممثلة. وقد وقعت مهزلة حينذاك وعلى المنصة الرسمية في حفل الختام، فقد نودي على فردوس لكي تصعد لاستلام جائزة احسن ممثلة، وكانت تستحقها دون أي شك، عن دورها في فيلم "الطوق والإسورة"، لكنها عندما صعدت أمام الجماهير التي حيتها بقوة (وكانت وقتها في عز مجدها) فوجئت بأن مقدمة الجوائز تستعيد من يديها الجائزة وتعلن أنه وقع خطأ وأن الجائزة ذهبت إلى ممثلة أخرى لا أتذكرها الآن، ولا أظن أن أحدا يتذكرها!

كان هناك صراع "متخلف" وقتذاك، يغذيه البعض، بين ما أطلقوا عليه سينما المشرق وسينما المغرب، أو تحديدا بين السينما المصرية، والسينما في المغرب العربي. وقد كتبت في هذا الموضوع، وكنت أميل إلى معارضة كلا الطرفين، اللذين كانا يستندان إلى مفاهيم متخلفة، فلم تكن "التقسيمة" صحيحة أصلا، بل الصحيح القول إن السينما الفنية المتميزة في مصر وغير مصر تواجه الكثير من العقبات والمشاكل، وليس صحيحا أن الفيلم المصري مرادف للفيلم التجاري السائد على إطلاقه، وإلا كيف نصنف أفلام محمد خان وعاطف الطيب ويسري نصر الله ورأفت الميهي وخيري بشارة وابراهيم البطوط وأسامة فوزي (والخلط بين الأجيال مقصود تماما).. هل نضعها في نفس الخانة مع أفلام تعرفونها أنتم جيدا؟

في الوقت نفسه ليس صحيحا على إطلاقه أن كل فيلم ينتج في تونس أو سورية أو المغرب هو فيلم فني بالضرورة، بل هناك أفلام مصنوعة أيضا بغرض الوصول إلى الجمهور العريض، أي أفلام تغازل ذلك الجمهور وتتصور أنها تقدم له ما يريده، وليس ما يريده السينمائيون الطموحون أصحاب الرؤية والخيال!

وربما يكون من المهم أن أذكر للقارئ أنني توقفت تمام منذ ذلك الوقت، عن الكتابة عن أفلام نوري بوزيد، ما أعجبني منها وما لم يعجبني.. لعل ذلك أفضل له.. وأكثر راحة لي طبعا.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

استعدادات حثيثة لانطلاقة فعاليات أيام قرطاج السينمائية في دورتها الثالثة والثلاثين

تستعد اللجنة المديرة لمهرجان قرطاج السينمائي لتأمين انطلاقة ناجحة لفعاليات هذه التظاهرة السينمائية الدولية في دورتها الثالثة والثلاثين التي ستقام في الفترة المتراوحة من 29 أكتوبر إلى 5 نوفمبر 2022 .

وقد تولت الهيئة المديرة تقديم رؤساء لجان التحكيم وهم:

•الأفلام الروائية الطويلة والقصيرة :السيد محمد عبد الرحمان التازي – المغرب منتج – مخرج –مدير التصوير. رئيس الغرفة الوطنية لمنتجي الأفلام (المغرب) تخرج من معهد الدراسات العليا للسينما) (IDHEC – دراسات الاتصالات – جامعة سيراكيوز بالولايات المتحدة الأمريكية.

•رئيسة لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية الطويلة والقصيرة :فهي السيدة ماري كليمانس أندريمنتة بايس – مدغشقر منتجة – مخرجة ...بعد دراسة علم الاجتماع في نانتير والتسويق في CELSA–Sorbonne، أنشأت Laterit Productions مع Cesar Paes في عام 1988. شركة مستقلة للإنتاج والتوزيع والنشر.قدمت فيلمها الوثائقي الأول «Fahavalo، مدغشقر 1947» الذي صدر في فرنسا في جانفي 2019 وحصلت على إشارة خاصة في أيام قرطاج السينمائية 2018...

ويذكر أنه ضمن فعاليات الدورة 33 لأيام قرطاج السينمائية، أطلق المركز الوطني للسينما والصورة طلب عروض لاختيار أربع شركات إنتاج سينمائية لتنفيذ عملية إنتاج أربعة أفلام قصيرة قصد تقديم ثمرة عمل جاد لاقتباس أربعة روايات تونسية مستمدة من التراث الأدبي التونسي، مدة الواحد منها بين ثلاثة عشرة دقيقة وخمس وعشرين دقيقة حول محور "اقتباسات، Adaptations"من المدونة القصصية التونسية القصيرة التي تم نشرها مرة واحدة على الأقل..

وهذه الأفلام هي:

•جوع لآمنة النجار

•المصباح المظلم لمحمد أمين بلدي

•الأربعين la quarantaine لسناء الجزيري

•وقائع المدينة الغريبة لرامي الجربوعي

"طريق الكاف" من ميشيغان "في أمريكا إلى "مونتيكاتني" بإيطاليا

بعد مشاركته في شهر فيفري الفارط في مهرجان كلارمون فيرون بفرنسا وبميشيغانن بأمريكا يحط فيلم"طريق الكاف" الرحال في مدينة مونتيكاتني بإيطاليا.

طريق الكاف فيلم قصير للمخرج التونسي الشاب إحسان كمون، يشارك في بطولته نخبة من الممثلين التونسيين المعروفين دولياً، على رأسهم فارس الأندلسي، أحمد الحفيان، مالك بن سعد، سوسن المعالج، وعلاء الدين اليعقوبي. تم تصوير أحداثه بمدينة الكاف في تونس، ويتحدث عن العائلات المشتتة التي تعاني من علاقات أفرادها المفككة، وكيف يصبح أبناء هذه العائلات أهدافاً سهلة ويتم إستقطابهم من طرف جماعات ومنظمات إرهابية.

ويشار إلى أن مخرج الفيلم هو الشاب إحسان كمون أصيل مدينة صفاقس ومستقر في الولايات المتحدة الأمريكية ويعد فيلم "طريق الكاف" باكورة أعماله الروائية القصيرة.

رشا بن معاوية تشارك في بطولة العمل الدرامي العربي "الغراب"

انتهت الفنانة التونسية المقيمة بالقاهرة رشا بن معاوية، من تصوير مشاهدها في "الغراب"، من بطولة الفنانة شيري عادل والممثل السوري جهاد سعد، وعدد من الفنانين العرب.

وأكدت رشا بن معاوية، في بيان صحفي لها، أن المخرج محمد هاني هو من قام بترشيحها للعمل وأنها تحمست لأنه دور مختلف عنها وسيكون مفاجأة للجمهور، وخاصة أنه يدور في فترة الثلاثينات...

الغراب" يضم عدداً من الفنانين بجانب رشا بن معاوية نذكر من بينهم شيري عادل،والفنان السوري جهاد سعد،وهشام الشاذلي ومحمود فارس، ومن إخراج محمد هاني وتأليف الكاتبة لأردنية سجى محمد الخليفات.

وجرى تصوير الحلقة الأولى من هذا العمل داخل أحد القصور القديمة،وتدور أحداثها في إطار تشويقي..

ويذكر أن رشا بن معاوية هي ممثلة تونسية. شاركت في المسلسل التونسي "ليلة الشك" للمخرج مجدي السميري. حصلت على جائزة أفضل ممثلة تونسية في رمضان 2015 وعلى جائزة أفضل دور نسائي عن فيلم "ليلة القمرة العمياء" للمخرجة خديجة المكشر في مهرجان وجدة السينمائي بالمغرب.

"رحلة" جديد المخرج التونسي جميل النجار

إنتهى المخرج الشاب جميل النجار من إنجاز فيلمه الروائي القصير "رحلة" (روائي 20 دقيقة) من إنتاج شركة "بروباغندا" ومتحصل على منحة مساعدة على الإنتاج من وزارة الثقافة.

الفيلم يطرح عودة تونسي من فرنسا العام 2013، وهي أول عودة له بعد الثورة، ومعه زوجته الفرنسية وابنه وابنة زوجته، علما وأن الزوجة تزور تونس لأول مرة. وتدور الأحداث في الطريق إلى جرجيس بجنوب البلاد، حيث تحدث عدة مغامرات طريفة في الطريق، لتزامن هذه العودة مع الأحداث التي عرفتها تونس في تلك الفترة...يقول المخرج أردت بهذا الفيلم تذكير الناس بتلك الأحداث التي يجب أن لا ننساها... وحول الأسباب التي جعلته يركز في إنتاجه على الأفلام القصيرة، قال إن الفكرة هي التي تحكم، فالمخرج لا يقرر أن يكون الفيلم طويلا أو قصيرا. وأكد، أن تأثير الفكرة عندما يكون الفيلم طويلًا يكون أقوى، مضيفًا: عندما بدأت كتابة سيناريو فيلم رحلة، كان كفيلم طويل، لكن بعد ذلك وجدت نفسي بصدد إنتاج فيلم قصير، وبالتالي الفكرة تفرض نفسها على المخرج، هذا ثاني فيلم أنتجته بعد 5 سنوات والإنتاج في تونس ليس سهلًا.

ويذكر أن "رحلة" هو فيلم كوميدي جمع المخرج جميل النجار بمجموعة من الممثلين من بينهم وجيهة الجندوبي وشادلي العرفاوي ونجيب بالقاضي ومحمد أمين حمزاوي...

ويذكر أيضا أن جميل النجار ولد عام 1980 في حلق الوادي ، وحصل عام 2000 على دبلوم مساعد مخرج من المعهد العالي للفنون والوسائط المتعددة بمنوبة ، وفي عام 2003 أخرج أول فيلم قصير له بعنوان "التسلل" ، والتي نال عنه جائزة لجنة التحكيم في مهرجان أفلام الهواة في قليبية. فيلمه القصير الثاني "غصرة" فيلم هزلي في 25 دقيقة ، يتناول بالنقد المشهد السياسي والاجتماعي بطريقة ساخرة ومواقف طريفة.

مهرجان الإسكندرية يحتفي بالسينما التونسية

إنطلق أمس مهرجان الإسكندرية للسينما ويتواصل إلى يوم 10 من الشهر الحالي واختارت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط برئاسة الناقد الأمير أباظة، تونس لتكون ضيف شرف دورته الـ 38 "دورة النجم محمود حميدة"، احتفالاً بعام الثقافة المصرية التونسية.

وأعلنت إدارة المهرجان أنه سيتم تكريم المنتج حسن دلدول لكونه أول من أنتج فيلم مشترك بين مصر وتونس من خلال فيلم" السقا مات" للمخرج صلاح أبو سيف، ويحتل الفيلم المركز الواحد والثلاثون في قائمة أفضل مئة فيلم مصري حسب استفتاء النقاد عام 1996، بالإضافة إلي تكريم الموزع الأسعد الغوبنتني لكونه أهم موزع للأفلام المصرية في تونس.

كما تتضمن فعاليات الاحتفال بتونس كضيف شرف للمهرجان برنامج للأفلام الكوميدية القصيرة مدتها 120 دقيقة، ومعرض صور "مصر وتونس بين السينما والذاكرة"عن مخرجين مصريين وصور لسينمائيين مصريين صوروا أفلامهم في تونس ومنهم محمد عبد العزيز، هاني لاشين، سمير فرج، سعيد شيمي، عمر عبد العزيز، بالإضافة إلي ندوة تونسية مصرية حول المعرض.

ويحتفل المهرجان خلال دورة هذا العام بمرور 100 عام على عرض الفيلم التونسي "زهرة" والذي تم إنتاجه عام 1922، كما سيتم عرض الفيلم الوثائقي Albert Samama Chekli لمحمود بن محمود وهو إنتاج عام 1995، ومدته 30 دقيقة، وعرض مجموعة من أحدث الأفلام التونسية في مسابقة "الأفلام الطويلة"، ومسابقة "الأفلام القصيرة"، ومسابقة "نور الشريف للفيلم العربي".

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

ما هي علاقة اللاعب إبراهيموفتيش بالملكة كليوباترا؟

للمرة الثانية يظهر نجم كرة القدم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش في فيلم سينمائي، إذ ينتظر عرض فيلمه Asterix & Obelix: The Middle Kingdom أو "أستريكس وأوبليكس: المملكة الوسطى"، للمخرج ڤيوم كانيه، بعد أن ظهر في فيلم وثائقي عن سيرة حياته بعنوان I Am Zlatan أو "أنا زلاتان".

من المقرر أن يتم طرح فيلم Asterix & Obelix: The Middle Kingdom بدور السينما الفرنسية يوم 1 ففيفري 2023، ليعرض بعدها بـ9 أيام في السويد، ثم العديد من الدول الأخرى منها ألمانيا يوم 30 مارس.

وكان من المقرر أن يبدأ صناع الفيلم تصويره في عام 2020 بالصين ، ولكن تم تأجيله لمدة عام ونقله إلى فرنسا بسبب جائحة COVID-19، وتبلغ ميزانية الفيلم 72.4 مليون دولار ويتم إنتاجه بالاشتراك مع Pathé وLes Enfants Terribles وTresor Films ومقرها باريس.

والفيلم مأخوذ عن قصص مصورة فرنسية شهيرة بعنوان Asterix & Obelix للكاتب رينيه جوسيني ورسومات ألبير أوديرزو، والأخير تولى مهمة كتابة السلسلة بعد وفاة جوسيني عام 1977، وظهرت السلسلة للمرة الأولى باللغة الفرنسية في مجلة بايلوت في 29 أكتوبر 1959.

ويجسد زلاتان ابراهيموفيتش في فيلم Asterix & Obelix: The Middle Kingdom دور شخص يدعى Oneofus وهو محارب كبير، فيما يجسد جيوم كانيه شخصية أستيريكس، فيما يتولى جيل لولوش دور صديقه أوبيليكس. أما شخصية بانوراميكس فيجسدها بيير ريتشارد، فيما تجسد شخصية كليوباترا النجمة ماريون كوتيار، يؤدي فنسان كاسيل شخصية قيصر.

وطرحت الشركة المنتجة المقطع الدعائي الأول للفيلم مؤخرا، ونرى فيه زلاتان إبراهيموفيتش يخوض حربا ويقضي على أعدائه.

فيلم "القفطان الأزرق" يمثل المغرب في ترشيحات الأوسكار الـ95

أعلن المركز السينمائي المغربي ترشيح فيلم «"القفطان الأزرق"، من تأليف وإخراج مريم توزاني، لتمثيل المغرب في مسابقة أفضل فيلم أجنبي بالدورة 95 لجوائز أوسكار.

وجاء في بيان للمركز أنّ "لجنة انتقاء برئاسة سميرة الحيمر، رئيسة قسم الاستغلال والتوزيع بالمركز السينمائي المغربي، اختارت فيلم "القفطان الأزرق" من ضمن فيلمين مؤهلين لتمثيل المغرب في محفل الأوسكار، وذلك وفقاً للمعايير التي تعتمدها أكاديمية فنون وعلوم السينما".

وكان الفيلم قد عرض لأوّل مرّة عالميّاً في قسم "نظرة ما"، في الدورة 75 لمهرجان كانّ السينمائي في فرنسا، خلال شهر ماي الماضي.

وهذه ثاني مرّة يرشّح المغرب فيها فيلماً للمخرجة والممثلة مريم توزاني (42 عاماً) لتمثيله في ترشيحات جوائز أوسكار بعد "آدم" عام 2019، والذي كان من بطولة نسرين الراضي ولبنى أزبال ودعاء بلخودة.

ومن المنتظر إعلان الأفلام المقبولة بالقائمة الأولية لفئة الفيلم الدولي في جوائز أوسكار، يوم 21 ديسمبر، فيما سيكشف النقاب عن القائمة القصيرة في 24 يناير المقبل.

ويُقام حفل إعلان وتوزيع جوائز أكاديمية فنون وعلوم السينما الأميركية (أوسكار) في 12 مارس 2023 في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا الأميركية.

يقول صديقي الناقد الكويتي عبدالستار ناجي الفيلم المغربي القفطان الأزرق واحد من أهم إنتاجات السينما المغربية يذهب بعيدا في طروحاته واحتفائه بالخياطين المهرة والحياة خارج تقاليد الحياة وايضا الموت والدفن في بلد اسلامي مثل المغرب . فيلم لربما اكثر اهمية بقيمته واسلوبه ومضامينه في السباحة عكس التيار وخارج كل ما مستعاد وتقليدي ومكرر .

فيلم القفطان الأزرق قراءة وتحليل لمسيرة القفطان وصناعته وأساليبة وقيمته . احتفاء عال عبر لغة سينمائية وكتابة رصينة عميقة وثرية بالصورة والاحاسيس .

في الفيلم الذي تعاونت في كتابته المخرجة المغربية مريم التوزاني مع زوجها المخرج والمنتج نبيل عيوش تشتغل هذه المبدعة على ما ابعد من حدود الصورة والمسرود من الحدث الى كم اخر من الحكايات التي تذهب الى عمق التاريخ والمجتمع . وان ظلت المحاور الأساسية محل الخياطة التقليدية والحمام والحي وقبل كل هذا القفطان بكل بهائه ومجده .

حكاية حليم (صلاح بكري) المتزوج من مينا (لوبنا ازبال) وهما يديران محلا للخياطة التقليدية الخاصة بالقفطان . حيث مدينة سلا القريبة من العاصمة المغربية وحيث لا تزال التقاليد صامدة أمام عالم متسارع متغير

يظل حليم يعيش عالمه السري عبر العلاقات المثلية في احد الحمامات الشعبية في الحين ذاته تظل زوجته وفية له رغم علمها بانه يعيش تلك اللحظات الشاردة التي تظل تحمل له الهدوء النفسي والجسدي .لقد ظلت مينا امينة عالية تفتخر به وتعتز حيث تقول له وهو يعترف امامها بانه (سيد الرجال) .

ذات يوم يحضر اليهم شاب (يوسف) ايوب موسوي للعمل عندهم في حرفة الخياطة وتبدأ العلاقة بالتطور بينه وبين حليم . في متوازي مع الانهيارات الصحية لزوجته – مينا – التي التهم السرطان جسدها وباتت غير قادرة على العمل وتحمل الالم الموجعة .

احداث تسير بهدوء وتكاد تتكرر حيث محل الخياطة والحمام والحي وايضا عملية الخياطة والحياكة والاشغال اليدوية لتشكيل القفطان الذي يتطلب الكثير من الوقت وهذا ما جعلتنا مريم التوزاني نعيشه ونحسه ونتأمله ونستمتع به .

أنتوني هوبكينز يقف أمام الكاميرا من جديد وهو في سن 84 عام

بدأ السير أنتوني هوبكنز تصوير مشاهده في فيلم One Life in Pinner الذى يعود إلى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث يلعب فيه دور السير نيكولاس وينتون ، الملقب بـ "شندلر البريطاني" والذى أنقذ 669 طفلاً في تشيكوسلوفاكيا من النازيين في عام 1939 خلال الحرب.

وبدا النجم البالغ من العمر 84 عاماً في قمة حيويته بأول يوم تصوير له في العمل الذى يحظى باهتمام كبير.

وكان أنتونى هوبكنز، الحائز على الأوسكار، قد شارك جمهوره، بمقطع فيديو له، خلال الفترة الماضية وهو يرقص على أنغام الموسيقى، وبدا مبهج فى إطلالة صيفية ملونة، وقميص مشجر، وبنطلون بلون بيج فاتح، وقبعة.

وتم عرض فيلم آن هاثاواي وأنتوني هوبكنز ARMAGEDDON TIME بمهرجان كان السينمائي في دورته الـ 75، وهو دراما تاريخية من تأليف وإخراج جيمس قراي وبطولة آن هاثاواي، أنتوني هوبكنز، جيرمي سترونج ودومينيك لومباردوزي.

انفصال توم كروز ونيكول كيدمان في كتاب

صدر مؤخراً كتابٌ جديد من تأليف " مايك رينر " بعنوان (مليار عام : هروبي من حياة في أعلى مراتب السينتولوجيا) يتحدث فيه عن أمور تتعلق بزواج وانفصال نجمي هوليوود : الأمريكي " توم كروز " والأسترالية " نيكول كيدمان " .

يتوقف الكاتب عند نقطة أساسية تتعلق بانتماء " توم كروز " لطائفة السينتولوجيا ، التي لها كنيستها الخاصة، وهي طائفة تدعي العلمانية، ومؤسسها هو الأمريكي كاتب الخيال العلمي المثير للجدل "رون هوبارد " (1911 ــ 1986)، وهذه الطائفة يتم التحفظ عليها في كل مكان، بل إن بعض زملاء "توم كروز" في هوليوود يصفونه بـ (السخيف) لإعتناقه مذهب هذه الطائفة، التي كان يوماً ما مبشراً لها في عدة بلدان كخطيب. وكان "كروز" منذ دراسته في مدرسة اللاهوت الكاثوليكية ــ وهو في الرابعة عشرة من عمره ــ يحلم بأن يصبح كاهناً، ولكن حياته انقلبت عندما دخل التمثيل عام 1981 من خلال فيلم (الحب الأبدي) ليصبح واحداً من أشهر 100 نجم من نجوم هوليوود.

وكان الممثل قد تعرف على السينتولوجيا عام 1989 بواسطة زوجته الأولى الممثلة "ميمي روجرز" التي كان والدها أحد أهم أركان هذه الطائفة والصديق الحميم لمؤسسها "رون هوبارد".

وإيمان "توم كروز" المطلق بالطائفة هو أحد أهم الأسباب وراء انفصال "نيكول كيدمان" عنه.

يذكر مؤلف كتاب (مليار عام : هروبي من حياة في أعلى مراتب السينتولوجيا) أن "توم كروز" راح يتجاهل مكالمات " ديفيد ميسكافيج " رئيس الطائفة آنذاك، عندما كان يصور فيلم Eyes Wide Shut في المملكة المتحدة، وهو من إخراج "ستانلي كوبريك". فأرسل "مسكافيج" أحد مسؤولي الكنيسة اليه، وهو "مارك راثيون" الذي أقنعه بالعودة الى الطائفة، الأمر الذي وسع المسافة بين "كروز" و"نيكول كيدمان " .

ويذكر المؤلف في كتابه أيضاً (أن الكنيسة شعرت على ما يبدو بالتهديد من تأثير "كيدمان" على "كروز" ويدعي أن "راثيون" عمل مع محامي هوليوود "بيرت فيلدز" لتوظيف شخص للتجسس على "نيكول" ومراقبة هاتفها).

ويدعي الكتاب أن " ميسكافيج " كان سعيداً بانفصال الزوجين عام 2001 ، حيث لم يعد لـ " نيكول كيدمان " تأثير سلبي على " توم كروز " بخصوص ارتباطه بالطائفة .

وبعيداً عن هذا الكتاب الذي لم يأت بجديد بخصوص سبب انفصال الزوجين ، فإن الممثلة الأمريكية " كيت هولمز " (43 عاماً) كانت قد انفصلت عن " كروز " ، عام 2012 ، للسبب ذاته، وهو انتماؤه لكنيسة السينتولوجيا ، وأبعدت إبنتهما "سوري " عنه خوفاً عليها من معتقده المريب . وليس مستبعداً أن هذا المعتقد هو الذي دفع خطيبته الجديدة الممثلة الإنجليزية " هايلي أتويل " (40 عاماً) للإنفصال عنه للمرة الثانية .. ولكن السبب لم يُعلن بعد.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "Smile" يعرض في قاعاتنا في نفس فترة عرضه عالميا

تختتم اليوم الثلاثاء 6 أكتوبر فعاليات الدورة الخامسة من المهرجان التونسي لأفلام الرعب التي أفتتحت يوم 26 سبتمبر الفارط وشهدت هذه الدورة عرض العديد من افلام الرعب العالمية وايضا عدد من افلام الرعب القصيرة التونسية. كما تم عرض عدد من الافلام التي لاقت نجاحا كبيرا على غرار " The NUN" و3 Annabelle و 5 Scream والفيلم التونسي "تموت عليه" .

وانطلقت الدورة الجديدة من المهرجان التونسي لأفلام الرعب بالفليم العالمي الحدث Smile... "سمايل" هو فيلم رعب نفسي أمريكي لعام 2022، من سيناريو وإخراج باركر فين، الفيلم من بطولة سوزي باكون، وجيسي آشر، وكايل غالنر، وكيتلين ستاسي، وكال بين، وروب مورغان.

فيلم "سمايل" يحكي قصة الدكتورة روز كوتر بعد مشاهدتها لحادثة غريبة لمريضة، تبدأ في مواجهة الحوادث المخيفة التي لا يمكنها تفسيرها، وتجد نفسها في مواجهة ماضيها المزعج وواقعها الجديد المرعب.

وأخيرا فيلم "الهيبة" في دور السينما التونسية

تعرض القاعات السينمائية التونسية فيلم "الهيبة" في نفس زمن عرضه بعدد كبير من الدول الخليجية والعربية، أبرزها الإمارات، والسعودية، ومصر، وقطر وسوريا، وغيرها، بجانب أميركا وأستراليا وكندا أيضاً.

ويأتي هذا الفيلم بعد سلسلة من النجاحات التي حققها المسلسل، على مدار أجزائه الخمسة، والذي انطلق عرضه لأول مرة، في ماي 2017.

الفيلم بطولة تيم حسن، ومنى واصف، ورفيق علي أحمد، وزينة مكي، وسعيد سرحان، ومحمد عقيل، وناظم عيسى، ونقولا دانيال، ومن تأليف سامر نصر الله، وإخراج سامر البرقاوي.

وتدور أحداث الفيلم الذي جرى تصويره في تركيا، حول تكليف "جبل" من المافيا في عملية تخليص ابن المستثمر الروسي المختطف في منطقة السهل، وللضغط عليه تقوم المافيا بخطف ابن أخيه "جو"، ويقتل ابن المستثمر الروسي على يد تجار المخدرات في عملية تحرير فاشلة، لتتفاوض المافيا مع "جبل" على تسليم جثة الطفل في إسطنبول مقابل إعادة ابن أخيه، لتبدأ معركته معهم.

يذكر أن بطل الفيلم تيم حسن هو ممثل سوري مواليد طرطوس عام 1976..

بعدما انتقل الفنان تيم حسن إلى العاصمة دمشق عام 1980 أتم هناك دراسته وتقدم للمعهد العالمي للفنون المسرحية وتم قبوله من الفنان جمال سليمان حيث هو كان رئيساً للجنة في تلك الفترة.

أول أعمال الفنان تيم حسن كانت في مسلسل "الزير سالم" عام 2001م بعد تخرجه.

من أبرز أعمال الممثل تيم حسن الدرامية: "كان يا مكان"،"الزير سالم"،"صلاح الدين الأيوبي"،"نزار قباني"،"على طول الأيام"،"زمن العار"،"عابد كرمان"،"الملك فاروق".

"المرأة الملك" وجيش الاناث في قاعاتنا السينمائية

يستند الفيلم على القصة الحقيقية للملحمة التاريخة التي دارت وقائعها في أفريقيا في مملكة "داهومي"، تلك المملكة التي كان جميع جنودها من الإناث الذين يدافعون عنها...

المرأة الملك The Woman King هو فيلم ملحمي تاريخي أمريكي من تأليف دانا ستيفينز وإخراج جينا برنس-بيثوود وبطولة فيولا ديفيس، ثوسو مبيدو، لاشانا لينش، زوزيبيني تونزي وجون بويغا. ومن انتاج شركة سوني Sony،

المرأة الملك" للمخرجة جينا برينس- بيثوود تدور قصته حول صراع بين مملكتي داهومي، وأويو، ويقوم الملك "غيزو" بإنشاء جيش من النساء لحماية مملكته من "الأيو" الذين يقومون باختطاف الأفارقة وتوريدهم كعبيد لتجارالرقيق الأوروبيين.

تقود "نانسكا" (ديفيس) جيش النساء وتشرف على إعداد العناصر الجديدة للقتال، وتلفت نظرها فتاة جديدة مميزة بقوة إرادتها وطاقتها الكبيرة. تتأكد نانسكا -التي يطاردها ماض قاس تعرضت خلاله للاعتداء- أن تلك الفتاة هي ابنتها.

وخلال القرن الـ 17، كانت الآغوجي (Agooji) قوة محاربة متمرسة في المعركة، وكلها من الإناث واحتلت مكانة خاصة داخل مملكة داهومي الأفريقية. كان معظمهم من العبيد السابقين، ولم يسمح بالالتحاق بهذا الجيش سوى للأشجع والأقوى، وكانت محاربات داهومي يُعتبرن "أهوسي" أو زوجات الملك.

ومعروف تاريخيا أن مملكة "داهومي" كانت محطة رئيسية لاستعباد الأفارقة وتوريدهم للأوروبيين والأميركيين، وشكلت النساء نسبة تصل إلى 40% من جيش المملكة، واشتهرت هؤلاء النساء بالشراسة والقوة، وأطلق عليهن "محاربات الأمازون".

قدمت المخرجة فيلم حركة متكاملا من حيث محتويات الكادر، واستخدمت أدوات المرحلة التي يحكي عنها الفيلم بخبرة ومهارة، وساعدها في ذلك الموهبة المتفجرة للممثلة ديفيس التي أنتجت العمل بتكلفة بلغت 50 مليون دولار، لكن فريق العمل من الممثلات المساعدات شكلن جيشا من المؤديات الموهوبات، وهن الابنة "ناوي" (توسو مبيدو) و"إيزوغي" (لاشانا لينش) و"أمينزا" (شيلا أتيم).

في الفيلم لعبت النار دورا لا يقل أهمية عن التمثيل والحركة داخل الكادر في جماليات العمل، إذ شكل انعكاسها دراما موازية لدراما العمل، كما شكلت حركة انعكاس المصابيح المشتعلة للإضاءة (النار مصدر الضوء في ذلك الزمن) دورا مساعدا للبطلة نانسكا في إظهار طبيعة ذلك الألم الذي تعانيه نتيجة هزائم الماضي والوقوع في الأسر والإصابة، والآلام النفسية نتيجة الاعتداء عليها.

والأمر نفسه تكرر مع ضوء القمر، وساعد النوعان من الضوء على رسم لوحة رائعة للمقاتلات اللاتي قمن بدهن أجسادهن بالزيت، ليصبح من الصعب على الخصم القبض عليهن، وبدت النساء كأنهن مصدر الإضاءة وليست النار أو القمر.

"مونتاج أحلام اليقظة" من مهرجان كان إلى سينما "فضاء مدار بقرطاج"

"مونتاج أحلام اليقظة" فيلم وثائقي يشرح بالتفصيل حياة ووظيفة ديفيد باوي ، من إخراج بريت مورجن ، الذي قاد أيضًا إعصار تبادل نيران (رولينج ستونز) وكورت كوبين... الفيلم يسلط الضوء على حياة وعبقرية David Bowie ، أحد أكثر الفنانين إنتاجًا وتأثيراً في عصرنا...

تم وصفه بأنه "ملحمة سينمائية تجريبية" نستكشف فيها رحلة Bowie الإبداعية والموسيقية والروحية.

" أحلام اليقظة" ليس فيلمًا عن السيرة الذاتية لهذا الموسيقي، ولكنه فيلم فلسفي يشارك" بوي" أفكاره حول الوقت والشيخوخة والوفاة من خلال لقطات لم يسبق لها مثيل للمغني الحرباء على المسرح وخارجه.

"لا أعرف ما هو" أحلام اليقظة القمرية "في حد ذاته ،" يعترف مورغن عندما سُئل عن عنوان الفيلم ، في إشارة إلى الأغنية التي تحمل نفس الاسم من ألبوم بوي عام 1972 ، The Rise and Fall of Ziggy Stardust and the Spiders From Mars. "لكن حقيقة أنني لا أعرف حقًا ما تعنيه هي نوع من جمال "بوي" : إنه المجهول.. يقدر مورغن ، الذي صنع أفلامًا عن جين جودال وكورت كوبين ومنتج هوليوود روبرت إيفانز ، أن أرشيفات بوي تضمنت أكثر من خمسة ملايين أصل تتراوح من حفلات موسيقية إلى مذكرات شخصية. استغرق مورغن من استعراض كل قطعة من الزوال سبع سنوات ، ولكن ، في النهاية ، قال إنه لم يقترب أكثر من تحديد من كان ديفيد بوي. يقول: "لا يمكن تعريفه ، لكن يمكن أن يكون متمرسًا". "كلما استمعت إلى ديفيد بوي ، زادت معرفتك بنفسك." أدناه ، يشارك Moonage Daydream القصص وراء لحظات The Beatles Moonage Daydream المفضلة لديه. بوي يغني يتضمن مقطعًا لم يتم إصداره من قبل لبوي وهو يغني مجموعة متنوعة من أغنيته الأولى في السبعينيات "The Jean" "Genie" و"Love Me Do" لفرقة البيتلز من الفيلم الوثائقي Ziggy Stardust and the Spiders From Mars الذي أخرجه دي إيه بينيبيكر عام 1979. عندما اكتشف مورغن لقطات أداء بوي في لندن هامرسميث أوديون ، والتي ظهرت فيها جيف بيك على الغيتار ، عرف على الفور أنه وجد "الكأس المقدسة لمحبي بوي". كان زيغي ستاردست والعناكب من المريخ أول فيلم وثائقي شاهده مورغن في المسارح ، وكانت القدرة على استعراض مقتطفات بينيباكر تجربة روحية للمخرج. "إنه أحد أعظم العروض المصورة في مسيرة ديفيد بوي" ، كما يقول مورجن عن الحفل الموسيقي ، الذي كان آخر مرة قدم فيها بوي كأنا زيغي ستاردست. وبعد ذلك تم وضعه على الرف ولم يمسه أحد لمدة 40 عامًا. يا لها من هدية حتى أتمكن من مشاركتها بهذه الطريقة ". يظهر فقط مقتطف من Bowie وهو يغني فرقة Fab Four في الفيلم ، ولكن يمكن للمعجبين سماع الموسيقى الموسيقية بالكامل في الفيلم الصوتي الرسمي.

تمكن مورغن من رؤية أشياء لا يمكن إلا لعشاق بوي أن يحلموا بها...يقول: "لست بحاجة إلى صناعة أفلام بعد الآن ...عندما بدأت ، اعتقدت أنني كنت أعمل من أجل إنشاء نوع من العمل الرئيسي يومًا ما... يمكنني الاستمرار في التعلم والتحسين والوصول إلى هناك. تعلمت من بوي أن البراعة مبالغ فيها ".

الكاريكاتير ولقاؤه بالواقع السياسي والإجتماعي

الصور الكاريكاتيرية للشاذلي بالخامسة نموذجا

هادية حسين - باحثة وأستاذة في الفنون التشكيلية

قبل الشروع في قراءة وتحليل بعض الأعمال الكاريكاتيريّة للفنّان التونسي «الشاذلي بالخامسة» في إطار تنزيلها ضمن سياق سياسي وإجتماعي وجب علينا بادئ الأمر وحسب ما يستدعيه الطّرح الإشكالي الوقوف عند بعض المصطلحات المركزيّة وقوفا لن نطيل فيه المقام بقدر ما سنمر عليه مرور الكرام ولعلّ أهمّها مفهوم الكاريكاتير الذي وحسب ما ذهب إليه معجم تاريخ الفنّ أنّه «رسم، صورة، ملصق، لوحة، يبرز مناظر فكاهيّة أو يكدّر شخصا ويشوّه سماته «1 كما يعرف الكاريكاتير سوسيولوجيا على أنّه نمط من الإتصال يقوم على الرسم، رسم يزخر بمضامين تمسّ الإنسان فى علاقته سواء بالمجال الإجتماعي أو بالمشهد السياسي والإقتصادي، علاقة يرنو فيها الفنّان إلى إصلاح الواقع وإجتثاث براثن القهر والسيطرة والظّلم والفقر والخصاصة إذ هو «من وجهة نظر إجتماعيّة فنيّة، فعل إجتماعي يتحدّى به الفنّان واقعه ويحفّزه للتعبير عن المشاعر والأفكار الصادقة والحقيقة خاصّة تلك التي تتضمّن تحدّيات ثقافيّة ومعاني لتصوّرات وتخيّلات من مضامين الحياة الإجتماعيّة»2، معتمدا في ذلك على البساطة والوضوح وعلى السّخرية والتهكّم والنّكتة التي وعلى إستفحالها تبنّاها مختلف فنّاني الكاريكاتير بإعتبار وكما ذكر القاضي الجرجاني «أنّ أبلغ الهجاء ما خرج مخرج الهزل والتهافت، وما إعترض بين التصريح والتّعريض، وما قربت معاينته، وسهل حفضه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنّفس»3.

ولقد إنتشر فنّ الكاريكاتير ليغطّى سائر الأقطار العربيّة كسلاح لمناهضة شتّى أشكال الإستعباد السياسي وتعرية مختلف مظاهر البؤس والشقاء والحرمان الإجتماعي ليتحوّل بذلك الإنتاج الفنّي إلى فعل مقاومة لشتّى الظواهر السلبية التي تخلّ بحريّة وإستقلاليّة الإنسان سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي وبمعنى أدق « يسعى إلى إحداث التغيير اللازم من أجل الوصول إلى التوافق النّفسي الذاتي والبيئي للإنسان فنحن نقاوم الشرّ في أنفسنا ونقاوم البيئة التي تتعارض مع إحتياجات الإنسان ونقاوم الآخر الّذي يحاول فرض قوانينه الوضعيّة والجغرافية عبر القهر والإحتواء أو الطّمس»4.

ولعلّ الحدث التونسي بغض النّظر عن التّسميات المعبّرة عنه من ثورة وإنتفاضة وحراك إجتماعي منذ أواخر 2010 قد كان له أثر جلّى في توسيع رقعة الإفصاح والبوح وكشف المستور وفضح الفساد السياسي وتداعياته على الواقع الاجتماعي، لتشقّ ريشة الفنّان طريقها بكلّ فصاحة وجرأة مخترقة مختلف الحدود والقوانين والأعراف السياسيّة والإجتماعية ساردة أكثر التمظهرات الإجتماعيّة سوادا وعتمة محوّلة شخصيّاتها من واقعها الطّبيعي لترتسم فوق محمل القماشة وتأخذ هناك في التشكّل وفق صيغ جماليّة تستقي إنشائيّتها من قدرة الفنّان على الجمع بين الواقعي والخيالي» فإستقراء الكاريكاتير يوصل إلى ملاحظة نماذج فنيّة ناضجة من عدّة جوانب إذا إستطاعت جمع الكثير من الثنائيات العميقة، الواقعي والخيالي، الإفتراضي والملموس، المألوف والغريب»5 بحسب الحدث المراد نقله في مشهدية تحوّلت معها الصورة إلى معطى دلالي سقطت عنه الأقنعة وغابت عن أشكاله الرّموز والإيحاءات ليضحى الجلاء والوضوح خاصّة في فترة ما بعد 2010 ميزته الأساسيّة، هذه الفترة التي تلاشى فيها الخوف من السلطة الحاكمة وإسترجع فيها الفنان حريّته مطلقا العنان لريشته أن ترسم بكل ذاتية وإستقلالية تقودها نزعة من الإستهزاء والإستخفاف بالمؤسّسات السياسيّة والتّقليل من شأنها وشأن الأفراد والشخصيّات الإجتماعيّة الذين ينتمون إليها ولعلّ مختلف تلك الخصائص التمييزية للصّورة الكاريكاتيريّة تضعنا في تجلياتها تقريبا أمام الأعمال الفنية للفنّان التونسي «الشاذلي بالخامسة « أين نلامس صداها هناك في منجزاته التي يعكس مضمونها خلفيّات ومرجعيّات سياسيّة وإجتماعيّة حيث واكبت تجربته الفنيّة العديد من التحوّلات والأحداث السياسيّة التي شهدتها تونس خاصة فيما بعد ثورة 14 جانفي لنحط الرحال عند بعض الصور الكاريكاتيرية للفنان كنماذج سنعالج فيها إشكالياتنا التي تقر بوجوب العلاقة التلازمية التي تربط الصورة الكاريكاتيرية بالضواهر والتحوّلات الإجتماعية والسياسية، فكيف يتمضهر الفعل الكاريكاتيري عند بالخامسة؟هل يمكن الإقرار بوجود تلك العلاقة التي تربط ماهو فنّي بماهو سياسي وإجتماعي؟ وإن كان كذلك فكيف تتحدّد هذه العلاقة سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون؟ .

واكبت تجربة بالخامسة تحوّلات وأحداث سياسيّة شهدتها تونس فيما بعد ثورة 14 جانفي، أحداث تشكّلت للقارئ وكأنّها حكاية مصوّرة، حكاية صاغها بأسلوب تمازج فيه الخيال مع الواقع لتنتج لنا صورا كاريكاتيريّة ربط فيها «مفهوم الواقع لإجتماعي بالواقع السياسي، حاول فيها الفنّان بالخامسة « نقل الواقع بصورة ساخرة صورة كانت في ظاهرها أقرب إلى رسوم الأطفال، تصدّر فيها الكائن البشري مركز التصوير وكقراءة أوليّة لهذا العمل نرى تكتّل بشري على اليسار في مقابل صورة الإنسان الغريق الذي يكاد يختفي في الماء، إنسان يوحي مظهره بإنتمائه إلى مرحلة عمريّة معينة هي مرحلة الشباب، يلفه الماء إلى حدّ العنق ولم يبق خارج الماء إلاّ يداه ورأسه شامخا إلى أعلى.

«شاذلي بلخامسة» عمل بدون عنوان 2013 - ألوان مائية

هناك تموّجات توحي بفعل التخبّط والضرب على سطح الماء، صورة تعكس شابا في حالة غرق تبدو على وجهه علامات الفزع والخوف يحمل في يده اليمنى علم البلاد التونسيّة، علم ظلّ يرفرف في صورة بلاغيّة وكأنّ قوّة خفيّة أبعدت عنه فعل الجاذبيّة وجعلته مرتفعا إلى أعلى، علم في حقيقة الأمر ما هو إلا رمز وترميز مباشر للبلاد ككلّ.

في حين نشاهد على يسار الصورة تكتّل بشري لمجموعة بشريّة متراصّة على اليابسة قرب البحر تدلّ ملامحهم على إنتماءات مختلفة، إنتماءات تعمّد الفنان كشفها من خلال الوجوه، إذ تجد منهم الملتحى ومنهم دون ذلك، كما توحي بعض الألوان الأخرى كالأخضر والأزرق والبنفسجي ببعض الإنتماءات السياسيّة، إنتماءات تكدّس ممثليها فوق بعضهم البعض، تقدّمهم الصورة في شكل تكتّل لا يوحي إلا بحالة الصراع البادي على وجوههم وعلى أفعالهم، كلّ الأيادي شدّت إلى طوق النجاة الذي يتجاذبونه بأيديهم وكلهم يصعدون ويصرخون بصوت واحد، صوت كان يردّد في عبارة مترجمة «أنا من ينقذ C'EST MOI QUI LA SAUVE » « لا أنا من ينقذها « NON C'EST MOI QUI LA SAUVE » والآخر يهتف لا ولا أحد غيري « ,صورة تدفعنا كقرّاء إلى طرح العديد من الأسئلة من الغريق؟ ومن المنقذ؟ لماذا لماذا هذا التكالب على الإنقاذ؟ وممّا صنع طوق النجاة؟ ولماذا إختار له بالخامسة اللون الرامز إلى الأخضر؟ ومن ذلك الشاب الذي يرفع يديه إلى السماء أهو الإنسان التونسي أم تونس ذاتها؟ ما غايات الشاذلي بالخامسة من هذا الرسم ومن تنزيله في تاريخ 2011؟

أسئلة من شأنها أن تجيب على ما تخفيه الصورة الكاريكاتيريّة في باطنها وفي مفهومها الضمني الذي يتخفّى وراء صور بسيطة في التركيب بيد أنّها عميقة في المعنى صور لا يمكن أن تمسّ في جوهرها إلاّ واقعا واحدا ألا وهو الواقع السياسي، لقاء إلتقى فيه التشكيل بالسياسة ليفرز إنصهارهما صورا في مضمونها بشعة غير أنّ ظاهرها مضحكا ولكن ألا تكون من المضحكات المبكيات؟ صورة إعتمدت في الآن نفسه على الغموض والتبسيط، غموض المضمون وبساطة الأسلوب، إخفاء المعنى وإظهاره، صورة

1 - الكاريكاتير فنّ الحياة : منشورات دار المناهج للنشر والتّوزيع الطبعة الأولى ص 26-26.

2 - د.خليل معن، علم إجتماع الفنّ «دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 2000، ص15.

3 - إبن رشيق، العهدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، المطبعة العصريّة للطّباعة والنشر ج 2 ، ص 21

4 - محمود عبد الله، من أجل هذا قتلوا ناجي العلي، دار بيسان، بيروت، 2001، ص88

5 - أحمد قرشوخ، تأويل النصّ الروائي، منشورات توب، ص4، 2001

ساخرة، صورة فنيّة من شأنها أن تفتح أفاقا جديدة إمّا لمحاولة التغيير أو محاولة الصنع الجديدة للواقع وفق صياغة تشكيليّة بسيطة « وهذا الفن البسيط القويّ التأثير يتمتّع بروح ساخرة إستقتها منه العديد من الفنون الأخرى لتظهر عيوب المجتمع الشائعة في صورة ساخرة ممتعة تدعونا إلى التغيير»6

والأسلوب نفسه إعتمده بالخامسة في سائر الأعمال اللأخرى تقريبا ففي هذا العمل الذي ينقسم في بنيته التركيبيّة إلى ثلاث أقسام، أقصى اليمين تغطيها ظلال سوداء مظلمة وشّحت باللون الأسود القاتم تعكس وجوها مشوّهة غاضبة منها من ينظر إلى اليمين ومنها ما هو متجه بنظره نحو اليسار في حين نرى أنّ القسم الأوسط هو عبارة عن حشود بشريّة من مختلف الأشكال والصور في حالة من الفوضى والفزع تركض لاهثة، منها المنتعل ومنها من تخلّى عن نعليه ومنها من يركض بنعل واحد، ومنها ملتح ومنهم دون ذلك، منهم الأنيق ومنهم الأقل أناقة قد تخلوا عن وقارهم وكبريائهم وأخلاقهم، متّجهون في فزع وصراخ ولهفة وشجار وغضب وتداخل وتضارب نحو ذلك الشيء الذي تموضع في الجزء الأيمن من التركيبة، إنّه الكرسي الذي ظهر مرعوبا في الصورة يركض هو أيضا من شدّة الخوف وعيناه إلى الوراء فزعة حائرة، حاملا أعلاه علم تونس الأبيض والأحمر.

«شاذلي بلخامسة» عمل بدون عنوان 2014 – ألوان مائية

صورة أرجعنا فيها الفنان إلى الوراء «قام بتحويل الأشكال الواقعيّة من خلال رؤيتها الجديدة إلى ذكرى بصرية وفكرية وصور وثائقية صيغت بعد إنتهاء الحدث»7 في عودة لخّص فيها الفنان واقعا سياسيا، واقعا أصبح فيه الإنسان عبدا لشيء صنعه، فهذا المقعد مقعد في حقيقته، ظهر مرعوبا، مذعورا، عيونه إلى الخلف تنظرمن شدة فزعه وهلعه، ليسوق لنا مشهدا حاضرا تعيشه تونس وتعيشه جل البلدان المغاربية عموما، حاضرا عايشت مضمونه جل الأعمال تقريبا مع إختلاف بسيط على مستوى الشكل والتركيب ففي هذا العمل الذي أنشأ الفنان عناصره على خلفية بيضاء ورمادية جاعلا أداة قلع المسامير UN ARRACHE CLOU)) عنصرا من العناصر المركزية المكونة له صيغت بحجم كبير مفتوحة على مصراعيها في وضعية تأهب للقلع، مفصل أجزائها الذي يشدّها وضع فيه علم تونس بصورته المعهودة ولونه الأبيض والأحمر، في آخر ذراعي هذه الأداة نجد اللون الأحمر المنشد للخطر، أداة كتب على جزء منها وباللغة الفرنسية « باردو « إسم دال على المكان له رمزيته في السياسة التونسية (توقيع معاهدة الحماية، مجلس النواب، متحف باردو، المجلس التأسيسي، إعتصام الرحيل....) خلف هذه االأداة وبنفس الحجم تقريبا قطعة لوح صيغت بلون بني، ثبّت عليها الفنان أربعة مسامير أصابها الصدأ ولونها لم يعد حديديا بل يدل على قدمها « المسامير المتصدية « كما يقال باللهجة العامية في تونس، صورة بلاغية تعكس الفئة الهرمة التي لازالت وإلى اليوم تسابق الآخرين على الفوز بمقاعد كان يحسن أن تكون لغيرهم، ثبت على رأس كل واحد منها رأس بشرى يستطيع كل متابع للحدث السياسي أن يعي ماهيتها، رؤوس سياسية خالصة يرجعنا معها بالخامسة كالمعتاد إلى واقع معين، إعتصام الرحيل ومحاولات المعارضة التونسية في التخلص من حكم الترويكا ليسرد لنا الفنان حدثا سياسيا واقعيا قائما على التجاذب بين كتلتين يصل مداه بين متشبث بالسلطة «مغروس فيها كالمسمار» وبين من يسعى إلى قلعه واجتثاثه.

«شاذلي بلخامسة» عمل بدون عنوان 2013 – ألوان مائية

تجاذب حاول فيه الفنان تقديم صور واقعية حكائية لتكون العملية الإنشائية وبإختصار تشخيص حكائي بالصور لمضامين واقعية تقاس من خلال القدرة على الوفاء للأصل والأمانة في نقله ولهذا نرى أن بالخامسة إستخدم أو فرض علينا تقنيات الوصف بالدرجة الأولى المرتبطة أساسا بالسرد، سرد لأحداث ساقها الواحدة تلوى الأخرى ليضعنا هذه المرة ونحن نتصفّح مدونته الكاريكاتيرية أمام صورة مؤرّخة بتاريخ 2013، صورة ترافقت مع حدث إهتزّ له الشارع التونسي حدث تمحور في قضية حرق زوايا الأولياء الصالحين والإعتداء على المقامات، تمركزعلى يمين الصورة رجل ملتح يضع قناعا وقبعة «طاقية» يحمل في اليد اليمنى شعلة نار ملتهبة بقوة، إلتهابا عكسه لونها ونثار الدخان الذي تنفثه ليظهر رماديا في أعلى الصورة، وفي اليد اليسرى يحمل أداة تدمير وهي المطرقة، أدواة تستهدف مباشرة رجل آخر تموقع على يسار الصورة، رجل يظهر أنّه يحمل مجسّما لإحدى الزوايا، تعلوها الأعلام الحمراء والخضراء وقبة تنتهي في أعلاها بالهلال، رجل يظهر حاملا على ظهره مقام أحد الأولياء الصالحين بتونس خاصة ونحن نعرف أنّ تونس تعج بزوايا الأولياء ، يهرب بها من الرجل الذي يريد تدميرها حرقا وتهشيما، رجل كان يردّد « لا وجود لشيخ إلاّ شيخنا « .

«شاذلي بلخامسة» عمل بدون عنوان 2013 – ألوان مائية

رجل عاد بنا إلى الوراء ليضعنا أمام ظاهرة كانت ولازالت طاغية في البلاد من شمالها إلى جنوبها ليس في تونس فقط بل في سائر بلدان المغرب العربي تقريبا أين تقوم مجموعة من المتطرفين بحرق عديد الزوايا متعللين في ذلك على التحريم في الدين غاضين النظر عن أهمية هذه الزوايا بكونها مخزون تراثي فكري وعقائدي كيف لا ووجودها يعود لحقبات تاريخية ومعتقدات دينية بغض النظرعن حلالها وحرامها،معتقدات لامسناها خلافا للشكل الذي تحمله شخصية الصورة ومن خلال حضور اللون الأخضر، لون يعود بنا ويذكرنا بالموروث الثقافي والعقائدي لتضحى هذه الإستعمالات ماهي إلا رموز عمد بالخامسة إستعمالها إقتناعا منه بقربها للمتلقي .

و في عمل آخر لبلخامسة نلاحظ أنّ هناك تركيز على المكان والإنسان، مكان كشفت عن ماهيته لوحة مكتوب عليها بالفرنسية باللونين الأبيض والأحمر «حلاّق الثورة « كتبت العبارة على واجهة الدكان، دكان حلاقة الذي هو في حقيقة الأمر ملتقى لمختلف الفئات الإجتماعية ، فيه تجتمع شبكة الأخبار وتتقاطع ليتحوّل إلى محراك مهم لما يقع في الشارع من إشاعات، أخبار إنتفاضات...

في الداخل هناك الحلاق والزبون، زبون ملتح، كثيف الشعر، صفات عدّها البعض من إنجازات «الثورة التونسية»،وجّه له الحلاّق صور لقصّات الشعر الممكنة في لوحة جامعة لستة أنواع مختلفة، لوحة تناصر التعليق المصاحب أين يقول « إذا كيف تريد أن تكون قصة شعرك؟ نقابية، سلفية، يسارية.

«شاذلي بلخامسة» عمل بدون عنوان 2012 – ألوان مائية

فخرجت على ملامح الزبون علامات الذهول والحيرة والإستغراب والمفاجأة،مشيرا في ذلك الفنان إلى ظاهرة إجتماعية وسياسية، فالحراك التونسي غيّر كثيرا من ملامح التونسيين بداية بالزي سواء الرجالي أوالنسائي وصولا إلى تقنيات قص الشعرلنرى السياسة في ملعقة التونسي، في ربطة عنقه، في قميصه، فيما يكتب وما يقرأ وما يشاهد وما يقال.

لنجد أنفسنا أمام صورة كاريكاتيرية ساخرة مفادها أنّ الأطياف التي طغت على مجتمعنا وبحيث أنّ التونسي لم يكن يعرف هذه المظاهر وهذه التسميات فإنّ الظاهر أو بالأحرى المظهرصارهو المنطلق لتحديد كنه الفرد إن صحت العبارة أو بمعنى أخرتحديد إنتمائه أو مأتاه.

فكانت قصّة الشعرأوالقميص أو حتّى النظرة والقول ماهي إلاّ رموز أو بالأحرى إشارات دالة دلالة «من الواضح أنّها تقودنا إلى القول أنّ وظيفة الفن لا تقتصر على التوصيل المباشر وتحديد المقولات سلفا بل تتعدّى ذلك إلى ترميز العالم الذي يمثله، ويكون العمل الفني سلطة تصويرية يمارس تأثيره علينا ويدفعنا إلى تبني نظم ترميزية معينة تكون بمنزلة أسس ثقافية للتفكير»8 .

Ü من هنا يمكن أن نخلص إلى القول بأنّ الكاريكاتيرعند بالخامسة ما هو إلا صدى واضح وجلى لما يجري في الواقع التونسي بصفة خاصّة والعربي عموما، كما شكّلت أعماله فضاءا تلوّنت ساحته بمعاني تعبيريّة روت مواقف وحكايات وأحداث يوميّة بإضطرابها ومساوؤها بسيآتها وسلبياتها بقلقها ومخاوفها بظلمها وقساوتها وفق لمسة نقديّة عرّت فيها « الخطوط البسيطة بطريقة هزليّة الأوضاع المترديّة والممارسات الخاطئة على الصعيدين السياسي والإجتماعي»9 مدافعا عن القيم الإنسانيّة ناقدا تلاشيها حاثّا الذات الإنسانيّة إلى عدم الإستهانة والرضوخ معريا مواقع الظّلم، محرّضا على الفهم والإدراك، موجّها «أحاسيس الإنسان نحو الآلام وإكتشاف مواضعها، فالفنّان الساخر يمتلك ظرافة تقدر على إضحاك الباكي الحزين المصاب بالآلام تأكيدا على ما يعانيه من تلك الآلام «10، خالقا في ذلك علاقة تبادليّة تفاعلت فيها أفكاره وقراءاته الذاتيّة مع الظواهر الإجتماعيّة والنّزاعات السياسيّة ليفرز إنصهارها رسومات كاريكاتيريّة مشحونة بنصوص توعويّة تدافع عن قيمة الفرد كذات إنسانيّة بغضّ النظر عن ما تزخر به من مضامين وطنيّة.

6 – الكاريكاتير فن النقد اللاذع ، تقرير خاص من اورنيت، بريسن ، ورد في جريدة الثورة العراقية ، 11 نوفمبر 1987.

7 – د.محمد إسحاق قطب، صيغ إبداعية من تحت القرن 20 ؛ مجلة التربية الفنية للفنون ،جامعة حلوان؛ المجلد 12 أغسطس 2004 ص 159.

8 – بلاسم محمد ، زهير صاحب ، نجم عبد حيدر دراسات في بنية الفن دارمكتبة الرائد العلمية 2004 ص299.

9 – الكاريكاتير فن الحياة ,منشورات دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ص 35

10 – الجاحظ، «البخلاء» ص 5، 6

قصة ولادة جدارية الصداقة الكونية، سلام وتسامح بجربة ميدون :

النسخة الأصلية: ثلاث نساء رائدات، صامدات أمام تلاعب التسييس الجمعياتي

عبد الحق الفرجاني

انها قصة صداقة جمعت بين ثلاث نساء، جمعهن حب الفن والعطاء بلا حدود. كانت الفكرة في ذهن الفنانة الفسيفسائية، لكن عندما التقت بالاستاذة وعرفتها بسيدة ميدون، أقسمت ان تحول المشروع الى جربة ميدون، بعد أن عرفتها على الجانب التاريخي العميق لمنطقة جربة ميدون.

قدمت الفسيفسائية مشروعها باسم القمة الفرنكوفونية ممضى من طرفها بوصفها صاحبة الفكرة والمشروع والأستاذة من جهة كونها منسقة فنية .

اختارت الفنانة الفسيفسائية التصور والتصميم، واتفق الجميع على مجسم يقع في مفترق ميدون أمام المسرح والمعتمدية. وكانت السيدة بنت ميدون مرافقة لخطوات المشروع حيثما كانت.. تمت موافقة بلدية ميدون على المشروع، بعد لقاء جمع بينهن مع رئيسة لجنة الثقافة بالبلدية وتم الاتفاق على الخطوات القادمة.

تم تحديد التكاليف، النهائية، وكانت في حدود 30 مليون تونسي. غاب الدعم من عدة جهات ، وتعقدت المسألة. في الأثناء تم احياء جمعية مهرجان الجزر المتوسطية لاجل الغرض، وتشكلت الهيئة في ظرف قياسي لتسريع الامور وتسهيل الحصول على الدعم. وتم ادراج السيدة الأستاذة وإسنادها مهمة التوأمة الخارجية. تأكيدا لحاجتهم لها رغم تواجدها المتواصل في تونس. ثم تغير المشروع من مجسم كبير وسط مفترق المعتمدية، الى جدارية على جدران مسرح ميدون، وتقلصت التكاليف، وساهمت بلدية من ألمانيا متوأمة مع بلدية ميدون بمبلغ يغطي كل التكاليف ، الى جانب تبرع عدة ناشطين ومواطنين. ورغم ذلك ظلت الأمور مشتتة قبل موعد التظاهرة بيوم أو يومين. واضطرت الفسيفسائية الى السفر الى جربة قبل موعد التظاهرة للتثبت من كل شيء، وعاينت صحبة سيدة ميدون والأستاذة ظروف الورشات والاقامة والاعاشة.

كان العطل عاطلا أولا لعدم تمكنها من متابعة الاجتماعات عن بعد. ولم يسخر لها ذاك الا مرة أو اثنين. تم خلق مجموعة تواصل على شبكة التواصل الاجتماعي للحوار بشأن مستجدات المشروع. وقبل سفر بنت ميدون وضعت الهيكلة الأساسية للمشروع، وحددت اللجان ومن فيها. لجنة تنفيذية، لجنة بيداغوجية، ولجنة الاعلام.

كانت الامور على ما يرام. بعدها صارت الرؤية ضبابية، نسقت الفسيفسائية واستدعت الفنانين من كل أنحاء العالم للمشاركة في المشروع. ولبّى الفنانون الدعوة، وتحمّلوا خلاص تذاكرهم والعمل تطوّعا لأجل المشروع، وما تبقى على البلدية والجمعية التي ستنظم التظاهرة سوى تسديد معاليم الإقامة والاعاشة وشراء مستلزمات الجدارية، من خلال الدعم والمساعدات المالية والتبرعات التي حصلت.

لكن بدأ التراجع في المشروع. لم يتم ارسال الدعوات الرسمية..في وقتها، وهو ما جعل الفسيفسائية تتحمل تبعات ذلك، فهي تتعامل مع فنانين أجانب عليهم الحصول عل اثباتات السفر للحصول على رخص عمل.

لم يكن التواصل سهلا، وتحتم عليها السفر اكثر من مرة لجربة لتوضيح الأمور العالقة. خاصة عندما اقترب موعد التظاهرة ولم تكن المعدات جاهزة. وكانت صحبة الأستاذة في كل خطوة، ويتشاوران مع بنت ميدون حول كل صغيرة وكبيرة.

بعد تأسيس الجمعية، انسحب الجميع، وصارت الحوارات مع أعضاء الجمعية . لم يكن اغلبهم متحمسا للمشروع، بل كان الخوف هاجسهم من ثقل المهام التي عليهم، ومع ذلك لم يكن لهم آذان صاغية لأصحاب الفكرة، تعطّلت الحوارات، تشنجت العلاقات.

استقال رئيس الجمعية الأول، ومعه أمين المال. إنها أصعب اللحظات قبل نصف شهر من بداية التظاهرة.ورئيسة اللجنة الثقافية التي تمثل البلدية سافرت لفرنسا. وظل الشغور مهيمنا ولم ترض ان يتم تجديد الهيئة في غيابها.

كانت تخطط لمسك الرئاسة في ظل انسحاب الرئيس الأول الذي عرف بدماثة أخلاقه ولم يرض لنفسه مزيدا من التشنج .

حلّ الرابع عشر من سبتمبر، حاورت رئيسة اللجنة الثقافية بعض أعضاء الجمعية ونزلت محضرا بالموافقة الاضطرارية على الهيئة الجديدة. التي تكون فيها هي رئيسة واجتمعت دون اعلام الاستاذة التي تكون عضوا معها، ولم تهاتفها أو تبلغها بشيء. وبعد ليلة من تسميتها، انسحبت من مجموعة الحوار على شبكة التواصل، وأحدثت مجموعة جديدة أضافت اليها من أرادت..وتركت النذر القليل يترقب الفراغ.

رفضت الرئيسة الجديدة انضمام الأستاذة لورشات الموزاييك. ورفضت تواجدها بصفتها مسؤولة فنية وناقدة فنية. وهددت السيدة الفسيفسائية صاحبة المشروع بانضمامها للورشات..حتى في حالة حصول شغور، وأرجو أن لا تتصل حتى بالفنانين ولا تحاورهم.تم تسييس الحدث بين عشية وضحاها.واعتلت المناصب الاعلامية عمدا للتحدث كما أرادت. فتذكر الأسماء التي تريد ونسبت المشروع للجمعية بعد تغيير الاسم فقط بناء على دعم ألماني من بلدية في المانيا. رغم ذلك ظل النفس متصاعدا رغم الاحباطات التي وضعوها. كانت الأستاذة تسعى من جهة، تتصل بمقر الإقامة والاعاشة وتسهر على متابعة الورشات والفنانين إعلاميا وثقافيا وكانت بنت ميدون بعطائها ساهرة على عدة فقرات، دافعت على ضرورة وضع برنامج ثقافي للفنانين، تابعت كل الحالات الخاصة بالورشات، زودتهم بالحب والرعاية والتشجيع. أعطت من مالها ووقتها وحبها وعلمها.و لكن تم استغلال سيارات الفنانين الذين استاؤوا من هذا التصرف. استعاروا حافلة (UTAIM) ثلاثة أيام توقفت يوم الخميس وأمرت الفسيفسائية إعفاء نصف الفنانين من العمل واستغلت كالعادة سيارة الفنانين للنصف الثاني.

اشتغل الفنانون بلا كلل أو ملل، رغم وجود نقائص عديدة، حتى أنهم لم يفكروا في تنظيم رحلة سياحية لهم في الجزيرة.

سايرت صاحبة المشروع تغير المزاجات وكابد الفنانون ماراطونا شاقا خلال ورشات الفسيفساء. اشتغلوا لوقت متاخر ، ومنهم من فتح الورشة مع أذان الفجر. عايشوا لحظات صعبة بحب ومرح وووجع. رغم الحالات الاجتماعية للعديد منهم.

أرادت هاته النساء اقتحام الفضاء الصعب، تذكير الجميع أن الموزاييك ابتدات في جربة من آثار مينكس، مرت باثار بورقو واليوم في ميدون. إنها ذكرى البدايات لمن لا يعرف أن ميدون مزدهرة بالتاريخ والحضارة والفن.

خلال اليوم الختامي، تم في الصباح تركيب الجدارية، وفي المساء تزين الجميع وتصدروا أمام شاشات وميكوفونات الاعلام، لطمس الحقيقة، وتم الركوب على الحدث وتسييسه، حضر والي الجهة ورئيس البلدية، وكان الفنانون منهكين في رمقهم الأخير، جراء تكثف ساعات العمل وغياب التأطير الثقافي والتحفيز المعنوي. لسائل أن يسأل:

ما كل هذا الجهل بالتسيير الثقافي؟ ما كل هذا التطاول على الفن؟ الى متى نصمت عن ممارسات هذه الجمعية وغيرها؟ الا يجب الابلاغ عن مثل هذه الممارسات التي تسيء لسمعة بلادنا في الخارج؟ لماذا يتم طمس جهود المثابرين، وتكريم من هب ودب باستثناء المرأة التي صرفت من وقتها ومالها وفكرها منذ أول جانفي، واصطحبت معها صاحبة المشروع، لتقدمه لرئيس بلدية ميدون؟ لم لا تستظهر رئيسة الجمعية الجديدة بالوثائق القانونية التي تبرهن أن كل الأعضاء وافقوا على منع فنانة تشكيلية وفسيفسائية من المشاركة في ورشات اعداد الجدارية؟

ما دخل الجمعية في ذلك؟ ألا يبدو أن ذلك من مهام المشرفة على المشروع وهي التي استدعت الفنانين الذين تعرفهم واشتغلوا معها في مشاريع مماثلة؟ اي نية مبيتة، وأية سياسة هذه التي تتدخل لنشر النكران أمام حدث يتحدث وينشر فكرة التسامح والسلام بين الشعوب؟ لم يتم التواصل مع الفنانين في غياب المشرفة للتأثير عليهم والتحكم في قدومه أو عدمه في مناسبات أخرى بالجزيرة؟

لا بد من الحفر والنبش في مثل هذه الممارسات التي وصلت الى حد التأثير والتسلط على وسائل الاعلام التي زارت الجدارية أثناء تدشينها، واحتكرواا المجال اعلاميا لمنع اي صوت للحق؟ لا بد من محاسبة الجمعية كذلك على التعدي على حقوق صاحبة المشروع، فأنكروا اسمها في عدة منابر اعلامية أو منشورات ورقية، لانهم يريدون نسية المشروع لهم بعد أن تعمدوا تغيير العنوان، رغم أن التصميم والفكرة، وكل المسار البحثي والتقني واللوجستي كان باشراف وقيادة الفنانة صاحبة المشروع؟

لم تكن هاته النساء تكشف ما قلته، وحاولن التستر على عدة تجاوزات، وكان املهن كبيرا في تراجع الجمعية والمنظمين عن هذه الممارسات، لكنهم تمادوا في استفزاز الجميع وفي تجاهل الادوار، وتم طمس من أثثوا البدايات واحتلت صورهم لحظات الاختتام.

في الختام ندعو السلطات المهتمة بمراقبة الجمعيات، التصدي لمثل هذه الممارسات التي تعطي فكرة سيئة عن شعبنا وعن ثقتفتنا أمام ضيوف أجانب جاؤوا من كل أنحاء العالم. كما ندعو الجهات المعنية كذلك الى مراجعة الممارسات التي لا تحترم الفنان، وتستغله وهو المتطوع، دون تقديم خدمات لائقة به. مع العلم أن هذه الجدارية قدمها الفنانون تطوعا، هدية للجهة، دون طلب مستحقاتهم المالية، وقد تكفلوا تذاكرهم ومصاريف تنقلهم من بلدانهم البعيدة.

”هذا ليس غَلْيونًا“

(عن رونيه ماغريت)

ترجمة : عبد الوهاب البراهمي (متفقد فلسفة)

مقدمة المترجم :

النص التالي مقتطف من كتاب لميشيل فوكو بعنوان» هذا ليس غليونا» وهي ذات العبارة التي كتبها « الرسام البلجيكي المعاصر رونيه ماغريت (1898-1967): في لوحته المشهورة « خداع الصور» (1929). كان ماغريت رسّاما « سرياليا» وكان - تحت تأثير صديقه الشاعر بول نوقيه، ميّالا إلى مخالطة « الفلاسفة والمفكرين» والاطلاع على أعمالهم . لروني ماغريت أصدقاءه من المفكرين والفلاسفة أمثال ألفونس دي ويلانس ALPHONSE DE WAELHENS, المختص في هيدجر والفيسلوف البلجيكي شاييم بيريلمان ثمّ ميشيل فوكو الذي قرأ له كتاب « الكلمات والأشياء» سنة 1966 وقد أفضت علاقتهما ونقاشهما حول قضايا فلسفية إلى تأليف فوكو لكتابه الذي اختار له عنوانا:» هذا ليس غليونا» سنة 1973 كما اختار « ماغريت « تأثرا بفوكو ، عنوانا لأكثر من لوحة ، هو « الكلمات والصور» ؛ عنوانا يشير به إلى كتاب « الكلمات والأشياء « لفوكو (1966). لقد كان إذن لقرب ماغريت من الفلاسفة ومعاشرتهم أثره في أعماله الفنية التي تحمل رسائل « فلسفية معبر عنها جماليا مرئيا في صور « ، رسائل تدعو إلى التفكير ، « التفكير بالصور»، سعيا منه، كما يرى بعض النقاد، إلى «جعل فن الرسم مساويا للشعر والفلسفة». ولعلّ هذا ما يفسّر « إعجاب» فوكو بأعماله وتخصيصه كتابه «هذا ليس غليونا» لتأويل فنّه وقراءته فلسفيا ضمن مقاربة « لاستيتيقا « فنّ الرسم ، حيث طرح فيه مسألة « التشابه» التي تحيل إليها مشكلة علاقة « الصورة بالشيء» وبالتالي مشكل علاقة التطابق بين الفكر والشيء ، ومن هنا مشكل الحقيقة ومعيارها ، وهو ما نلمس شيئا منه في هذا النص المقتطف من كتاب « هذا ليس غليونا» لفوكو.

النص:

”أعتقد أنّ فنّ الرسم الغربي منذ القرن 15 م إلى القرن 20 هيمن عليه مبدءان. يؤكّد المبدأ الأوّل على الفصل بين التّمثل التشكيلي (الذي يعني التشابه) والمرجعية الألسنية (التي تقصيه). فنجعل الرؤية بالتشابه، ونتكلّم من خلال الاختلاف. بحيث يعسر على النظامين الالتقاء والذوبان. لابدّ أن يوجد بشكل من الأشكال تبعية : فإمّا أن يُنظّم النصّ بالصورة (مثلما هو الشأن في هذه اللوحات حيث يُمَثُل كتاب وكتابة وحرف واسم شخص)؛ أو أن تنظّم الصورة بالنصّ (كما هو الحال في الكتب حيث الرسم يُتمّم ما تضطلع به الكلمات من التمثّل، كما لو أنّه يتبّع فحسب مسلكا أكثر اختصارا). صحيح أن هذه التبعية لا تظلّ قارّة إلاّ نادرا جدّا، إذ

لوحة «خداع الصور» لروني ماغريت.1929

قد يحدث لنصّ الكتاب ألاّ يكون إلاّ تعليقا على الصورة والمسار المتعاقب، بالكلمات، وعلى أشكاله المتزامنة، وقد يحدث للّوحة أيضا أن يهيمن عليها نصّ، يُنجِز تشكيليّا، كلّ المعاني.

ولكن مهما يكن من معنى التبعية أو الطريقة التي بها تمتدّ، وتتضاعف وتنقلب، فإنّ المهمّ هو أنّ العلامة اللفظية والتمثّل المرئي لا يُقدّمان دفعة واحدة. يُرتِّبهما نظام يذهب من الشكل إلى الخطاب أومن الخطاب إلى الشكل. هذا هو المبدأ الذي قوّض بول كلي P. Klee هيمنته، بتثمين تجاور الأشكال وتركيب العلامات، في فضاء محتمل، ارتدادي وعائم (في ذات الوقت ورقة وقماش، جوف وحجم، تربيع الكراس، مسح الأرض، تاريخ وخريطة). مراكب ومنازل، سحنة بشرية، هي في الآن نفسه أشكال قابلة للتعرّف عليها وعناصر كتابة. أشجار الغابات تتالى على مدرّجات موسيقيّة. ويلتقي النظر، كما لو أنّه تائه وسط الأشياء، بكلمات تدلّه على الطريق التي عليه إتباعها، وتُسَمِّي له المنظر الذي هو بصدد اجتيازه. ونرى، في نقطة تجاور هذه الأشكال وهذه العلامات، السّهم الذي غالبا ما يعود (السّهم، علامة تحمل معها تشابه الأصل كما لو كانت حاكية صوتية خطيّة ONOMATOPÉE GRAPHIQUE وشكلا يصوغ نظاما). يشير السّهم إلى الاتجاه الذي يتحرك نحو المركب، فيُظْهر أنّ الأمر يتعلّق بشمس بصدد الغروب، ويرسم الاتجاه الذي على النظر إتباعه أو بالأحرى الخطّ الذي وفقه خياليّا، يجب تحريك الشّكل الذي وُضع هنا بطريقة مؤقّتة واعتباطية قليلا. ولا يتعلّق الأمر البتّة بهذه الكاليغرامات CALLIGRAMMES (نصوص شعرية) التي تتبادل تبعيةَ العلامة للشكل (كمية من الحروف والكلمات تأخذ شكل ما تتكلّم عنه) ثمّ تبعية الشكل للعلامة (الشكل يُشرّح إلى عناصر أبجدية) : ولا يتعلّق الأمر بالمرّة بهذه الملصّقات أو النُّسَخ التي تلتقط الشكل المقطّع للحروف من عناصر الأشياء، بل فعلا بالتشابك في نسيج نظام التمثّل بالتشابه والمرجع بالعلامات. وهو ما يفترض أنّهما يتلقيان في فضاء آخر غير فضاء اللوحة.

LE SÉDUCTEUR DE MAGRITTE

يضع المبدأ الثاني الذي هيمن على الرسم، التكافؤ بين فعل التشابه وإقرار رابط تمثّلي. فيكفي أن يتشابه شكل مع شيء (أو أيّ شكل آخر) حتّى يتسلّل، في لعبة الرسم، نص منطوق بديهي، ساذج، معاد ألف مرّة ومع ذلك تقريبا دائم الصمت(إنّه بمثل همس لامتناه، هَوَسي، يحيط صمت الأشكال، ويوظّفها، ويستحوذ عليها، ويخرجها من ذاتها، ويَقْلَبُها في مجال الأشياء التي يمكن تسميتها): « ما ترونه، هو ذاك». ولا يهمّ، هنا أيضا، في أيّ اتجاه أقيمت علاقة التمثّل، إذا ما أُحِيل الرسم إلى المرئيّ الذي يحيط به أو إذا خَلَقَ لوحده مرئيّا يشبهه.

فالمهمّ هو أنّه لا يمكن فصل التشابه والإثبات أو الإقرار. ويمكن أن نردّ انفصال هذا المبدأ إلى تأثير كاندانسكي KANDINSKY : حذف مزدوج متزامن للتشابه والرابط التمثّلي بالإقرار الذي يزداد تأكيده، بهذه الخطوط، بهذه الألوان التي يقول عنها كاندانسكي إنّها « أشياء»، ليست بأكثر ولا أقلّ من الكنيسةِ موضوعًا ، والقنطرةِ، أو الإنسانِ- فارسٌ مع قوسه؛ إقرارٌ عارٍ لا يرتكز على أيّ تشابه، والذي، إذا ما سألناه» عماّ هو»، لا يمكن أن يجيب إلاّ بالرجوع إلى الحركة التي كوّنته:» ارتجال» IMPROVISATION «، تكوين» COMPOSITION «، إلى ما يوجد فيه: « شكل أحمر» FORME ROUGE « ، مثلثات» TRIANGLES «، « برتقالي بنفسجي» VIOLET ORANGE «، إلى التوتّرات أو العلاقات الداخلية:» وردة جازمة» ROSE DÉTERMINANT VERS «، « نحو الأعلى» LE HAUT «، « وسط أصفر» MILIEU JAUNE «، «تعويض ورديّ» COMPENSATION ROSE».

لا شيء في الظّاهر، أبعد عن ماغريت MAGRITTE من كاندانسكي ومن كُلِي. يبدو رسم ماغريت مرتبطا أكثر من أي شيء آخر بدقة المتشابهات إلى حدّ مضاعفتها إراديا

Portrait de Magritte devant son tableau Le Pèlerin

كما لو نريد تأكيدها. فلا يكفي أن يشبه رسم غليون غليونا، بل لابدّ أن يتشابه مع غليون آخر مرسوم، هو بذاته يشبه غَليونا . ولا يكفي أن تشبه الشجرة فعلا شجرة، والورقة تشبه ورقة، بل إنّ ورقة الشجرة ستشبه الشجرة ذاتها وأنّ هذه (أي الشجرة) سيكون لها شكلَ ورقتها (الحريق L'Incendie)، وأنّ المركب على البحر لن يشبه فحسب مركبا، بل سيشبه أيضا البحر، حتّى أنّ هيكله وأشرعته مصنوعة من البحر (الفاتن Le Séducteur)؛ وعلاوة على ذلك فأنّ التمثّل الدقيق لزوج أحذية سينفّذُ حتّى يتشابه مع القدمين العاريتين، اللتان عليه أن يغطّيهما.

رسم مشدود أكثر من أيّ شيء آخر إلى الفصل، بعناية ، وبقسوة ، ما بين العنصر الخطّي graphique والعنصر التشكيلي. وإذا ما حدث أن تراكب العنصران داخل اللوحة ذاتها، مثلما هو شأن تسمية توضيحية légende وصورتها، كان ذلك مشروطا بأن يُفَنِّد النصُ الماهيةَ الظاهرةَ للشكل والاسم الذي نتهيأ لنضفيه عليه. وهذا ما يشبه بالضبط بيضة تسمّى «لاكاسيا» l'acacia ، وحذاء يسمّى « القمر la lune، وقبعة سوداء مستديرة chapeau melon تسمّى la Beiges، وشمعة تسمّى «السّقف» le plafond. ومع ذلك ، فليس رسم ماغريت غريبا عن عمل كُلِي وكاندانسكي؛ بل إنّه يمثّل قبالته وانطلاقا من نسق مشترك بينهما، شكلا هو في الآن نفسه مقابلا ومكمّلا.»

- المصدر:

Foucault, Michel. 1973. Ceci n'est pas une pipe: Sur Magritte, Fata Morgana; (Scholies), Êpp.39-45.

فنون تشكيلية

"أيّام سعيدة " Happy days" للرسام سامي الساحلي... لوحة تشدو بالأمومة

حبيبة المحرزي

لوحة تنطق بالوان صارخة محفّزة فتؤثر في المتلقي وتدعوه إلى التمعّن والتريّث أمام هذه الكتلة إلرّقيقة المتماوجة بعفوية الأمومة التي ترتقي وتسمو على كل الشكليات والرسميات .

لوحة تجذبك الوانها الفاقعة الصارخة صراخا بحمرة نارية تحمي الكائن الضعيف وتذود عنه بشراسة وشجاعة وحب وولاء .حمرة متماوجة تماوج عاطفة الام والتي تحب وتعطف وتحمي ليتماهى الظل البني حاجزا بين الحمرة والصفرة المتوهّجة المشرقة المنيرة كأصل للنور والضياء ليكون الانحناء العفوي على كتلة غضّة في حركة تلقائية بانسجام رضيع في لحظة صفاء وتواصل قدسي مع الام .

والرسام Sami Sahli جعل نظر الام واهتمامها كله منصب على الرضيع الذي يبادلها هذا التناجي والتواصل العفوي المشعّ حنانا وعطفا .

كتلة الرضيع وبذكاء جعلها الرسام بلون الطبيعة والرواء والخير والامل والتجدد والتفاؤل فإن كانت الأم بلون قد يحيل على معاناة ما وتوهج قد يذكر بدم الشهيد والام التي تقدم حياتها فداء للابن فإن الرضيع ببراءة الطبيعة وجمال الفسيلة والسنبلة الخضراء قبل أن تصهدها حرارة الشمس التي مثلت الام العازل بينها وبين الرضيع .

رضيع يرتوي بيد ممدودة تناغي وجه الام وتشكر هذا الكائن الذي جعله الرسام سامي ساحلي في وضع الاحتواء والانحناء حماية وذودا . لتكون الزرقة السماوية المتماوجة تفاؤلا وصفاء وابتهاجا .

والمتأمّل في اللوحة لا يرى حواجز أو أطرا تحدّد جسم اللام أو الرضيع بل هو الانفتاح والتماهي والاسترسال مع الكون والوجود فكانهما كلّ لا يتجزّأ أو كان كلا منهما بعض من كل في تكامل وتماه وانسجام .

غياب الحواجز يعني أن الرسام يعبر عن معنى مطلق دون تحديد ..هو لا يرسم أما واحدة بل يرسم المفهوم القيمي لتلك الطاقة التي تشد الام إلى الابن . تلك القداسة التلقائية في الأمومة وكأنه يرسم فكرة أو مفهوما عاما عنوانه الأمومة في كل الكائنات .الأمومة التي لا تضاهيها كل دساتير الدنيا وقوانينها واعرافها هي الملاذ والملجا والأساس والاستمرار وتواصل الخليقة على وجه الارض وفي البحر والفضاء .

لوحة بسمو عاطفة الأمومة والوجود واصله الثابت.

صورة تتحدّث

«اخدم بقفصي وحاسب البطال»

معنى المثل التونسي «اخدم بقفصي وحاسب البطال» هو مثل شعبي معروف في تونس.

القفصي هو من أول العملات التي سُكَت في تونس ويقال أنها سُكَت بمدينة قفصة.

الريال التونسي هو عملة تونسية قديمة تم تعويضها بالفرنك التونسي، وذلك حسب مرسوم باي تونس في 23 أكتوبر 1855, ويقدر الريال التونسي بـ 2,7873 غراما من الفضة و0, 1755 غراما من الذهب.

وحين تم الاستغناء عنه كان يساوي 0,6 فرنك تونسي.

والريال التونسي يقسم إلى 16 خروبة و40 بارا.

النصري يساوي 25 ريال.

الفلس يساوي 104 ريال.

القفصي يساوي 6 فلوس.

* الريال والخروبة هما قطعتان من الفضة.

* النصري والفلس والقفصي هي قطع من الذهب.

تفسير المثل

حب العمل والكد والاجتهاد امر قديم ثابت في بلادنا ولذلك تعددت اقوال وامثال التونسيين منذ قديم السنين في مدح العمل والكد وذم الكسل والقعود وبطالة البطالين من ذلك ما جاء في هذا المثل وهو من احسن الأقوال والامثال (اخدم بقفصي وحاسب البطال) فمن المعلوم والمفهوم انه مهما كان دخل العاملين فهو افضل وخير من الاصفار التي تليق بالبطالين كما

قالوا في هذا المضمار (خدمة النهارما فيها عار) وهل هناك شك في ان العمل الجدي والكسب الحلال ليس فيهما اي عار ولا يعرضان صاحبهما الى الهزء او الاحتقار؟ كما قيل في قديم الأخبار ان سيدي احمد السقاء وهو من اولياء الله العاملين الصاحين كان يعمل سقاء يدور بقربته على البيوت والأحياء ليسقيهم ويرويهم بما تيسر من الماء فلما كلمه الناس في هذا الشان ملتمسين منه الكف عن هذا العمل قال قولته المشهورة (اخدم بعرق جبينك ولا تقعد في الدين غارق اما خير يقولو يا حمد يا سقا ولا يقولو يا حمد يا سارق)

عن عبدالرؤوف الدهماني (ذكريات تونس زمان)

"القيروان عاصمة المولد" شعار المدينة في إحتفالاتها بالمولد النبوي الشريف

ينتظم مهرجان الإحتفالات بالمولد النبوي الشريف بمدينة القيروان والذي سيكون لأول مرة منذ تأسيسه في نسخة دولية من 1 الى 9 أكتوبر 2022 تحت شعار "القيروان عاصمة المولد" وفق ما أفاد به رئيس الهيئة المديرة للمهرجان علي بن سعيد في تصريح لوكالة تونس إفريقيا للأنباء .

وأضاف أن هذه الدورة تستهدف استقبال مليون ونصف زائر من الدول العربية والاسلامية مشيرا الى ان هذه التظاهرة أصبحت "تقليدا سنويا يساهم في تنمية المدينة ثقافيا سياحيا وتجاريا".

وإحتوى البرنامج على افتتاح المهرجان بتنظيم بوم ترويجي بشارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة خصص للتعريف بالموروث الثقافي والحضاري للقيروان والترويج للصناعات التقليدية بالجهة من خلال جملة من المعارض والانشطة التي تسلط الضوء على المنتوجات القيروانية والحرف الاصيلة التي تميز الجهة.

كما إنطلقت الاحتفالات بمدينة القيروان يوم 2 وتتواصل إلى غاية يوم 9 اكتوبر بالندوة الاسلامية الدولية التي تقام سنويا من قبل وزارة الشؤون الدينية وحملت هذا العام شعار "المنهج النبوي في الارتقاء الكوني ورعاية البيئة" وقافلة للفرق الفلكلورية الشعبية قامت بتنشيط الشوارع الرئيسية والمسلك السياحي بالمدينة إلى جانب العرض الصوفي"القبة" بساحة المغرب العربي.

وتضمن برنامج الدورة الخامسة جملة من التظاهرات جمعت بين العروض الموسيقية المفتوحة والمعارض التي خصصت لمنتوجات الصناعات التقليدية والحرف ومسابقات تلاوة القرآن الكريم ومسابقة وطنية في رفع الآذان وعروض السلامية وتظاهرات رياضية وندوات ومحاضرات .

وتم أيضا تنظيم المعرض الوطني للحرف وعرضي الفوانيس الطائرة والمناطيد ومسابقة اعداد العصيدة فضلا عن مجموعة عروض موسيقية متميزة وطنية ودولية ستقام في الساحات العامة.

وتتضمن الاحتفالات بيوم المولد النبوي الشريف عروضا للسلامية بمقام أبي زمعة البلوي وتظاهرة الفروسية إضافة للخرجة القروية وخرجة ابداع وفنون والعرض الموسيقي الضخم "فاح السر" للفنان هادي عينينو وعدة عروض موسيقية وفنية هامة بالاضافة الى عدة معارض ومسابقات وندوات.

وستختتم التظاهرة بعرض للمناطيد الطائرة بمفترق الزربية يقام لأول مرة بالقيروان، كما سيتم تخصيص منطاد قار لتصوير العروض الكبرى في اطار الترويج السياحي لمدينة القيروان.

وتأتي هذه المبادرة من جمعية العلويني للتنمية والثقافة والجمعية التونسية للطيران. وتنتهي الفعاليات بعرض صوفي بعنوان "رقائق عربية في مدح البرية" بالمركب الثقافي أسد ابن الفرات بالقيروان.

تظاهرة دريم سيتي... 60 عملا فنيا على مدى 10 أيام بالفضاءات المفتوحة بالعاصمة

تنظم جمعية الشارع فن من 30 سبتمبر الحالي إلى 9 أكتوبر الحالي، الدورة الثامنة للتظاهرة الفنية السنوية دريم سيتي.

وتشهد هذه الدورة عرض ما لا يقل عن 60 عملا فنيا تتراوح بين العروض والحفلات الموسيقية والمعارض الفنية وعروض الأفلام والورشات الفنية، فضلا عن النقاشات التي دأبت على تنظيمها كل عام بين مجموعات من الشباب والفنانين المبدعين من مختلف الأجيال والمشارب الفنية.

''دريم سيتي '' مهرجان فني، اختار تنوع وتعدد الفنون والعروض شعارا منذ سنوات، ببرمجة ثرية اختار مديروا التظاهرة وهم سلمى وسفيان ويسي وجان غوسينز أن يُفسحوا خلالها المجال للإبداع.

دريم سيتي" حلم ماإنفك يراود جمعية " الشارع فن"، دورة بعد أخرى يكبر الحلم ويخرج من حيه ليعانق العالم من خلال جميع الأنماط الفنية فالفن هي لغة العالم بإمتياز، هكذا يؤمن أصحاب هذا الحلم وهذه الجمعية.

في دورة ثامنة إنطلقت يوم 30 سبتمبر وتتواصل إلى 9 أكتوبر يكون اللقاء فيها بين الفنانين والمبدعين والمواطنين في حركة فنية، فكرية وحتى سياسية من تونس وإليها ومن تونس وإلى العالم في فضاء يحوّل تونس إلى ركح يختزل العالم.

بحوالي 60 عملا فنيا بين عروض متنوعة وحفلات موسيقية ومعارض وأفلام بالإضافة إلى ورشات ونقاشات تدور في 30 فضاء بين المدينة العتيقة ووسط العاصمة، سيجتمع خلالها 90 فنانا تونسيا وأجنبيا يكون الموعد مع الحلم والفن والإبداع بعيدا عن الحدود والتابوهات..

جليلة بكار وآسيا الجعايبي، آمال مثلوثي، علي مرابط ونسيم قسسطلي، نضال يحياوي، رضوان المدب، مالك قناوي وعلاء الدين سليم وغيرهم من المبدعين التونسيين سيأثثون هذه التظاهرة إلى جانب ضيوف تونس على غرار الفنان رضوان مريزيقة من المغرب وآلساراه من السودان...

في هذه التظاهرة يتم دعوة السكان للمشاركة فيها فيكون المواطن والشارع جزءا لا يتجزأ منها، يغوص في تفاصيلها ويلعب دورا مهما فيها ولا يقف مشاهدا فقط...وذلك من خلال اللقاءات والحوارات بين الحرفيين والعمال والمواطنين حول تاريخ المدينة ونشأتها... فالتظاهرة تعمل ضمن إطار سياسي فني وهو دمقرطة الفن والثقافة والعمل مع المواطن والمفكر والفنان معا في ظل مساحة مفتوحة للإبداع والفن.

ومن فعاليات التظاهرة أيضا نجد فقرة "خربقة سيتي" وهي تربية فنية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و17 عاما وستعمل هذه الدورة على تنظيم عروض وورشات لتحليل الأفلام بالإضافة إلى اللقاءات مع الفنانين..

صور من احدى عروض المهرجان

مشروع البرنامج السنوي للموسم الثقافي 2022 /2023 لمعارض الفنون التشكيلية برواق الفنون ببن عروس

دأبت السيدة نزيهة الصولي مديرة رواق الفنون ببن عروس على إعداد برمجة سنوية مميزة ، تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية بن عروس، وهي التي نظمت العديد من المعارض الوطنية والدولية الناجحة في المواسم الثقافية الفارطة.

وسوف يكون افتتاح هذا الموسم الثقافي بمعرض جماعي "لـــقاء 6" بداية شهر أكتوبر 2022 بمساهمة اتحاد الفنانين التشكيليين، لتختتم شهر أكتوبر إلى بداية شهر نوفمبر بمعرض "تراكم" الشخصي للفنانة التشكيلية صلوحة حمدي. أما الفنان التشكيلي عزالدين براري سيكون حاضرا من خلال معرض شخصي " أيام زمان 2" من أواخر شهر نوفمبر إلى بداية شهر ديسمبر 2022 ويخصص أواخر شهر ديسمبر 2022 إلى بداية شهر جانفي 2023 للمعرض الشخصي "البرباشة" للفنان التشكيلي عمر بن مبروك بتمويل من وزارة الشـــؤون الثقافية.

المعرض السادس في هذا الموسم هو معرض جماعي تحت عنوان "محطات " أواخر شهر جانفي 2023 بمساهمة اتحاد الفنانين التشكيليين، أما المعرض السابع فهو شخصي في بداية شهر فيفري 2023 للفنان التشكيلي نورالدين عوني بعنوان " تجليات حروفية ". في حين ينظم المعرض الشخصي "عبق الأرض" للفنانة التشكيلية حياة القاسمي أواخر شهر فيفري إلى بداية شهر مارس 2023. وفي أواخر مارس ينتظم جزء من المعرض السنوي للاتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين بالشراكة مع اتحاد الفنانين التشكيليين. ويخصص شهر رمضان المعظم لانعقاد صالون بن عروس للفن التشكيلي معرض جماعي " اللّمـــة 3 ". ومع بداية شهر ماي يكون لفن الفوتغراف نصيب من خلال معرض جماعي فوتوغرافي بعنوان: " إبداعات العدسة" بمساهمة اتحاد مصورين العرب. ويخصص أواخر شهر ماي وبداية شهر جوان للفنان التشكيلي محمد القماطي ضمن معرض شخصي بعنوان "خمسينية".

ويختتم الموسم الثقافي: بتنظيم الدورة الثانية ل"الصالون الوطني للفنون التشكيلية في الوسط المدرسي ببن عروس "تحت اشراف المندوبية الجهوية.

هدى محمد

"منتدى الحكاية" في دورة تأسيسية بأريانة

في مقر دار الجمعيات بمدينة الورد وإعتبارا لأهمية الحكي في تكوين شخصية متوازنة للناشئة، نظمت جمعية فنون للتنشيط الثقافي والمسرحي بالتعاون مع المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بأريانة من 26 الى 29 سبتمبر الفارط فعاليات الدورة التأسيسية الأولى لـ"منتدى الحكاية".

وخلال يومه الإفتتاحي قدمت الأستاذة منى الهرماسي مداخلة بعنوان"المسرح في الحضارات القديمة: تونس نموذجا"كما قدّم الفنان كمال حمدي عرضا حكواتيا بعنوان "أبواب تونس" ق

أما يوم 27 سبتمبر فقد إنتظمت ورشتان حول "فن الحكي للأطفال"من تأطير الفنان المسرحي كمال العلاوي وحول "تقنيات السرد اللفظي والحكاية" من تأطير الفنان المسرحي حبيب غزال وبمشاركة عدد من المربين كما تقدم الأستاذة موزة راشد حليمة من الإمارات العربية المتحدة محاضرة حول "التراث الشعبي الإماراتي"تختتمها بسرد حكاية شعبية بعنوان "راعي الجمل".

ويوم 28 سبتمبر تواصلت أشغال الورشات ثم تم قديم عرض حكواتي للفنانة المصرية الدكتورة أسماء عواد وأختتم المهرجان يوم 29 سبتمبر من خلال محاضرة بعنوان "الحكاية الشعبية في خدمة التربية والتعليم" قدّمتها الدكتورة أسماء عواد من مصر فورشة "فن الحكي للأطفال"من تأطير الفنان المسرحي كمال العلاوي ثم على إثر ذلك قدمت الأستاذة موزة راشد حليمة من الإمارات العربية المتحدة محاضرة حول "معهد الشارقة للتراث" إختتمتها بسرد حكاية شعبية من التراث الإماراتي كما تقديم محاضرة أخرى بعنوان "حكايات إفريقية "من قبل الأستاذ المسرحي الطاهر القليبي ...وإنتهت التظاهرة بتلاوة التقرير الختامي للمهرجان وتكريم المشاركين فيه والمساهمين في نجاحه.

عن منصف الكريمي

ماذا في الدورة الثانية لتظاهرة"circuit theatre" بسليانة؟

تعمل تظاهرة CIRCUIT THEATRE على الدفاع عن حق الاطفال في الثقافة وتدافع عن حق ابناء العمق الجغرافي المنسي في الفرجة في المسرح والاستمتاع بالتجليات الموسيقية، تظاهرة ولدت متكاملة ينظمها مركز الفنون الركحية والدرامية بسليانة الذي اختار الخروج من القاعات المغلقة والتوجه الى الجمهور من الاطفال بالفرجة والمتعة ومحاولة تحقيق معنى اللامركزية فعلا.

دورة ثانية، تثبّت خطاها وتحاول كسب مزيد من الجمهور من الأطفال للمسرح وتعريفهم بهذا الفن فتقام العروض المسرحية في المدارس الإبتدائية ليأتي المسرح إليهم كما تشتغل على الجانب التطبيقي بتكوين مسرحيين من خلال الورشات تبرز مواهبهم وتصقلها وتمنحهم فرصة على الركح وأمام جمهور أب الفنون.

أفتتحت هذه التظاهرة يوم 4 أكتوبر وتتواصل إلى يوم 8 أكتوبر الحالي.

اليوم 6 أكتوبر يقام عرضين مسرحيين أولاهما يحمل إسم "ثمار المحبة " بمدرسة حمام بياضة والثاني بعنوان "السيد حاكي" ويقام بمدرسة أولاد طالب.

يوم 7 أكتوبر يقام عرض مسرحية "سحب غاضبة أو حكاية أرض" لشركة خديجة للإنتاج بتونس بمدرسة بوجليدة وعرض "طبيب الضيعة " لمركز الفنون الدرامية والركحية بسوسة بمدرسة الزريبة.

ويوم 8 أكتوبر تعرض صباحا مسرحية "BIRDS" أو "بيضة سيزيف" من إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بسليانة أما الإختتام فسيكون في نفس اليوم أي 8 أكتوبر بعرض موسيقي "أجراس الطفولة" يليه عرض مسرحية "مارد بغداد" إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف.

فضاء الإبداع

شعر

سفر

سعيف علي

تذكّر اذا
أنّك راحل
لنْ تسْكُن أبدًا مدينتَكَ

كلُّ طرُقك إليْها لن تَبِين
ستدور على أسوارها
تحمل مع الذِّكرى
أنَّك دائمًا راحلٌ
أفْلت
لَن تشْبِه
إلاّ نفسَكَ
المرآةُ ،
اكسير الحَيَاة
والسَّاعة السَّابِعَة

«حديقة خلفيّة»

محمد شوشان

بالأمسِ ..
في حديقة خلفيّة
حيث يزهرُ الأسى
و الخوف
و الهوَسُ
ملتُ لأحبابي الغرقى ،
للعابرينَ
لأيتام الشّوارع الخليعة / الكسيحة
و للقطط ..
ذات العيون اللّماعة
و هي تجوّد نسلهاَ ،
بالتمرّغ
بالمُواءِ.
.....
هذه أمّة القطط النّبيلة ،
لا نسب لها بقبائل الإنسان الحديث.
حيثُ مدننا العاهرة ،
أسقطتنا من صُلبهاَ

بلا ذاكرة
بلا حامض نووي
و بعاهاتٍ صبغيّة شتّى
أتلفت سيرتنا .
**
في مدينة خلفيّة
جئتُ لأحبابي الغرقى
غنّيتُ لهم :
عن الخبز المطمورِ
عن الماء السّائح
من قلب فلّاحةٍ تعزقُ أرضها .
و نسّاجةٍ
تغزلُ لسانهاَ وخيوط جلدتها،
لِ غِرٍّ ...
سليل الإستمناء الرّقمي
.....
يلهف نزفَ الكادحاتِ
و رشْحهُنَ
بشَبقٍ متآكل
بفتاوى الدّجالين
خلف شارة من إسترلاب وضّاءٍ
نُصب في مدن ....
.....
الميتا أورغازم.

قصيدةٌ

محمود العبسي

عندما ذهبتُ في نزهةٍ مع حبيبتي
أخرجتُ منّي نسخة أخرى
أنا لا أعرفها حقًّا
أخرجتُ الشّاعرَ اللّبقَ
أسحب لها الكرسيّ لتجلسَ
أسكبُ لها كوب ماءٍ لتشربَ
أقدّم لها خاتماً
وساعةً
أقدّم لها وردةً
وشالاً
أقدّم لها أغنيةً
ونایاً
أقدّمُ لها شمسًا
وحبقاً
ثمَّ أشربُ من بقعة شفاهها مثل نبيٍّ
أنظرُ لها بعينين وديعتين مثل حَملٍ
أنطقُ اسمَها بشهيّةٍ مثل ذئبٍ
أحدّثها عن حياتي الّتي بدأت معها
أحدّثها عن حياتي الّتي سوف تنتَهي معها.
عندما ذهبتُ لتأديب ابن جارنا الوقح
أدخلتُ الشّاعرَ
وأخرجتُ الملاكمَ
ساعتها لم أعرفني
أأنا أم غيري
المحقّق الأمنيّ في مكتبهِ
قال لي: أي هراوة استعملت لتجعلَ من وجهه
لوحة فسيفساء
والفُوتوغرافيّ قال:
عدسةُ الكاميرا
منذُ ليلَة أمس وهي تفتّشُ عن ضحكة مّا
عن نظرةٍ
عن سنٍّ
لا لم تجد سوى خارطةٍ وطرقٍ عديدةٍ
لا تؤدي لكشف هويّة الشّخص.
عندما ذهبتُ إلى الحانةِ
أخرجتُ البرجوازيّ
وأدخلتُ المُعدَمَ
رشقتُ راتبي الشّهريّ على خصر راقصةٍ
وعدتُ إلى البيت
لا أتذكّر سوى الكأسِ الأخيرةِ
عندما ذهبتُ إلى المسجد
أخرجت الشّيطانَ
وأدخلت الملائكةَ
طلبتُ من الله
بكلّ هشاشة أن يغفرَ خطاياي
وأن يخلّصني من طيبتي العمياء
البارحةَ عندما رأيت تجارتهم مع الله
رحتُ ملء طفولتي أفتّش عن الله في
مخلوقاته
بعيدا عن صلواتهم العاقرة.
عندما ذهبتُ لأمسيةٍ شعريّة
وجدتُ القاعة فارغةً
فاستدعيتُ
الملاكمَ
الشّيطانَ
الرّاقصةَ
وقرأتُ قصيدةً
لقد كانت القاعةُ تعجُّ بالنّاس
ويطلبُون صورة جماعيّة
مع الملاكمِ
والشّيطانِ
والبُرجوازيِّ
والمحقّق الأمنيّ
ولاسيّما الرّاقصة.
فيما لملَمتُ عظام قصيدتي في منديلٍ وخرجتُ
من الباب الخلفيّ
صارخًا المجدُ لي
المجدُ لسَماد روحي على هذه الأرض الموبُوءة
بالخرَافة والغَثيان والنُّكران.

حالة عشق

حمد حاجي

وحيدين كنّا
وواعدتُها
والتقينا بمدخل غاب

وكنتُ
أهشّ الخلاء إليها
وأرضا يباب

وجاءت
وألقَت مراسي الضيا
والضباب

فغمّازتان
كما ساح تبرٌ ببلورتين
وذاب

وأسندتُها
كالكمنجة خدي،
لتنسى العتاب

وليس يفيد
بوقت الوصال
عتاب

وقبّلتُها
في الهنا... والهناك...
كما طرّز البرقُ ثوبَ السحاب..

وراقصتها كالفراش
ومن نور قلبِيَ
أشعلتُ عود ثقاب

ومن خافقي كم
صنعت قلائد من ياسمين
وعطّرتُها بالندى والسخاب

وسرنا مع النحل
فوق الزهور
سلكنا التلال وجُبنا الهضاب

وحين أتانا الصباح
وألبَسَنا نورُهُ حُلَلاً
من قشيبِ الثياب

رجعنا كأنْ لم نكن
في الجداول لحنا
كأنْ لم نكن أغنياتٍ بغاب.

توازن

سامي المسلماني

اشعر بخطاك تربك الممرّ الطويل،
تقفين امام الغرفة الكبيرة،
توزّعين بصرك بين صفّين من الاسرّة،
سريري الاوسط على اليمين،
فوقه لوحة سريالية
لآدم يقبّل حوّاء
ولا اثر لشجرة التفاح
والافعى...
لست على سريري،
خرجت الى الحديقة
ابحث عمّا ينقص اللوحة،
اعرف ان تحت كومة الحجارة التي تحاذي سور المستشفى
تسكن افعى ماكرة،
واعرف انك ستلحقين بي الى الحديقة،
لكننا لن نستعيد توازننا،
سنبقى ضائعيْن
في غياب
شجرة التفاح

أنتريتي نتار

لما اشتكاني رضا الباهي لوزير الثقافة الراحل عبد الباقي الهرماسي

منذ أسبوع أتصل بي الأستاذ والصديق" أنس الشابي" لمساعدته في بحثه الجديد حول السرقات الفنية في المجال الثقافي وخاصة في الميدان السينمائي متسائلا إن كان عمار الخليفي سرق حكاية فيلمه" صراخ" من كاتبها الأصلي!؟ فأكدت له ذلك موضحا أن المرحوم عمار الخليفي تدارك الأمر وتصالح مع كاتب السيناريو ومكنه من كامل حقوقه المادية . وتحدثنا أيضا عن بعض المشاكل الأخرى التي عاشها القطاع السينمائي في هذا المجال ووصلت إلى المحاكم ومنها الخلاف الذي حصل بين المخرج رضا الباهي والأستاذ المنصف بن مراد حول حقوق تأليف سيناريو فيلم "السنونو لا تموت بالقدس" والتي كانت محور مقالين لي صدرا بجريدتي "الصباح" و"الصدى" وتسببت لي في مشاكل مع وزارة الثقافة جراء شكوى رفعها بي رضا الباهي لوزير الثقافة السابق عبد الباقي الهرماسي، قال فيها "كيف تسمحون سيدي الوزير لإطار بالوزارة الكتابة في الشأن الثقافي دون إذن منكم...!؟"

أصل الحكاية بدأت إثر لقاء جرى بيني وبين الأستاذ المنصف بن مراد سنة 1999 بمدينة صفاقس على هامش احتفال نادي السينما" لوي لوميار" بمرور خمسين سنة على ميلاد حركة نوادي السينما اشتمل بالخصوص على تكريم الرؤساء السابقين للحركة وكنت من ضمنهم صحبة الراحل نجيب عياد والمنصف بن مراد وحسن عليلش ومنيرة يعقوب وفتحي العوادي ولسعد الجموسي...

في تلك التظاهرة حدثني الأستاذ منصف بن مراد مستشهدا بوثائق رسمية عن الخلاف الحاصل بينه وبين رضا الباهي حول حقوق تأليف سيناريو فيلم "السنونو لا تموت في القدس" وكيف وصلت بهما الأمور لدى المحاكم المختصة التي قضت لصالح الأستاذ المنصف بن مراد ونصصت على ضرورة تنزيل إسمه ككاتب السيناريو في الجينيريك واليافطات والمعلقات الإشهارية ... ولكن رضا الباهي لم يستجب لقرار المحكة ولم يمكنه من حقوقه المادية والمعنوية ..

فكتبت مقالين حول هذا الموضوع الأول صدر بجريدة "الصباح" والثاني بجريدة الصدى، الشيء الذي أغضب رضا الباهي وبنصيحة من مسؤول كبير في مصلحة السينما اشتكاني رسميا لوزير الثقافة معللا شكواه بأنه لا يحق لأي إطار في وزارة الثقافة الكتابة في الجرائد السيارة إلا بعد الحصول على إذن رسمي من الوزير حتى لا يختلط الأمر في ذهن القراء فيعتبرون ما جاء في المقال موقفا رسميا للوزارة...

في تلك الفترة كنت من بين المغضوب عليهم في الوزارة وكانت هذه الشكوى فرصة لإحالتي على مصالح التفقد لإتخاذ قرار الرفت في شأني ...لكن أثناء التحقيق أعلمت سي علي ساسي المشرف على إستجوابي بأني غير معني بترخيص الوزير لأن الدولة التونسية كانت قد رخصت لي سابقا بممارسة الكتابة في الشأن الثقافي والسينمائي بإعتباري مديرا مسؤولا عن إصدار مجلة مختصة في السينما والوسائل السمعية البصرية تحمل عنوان "شاشات تونسية"... فأسقط في أيديهم وحفظت القضية المرفوعة في شأني ..

بعدها إتصل بي الأستاذ منصف بن مراد وأعلمني أنه تحصل على حكم ثان يضاعف القيمة المادية لحقوق تأليفه السيناريو ويمنع عرض الفيلم في القاعات السينمائية . ولكن هذا الحكم بقي حبرا على ورق وإلى يوم الناس هذا لم يتحصل الأستاذ المنصف بن مراد لا على حقوقه المادية ولا على حقوقه المعنوية .

طرائف الزّعيم (ج 324)

علاقة الزعيم بالبشير بن سلامة ومجلة "الفكر"

وردت في كتاب الأستاذ المرحوم أبو القاسم كرو بعنوان "ذكريات ووثائق" الصادر عن "دار المغرب العربي"، طرفتان عن علاقة الزعيم بورقيبة بوزير الثقافة الاسبق البشير بن سلامة والوزير الأول محمد مزالي.

تقول الاولى :" صحب محمد مزالي يوما الزعيم بورقيبة في جولته حول قصره وقد أوشك بورقيبة الشيخ المريض على السقوط (رغم عصاه) فأمسك مزالي به وقال له:إمسك بي يا سيدي الرئيس حتى لا تقع...

فأجابه بورقيبة: "حتى إن وقعت فسأقوم ،أما أنت إذا وقعت فلا أحد يمسك بك"...

أما الطرفة الثانية فهي عبارة عن توصية من صديق للبشير بن سلامة ينصحه فيها قائلا:"أوصي صاحبك (مزالي) بألا يتم نقل ما يقال في المجالس والإحتفال بمجلة الفكر عبر الإذاعة التونسية إلا بعد التاسعة مساء حيث يكون بورقيبة قد نام فلا يسمع بأعياد مجلة "الفكر" وصاحبك وحولك. وفعلا كانت ضربته قاضية عليك..وعلى صاحبك ومجلته وكل أصحابه والمقربين إليه وخاصة الوزراء وأنت منهم..أليس كذلك يا صاحب التقولات.. "

وفعلا كان واضحا منذ البداية في تلك الفترة أن بورقيبة لم يكن راضيا عن اختيار محمد مزالي صديقه الحميم البشير بن سلامة وزيرا للثقافة، وكان يتطيّر من شكله الذي يذكره بخصمه اللدود صالح بن يوسف الذي اغتيل في صيف 1961 بفرانكفورت، وفي أكثر من مناسبة أسمع بورقيبة البشير بن سلامة قبيح الكلام أمام بقيّة الوزراء للتحقير من شأنه.

وكان يهاجمه بحدّة حين يسعى إلى السماح للمثقفين والفنانين بأن ينشطوا، ويعبّروا عن أفكارهم وآرائهم بحرية. وكان يعارض بشدّة انفتاحه على المثقفين الذين كانوا معروفين بمعارضة نظامه. وأبدا لم يعترف له بأيّ من تلك المجهودات الكبيرة التي قام بها لبعث الحيوية في المشهد الثقافي التونسي، وتوفير الضمانات المادية للمبدعين والفنانين الذين كانوا يواجهون ظروفا معيشية صعبة وقاسية. وفي كل مرة كان بورقيبة يعمد إلى تهديد البشير بن سلامة بفصله من الوزارة ملقيا اللوم على محمد مزالي. وفي النهاية أقدم على إقالته ضمن "مسلسل من الإقالات المزرية". وقد تمّ ذلك في الثاني عشر من شهر ماي 1986، أي قبل شهرين من الإطاحة بمحمد مزالي وحكومته. ويشير البشير بن سلامة إلى أن إقالته من الوزارة لم تزعجه بقدر ما أزعجه تخريب الإنجازات التي قام بها لفائدة الثقافة التونسية رغم العراقيل والمصاعب الكثيرة التي اعترضته.

فنّ وفنّانون

سنية بن بلقاسم تنتج مسلسل "للا السندريلا"

حسب مصادر مختلفة انطلق تصوير سلسلة تلفزية جديدة بعنوان "للا السندريلا " للمنتجة التونسية سنية بن بلقاسم يقوم بإخراجها المصري إبراهيم فخر ...

يذكر أن إبراهيم فخر هو مخرج مصري، من مواليد 1 مارس 1979، بدأ حياته المهنية كمخرج مساعد في مسلسلات تلفزية مثل: (قاسم أمين، قصة الامس، العار)، ثم أخرج أول مسلسلاته (خرم إبرة) في عام 2012، وفي العام التالي مباشرة كتب وأخرج أول أفلامه الروائية الطويلة (8 في المية)، وأخرج بعدها مسلسلات (ابن الحلال، حالة عشق، زلزال، حالة عشق...).

يشارك في بطولة "للا السندريلا" حسب الأخبار المتواترة كل من دليلة مفتاحي وياسين بن قمرة ومحرز حسني وسماح السنكري.

ويذكر أيضا أن منتجة هذا العمل سنية بن بلقاسم هي ممثلة تونسية من مواليد 20 ديسمبر عام 1981 في تونس شاركت في العديد من المسلسلات التونسية بأدوار ثانوية .ومنذ بضع سنوات إنتقلت سنية الى الاقامة في القاهرة وبدأت تشق طريقها الفني كغيرها من التونسيات اللّاتي سبقنها الى مصر . وكانت بدايتها بمصر كضيفة شرف في مسلسل "ما تخافوش" مع الفنان نور الشريف والذي شاركت فيه ايضا الممثلة آمال علوان . ثم تتالت ادوارها بعد ان غيرت اسمها إلى سونيا التونسية فشاركت في مسلسل "إبن الحلال" مع الفنان محمد رمضان ولعبت فيه دور "سوني" الفتاة التي تحلم بالتمثيل والشهرة ويستغلها شخص من جهة امنية ليوهمها بقدرته على تحقيق حلمها... وقدمت ايضا مسلسل آدم وجميلة" مع يسرا اللوزي وحسن الرداد. حصد مسلسلها «تشيللو» الذي تلعب فيه دور ممرضة تونسية اعجاب الجماهير والنقاد على حد سواء..كما شاركت في الفيلم التونسي " آخر ديسمبر " لمعز كمون.

درة زروق في "المتهمة"

شاركت الفنانة درة زروق جمهورها ومتابعيها الإعلان الترويجي لمسلسل "المتهمة" وذلك عبر صفحتها الخاصة بموقع تبادل الصور "انستغرام".

وعلقت زروق على مقطع الفيديو: " مسلسل المتهمة، في أكتوبر على منصة شاهد الأعمال الأصلية، درة، عادل كرم، دياب".

وتدور أحداث المسلسل في جوّ من الغموض والإثارة حول جريمة قتل تتهم بها درة بعد إفاقتها من غيبوبة مما يجعلها تدخل في العديد من الصراعات والمشاكل مع أبطال العمل من أجل إثبات براءتها.

يضم مسلسل المتهمة، مجموعة كبيرة من الممثلين إلى جانب درة ، علي الطيب، أسامة عباس، عادل، كرم، دياب، مها نصار، محمد عبد العظيم، محمد غريب، والعمل من تأليف وإخراج تامر نادي، ومن إنتاج شركة الصباح، وينتمي لنوعية الأعمال الدرامية القصيرة ذات الـ10 حلقات.

وكانت آخر أعمال درة زروق في السينما هو فيلم الكاهن الذي تغوص أحداثه في عالم جديد على السينما المصرية؛ حيث تدور الأحداث في عالم المنظمات السرية التي تتحكم في العالم وتعيش تحت الأرض، وتبدأ حرب معلوماتية تقودها تلك المنظمات للسيطرة على اقتصاد العالم، ولكن صحفيين ومحاميًا من المتعاونين مع تلك المنظمات يكتشفون الأمر ويتصدون لذلك المخطط. اقرأ أيضا:درة عن نجاح فيلم «جدران»: تجربة على غرار أفلام السينما العالمية.

إعداد : العربي الوسلاتي

الشابة تصعّد والجامعة تهدّد والوزارة تتوعد:

أسبوع حاسم ومصيري لمستقبل كرة القدم التونسية

أكّد وزير الشباب والرياضة كمال دقيش في تصريحات صحفية تناقلتها عديد المواقع والصفحات المختصة في الشأن الرياضي على هامش زيارته للنزل الذي احتضن فعاليات الدورة الدولية للتنس "الياسمين" بالمنستير أنّ الوزارة تتجه لتطبيق القانون في القضية المثارة حاليا بين هلال الشابة والجامعة التونسية لكرة القدم.

وقال الوزير إنه سيتم عقد ندوة صحفية لتقديم كل التفاصيل والجزئيات الخاصة بالحكم الصادر لفائدة فريق هلال الشابة من قبل محكمة التحكيم الرياضي "التاس" ضد الجامعة التونسية لكرة القدم وكيفية تطبيق القانون.

وأضاف الوزير أن توجه الوزارة هو تطبيق القانون وفق قانون 94 (قانون ممارسة الرياضة) وقانون 95 (قانون الهياكل الرياضية) لافتا الى أن الوزارة توجهت الى الجامعة من أجل إعادة النظر في القرار المتخذ لفسح المجال لجميع النوادي على نفس قدم المساواة.

وشدّد على أن الوزارة تحترم قرارات الأندية معتبرا أن القرارات المتخذة في اجتماع يوم السبت الماضي بمقرّ الجامعة لم يتم اتخاذها في جلسة عامة مضيفا أن هناك نصوصا قانونية تطبق ولها علوية على القرارات المتخذة من الأشخاص.

وكان الاجتماع الذي دعت له الجامعة التونسية لكرة القدم أسفر عن تصوتت الأندية الحاضرة بخصوص مشروع نظام البطولة بالإجماع على نظام المجموعتين مع تأكيد دمج فريق هلال الشابة ضمن المجموعة الأولى.

في السياق ذاته وتفاعلا مع المستجدات الأخيرة المتعلّقة بهذا الموضوع أكد هلال الشابة في بلاغ جديد نشره على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك رفضه كل قرارات الجامعة المنبثقة عن اجتماع الأندية مشدّدا على أنه سيتوجّه مجددا للهياكل الدولية المختصة لإطلاعها على آخر التطورات وتعهيدها بالبت في قرارات الجامعة بهدف تفعيل الحق الشرعي للجمعية في معاملاتها على قدم المساواة مع بقية الأندية وضمان حُسن تطبيق القانون وقرارات التاس.

على ما يبدو لن يطرأ ايّ جديد على هذا الملف. فالجامعة التونسية لكرة القدم لا تنوي تليين موقفها وماضية في سياسة الهروب الى الأمام وبالتالي لن يكون هناك ايّ تعديل في روزنامتها وبرنامجها للموسم الجديد حيث ستنطلق البطولة السبت القادم وبنفس العناوين التي وضعتها منذ أسبوع مع إضافة الوافد العائد فريق هلال الشابة فيما يبدو الأخير ماضيا في عناده ومواقفها لاسترداد حقوقه المسلوبة التي تبدو إحقاقا للحق منطقية. هذا التقاطع في المواقع من شأنه ان يزيد في شحن الأجواء وتوتيرها وربما قد يفضي الى صدام متجدد بين الطرفين لن ينتهي سوى بأوامر خارجية بما ان الماسكين بزمام الأمور محليا إما انهم ليسوا محل ثقة أو أنهم منشغلون بمسائل أخرى تلوح لهم أكثر أهمية من كرة القدم.

مع ذلك قد نشهد حدوث تطوّر جديد في الساعات القليلة القادمة يقلب كل المعطيات التي سبقت حيث تشير بعض المصادر الموثوق فيها من داخل وزارة الشباب والرياضة الى أن الوزير كمال دقيش يعدّ لمفاجأة جديدة على شاكلة ما حصل يوم الجمعة الماضي قبل انطلاق البطولة. المفاجأة قد تكون بإشعار الأندية بعدم تأمين الملاعب أو غلقها في وجه ضيوفها على غرار ما حصل قبل مباراة الباراج التي لم يكتب لها ان ترى النور بين أمل حمام سوسة ونجم المتلوي. الوزير يدرك جيّدا أن الفرصة المواتية أمامه الآن لحصر الجريء في مربع العزلة والانكسار قد لا تتكرّر مستقبلا لذلك سيبحث عن إرباكه وإدخال الشك فيه وفي منظومته مترامية الأطراف خاصة أن تأجيل البطولة مرّة أخرى سيعتبر انتصارا جديدا لهلال الشابة وتعاظما لنفوذ الوزارة في المشهد بعد ان كانت مجرد ديكور. كما لا يختلف اثنان على أن الوزير وهو أمر لم يعد يخفى على أحد يريد الإطاحة بالجريء دون إلحاق أيّ ضرر بكرة القدم التونسية. وما يجعل هذه الرغبة ممكنة وقابلة للتحقق هو أن وزير الرياضة في تنسيق متواصل مع وزير الداخلية الذي يملك هو الآخر كلمة السرّ في انطلاق البطولة من عدمه بما ان الأمن هو الشرط الأوّل لإعطاء إشارة انطلاق البطولة.

على كل حال ستكون الساعات القليلة القادمة مهمة جدا خاصة لمستقبل كرة القدم التونسية بعناوينها الحالية. فبداية السباق الرسمي للبطولة يوم السبت القادم ستعني مرور العاصفة تدريجيا فوق مركب الجريء الذي سيضمن على الاقلّ الوصول الى المونديال بلا شوشرة ودون ضجيج يذكر. أما تجدّد التأجيل مهما كانت الدواعي فسيكون بمثابة الضربة القاضية لجامعة الجريء التي لن يكون لها مستقبلا نفس الثقل والثبات مثلما كان عليه الحال في وقت سابق. كما ان "كسر" إرادة الجريء سيعني للجميع أنها بداية انهيار أسطورة الرجل الذي لا يقهر ومجرّد الشعور بهذا الأمر لدى بعض المحطين بالرجل قد يدفع البعض وخاصة الأندية للتمرّد أو لإخراج تمردها للعلن وهذا ان حصل سيكون بداية النهاية لامبراطورية الجريء. والأكيد ان الفترة القادمة ستحمل الجديد في هذا الملف المثير للجدل لأنّ المشهد الحالي برمته لا يمكن أن يتواصل على هذه الشاكلة. يبقى فقط السؤال القائم" كيف سيكون التغيير سواء بتقليص الأدوار والحدّ من ثقلها أو بمحوها وعزلها برمتها وفتح صفحة جديدة في تاريخ كرة القدم التونسية.؟

إعداد : العربي الوسلاتي

هيئة الافريقي تمسح ذنوبها في قميص "مدوّن"

يمكن القول إن الفترة الحالية التي تعيشها الهيئة المديرة للنادي الافريقي تعتبر الأسوأ والاصعب لها منذ وصولها الى سدّة التسيير الرياضي والاداري في النادي. الأمر لا يتعلّق فقط بالتقييمات السلبية التي تلاحقها بخصوص مشوار الفريق الاوّل لكرة القدم ولا كذلك لتباطئها في حلحلة بعض الاشكالات العالقة خاصة تلك المتعلّقة بالنزاعات مع الفيفا ومسلسل رفع عقوبة المنع من الانتداب وإنما يبدو أعمق من ذلك بكثير. فالهيئة الحالية باتت تواجه سيلا عارما من الانتقادات بسبب التهم التي تلاحقها سواء عبر المواقع الاعلامية او بعض الصفحات المختصة في الخوض في الشأن "الافريقي".

الهيئة الحالية وخلافا للفترة الأولى التي أمسكت فيها بزمام الأمور في النادي باتت مهتزة بشكل كبير وتتأثر بالقيل والقال وبما يثار حول النادي خاصة إذا تعلّق الأمر بر ئيس الهيئة يوسف العلمي الذي نال النصيب الأوفر من التهم والانتقادات خاصة بعد الزجّ بفريقه في حرب بالوكالة طرفاها الجامعة التونسية لكرة القدم وهلال الشابة ورقصته الشهيرة التي أغضبت كل عاقل باستثناء بعض المطبّلين له ولرئيس الجامعة.

وعوض ان تعمل هيئة العلمي على استعادة ثقة أحبائها من خلال التركيز على بناء فريق عتيد يجابه على كل الواجهات الموسم القادم وفي كل الاختصاصات ينصب اهتمامها على إعداد ملف قانوني ثقيل لمقاضاة بعض "المتطاولين" على "جلالة الرئيس" يوسف العلمي. الهيئة وحسب مصدر موثوق فيه كلفت اللجنة القانونية بمقاضاة بعض الأسماء والصفحات بتهم ارتكاب جرائم الكترونية على غرار الثلب وهتك الأعراض ونشر أخبار زائفة الهدف منها المس من استقرار النادي ومن كرامة مسؤوليه.

الهيئة تسوّق لهذه الأخبار في صيغة العموم باعتبار أن المتربصين بها كثر ولكن في حقيقة الأمر فإنّ المقصود بهذه الملاحقة القانونية المرتقبة مدوّن يحظى ببعض المتابعة على صفحته بفايسبوك. هذا المدوّن يقوم بنشر بعض الأخبار الموثوق فيها التي يستقيها من داخل الهيئة وأحيانا من خارجها من مسؤولين وحتى مدربين مروا سابقا بالنادي. هذا المدون استخدمه العلمي في وقت سابق لتبرير هروبه من مباراة الدربي كما استعمله لضرب بعض منتقديه وبعض معارضيه ولكن بسبب تتالي الاخفاقات والنكسات تم استقطاب هذا الشخص الذي لم يكن له أيّ ثقل داخل وخارج النادي لولا بعض "المرتزقة" الذين يقتاتون من التمعّش والسمسرة غيّر خطه التحريري واختار ضرب العلمي ومن معه بل بلغ به الأمر الى حدّ النبش في دفاتر الفريق وحتى في تربة الحديقة وهو ما دفع الهيئة للتفكير في مقاضاته على أمل ان يكون عبرة لغيره.

من حقّ الهيئة المديرة للنادي الافريقي الدفاع عن حقوقها وسمعتها ومن حقها كذلك التصدي لكل المتآمرين على مصلحة النادي ولكن كان أولى بها التركيز على تجاوز الأخطاء السابقة والعمل على إصلاح النادي رياضيا وماديا. فالنجاح وحده كفيل بإخراس أفواه المنتقدين ولم شمل الجماهير. أما طريق القضاء فوعرة وطويلة جدا ولا نعتقد أن يوسف العلمي يملك الوقت الكافي للسير في هذه الطريق الملغومة

اسطوانة العادة

بدأت الجماهير التونسية تطوي سريعا صفحة المباراة الوديّة المثيرة للجدل التي جمعت عناصرنا الوطنية بالمنتخب البرازيلي المصنّف حاليا رقم واحد عالميا. المباراة كانت حدثا وطنيا بارزا وهذا مفهوم جدّا لعدة اعتبارات أهمها اننا لاقينا عملاق كرة القدم العالمية والمتوج 5 مرات بلقب كأس العالم وثانيا لأنّ المصافحة الوديّة جاءت أسابيع قليلة قبل انطلاق نهائيات كأس العالم بقطر وبالتالي فإن نتيجة البروفة الودية الثقيلة كانت مقياسا حقيقيا لاختبار جاهزية المنتخب قبل الرسميات. للأسف النتيجة كانت مخيبة للآمال ليس بسبب الهزيمة لأنه لا أحد كان يضع في مخيلته أن المنتخب التونسي قادر على الإطاحة بالبرازيل ولكن الاستياء كان بسبب المردود الهزيل والنتيجة العريضة التي استقرت على خماسية كاملة في مباراة عرفت عديد الأحداث المهمة منها حادثة الموز الشهيرة وحملة التنديد العالمية التي لاحقت الوفد التونسي والجماهير التونسية عموما.

ما يهم الآن هو أنه بعد كل مباراة مهمة وكبيرة للمنتخب تبدأ بعض الأخبار في التسرّب من هنا وهناك بخصوص مستقبل المدرّب الوطني جلال القادري. فالعادة في تونس باتت تفترض منا مع كل سقوط للمنتخب الزج باسم المدرّب نبيل معلول ليكون الربان القادم للنسور في المونديال. وهذه التسريبات حدثت أكثر من مرة ومع أكثر من مدرب بدءا بسامي الطرابلسي مرورا بالمنذر كبير ووصولا اليوم الى الناخب الوطني جلال القادري. الأمر ينطلق بعملية جسّ نبض ثم تمرير المعلومة في أوساط الجماهير حتى تكون لها القابلية لالتقاط الطعم ومن ثمة المرور للتفعيل في صورة توافق الخطة مع رؤية الجامعة. هذه المرّة كانت صيغة المناورة مختلفة بعض الشيء بما ان التوجه العام هذه المرة ومثلما حاول البعض من داخل الحرم الجامعي تصويره يقوم على الاطاحة بجلال القادري من منصبه كمدرّب أوّل مع الابقاء عليه في خطة مدرّب مساعد اول أو اسناد صفة مدرّب وطني على أن يكون نبيل معلول هو الناخب الوطني الرسمي في المونديال والغاية من ذلك حسب قراءة "المصلحين" في كرة القدم التونسية هو توفير دعامة تكتيكية أكثر للإطار الفني بما ان نبيل معلول مدرّب تكتيكي بامتياز وله خبرة التواجد بالمونديال اضافة الى انه يملك ثقافة الحضور في المواعيد والمباريات الكبرى خاصة ان هؤلاء يعتبرون أن جلال القادري فشل فشلا ذريعا في إدارة مباراة البرازيل وحملوه المسؤولية كاملة في هذا الاخفاق.

كلّ هذه السينما التي حدثت حول أسوار المنتخب كان يمكن ان تصبح حقيقة خاصة ان بعضها قائم على استنتاجات موضوعية. كما انها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها التغيير في المنتخب ونبيل معلول ليس اسما قادما من الفضاء ولكن ما جعل الخطة تفشل ولا تجد آذانا صاغية هو أن رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء لا يريد التغيير حاليا ولا يريد خاصة إعفاء القادري من مهامه. الأمر ليس مرتبا بالتقييم الفني والتكتيكي وليس مرتبطا كذلك بمصلحة المنتخب وبسمعة الكرة التونسية ولكن فقط بقناعات الجريء وقناعة الجريء هذه المرّة جاءت في صف القادري فقط لا غير.

حملة موجهة

عرفت المباراة الودّية الأخيرة التي خاضها الترجي الرياضي التونسي أمام الاتحاد المنستيري عودة الحارس معز بن شريفية للتواجد في عرين الترجي. عودة بن شريفية ليست عنوانا جديدا في مسيرة الترجي مؤخرا ولكن الجديد فيها هو تصريحات مدرّب الفريق نبيل معلول الذي كشف أن بن شريفية سيكون الحارس الأساسي للترجي في الفترة القادمة عوضا عن صدقي الدبشي الذي أنهى الموسم كحارس الترجي الاوّل وهو ما أهّله لاقتلاع مكان في القائمة الرسمية للمنتخب التونسي.

خطوة الإطار الفني للترجي ستكون لها تداعيات كبيرة على مستقبل الحارس الدولي الذي قد يخسر كل شيء بسبب اختيارات فنية. الدبشي على الأرجح هو الحارس الثالث في قائمة حراس المنتخب ولا حرج في التأكيد على ان المقعدين الاول والثاني محجوزان لحارس النادي الصفاقسي أيمن دحمان وحارس الاتحاد المنستيري البشير بن سعيد وكلاهما سيكون منطقيا في المونديال لأنهما الحارسان الاساسيان لفريقيهما بلا منازع على عكس الدبشي الذي سيتحوّل الى حارس احتياطي في فريقه وهو ما سيفقده مكانه في قائمة المنتخب خاصة أن الناخب الوطني "جلال القادري" أكد في تصريحات سابقة أنه لن يستدعي اللاعبين الذين لا يشاركون مع أنديتهم سواء منها المحلية أو الأجنبية.

هذا التطوّر دفع عددا لا بأس به من جماهير الترجي لإطلاق حملة دعم للدبشي على أمل أن يغيّر مدرّب الفريق نبيل معلول قناعاته خاصة أنّه لم يعد يفصلنا الكثير عن انطلاق المونديال. ورغم دعم الأنصار للدبشي فإن بن شريفية ينطلق بحظوظ أوفر لضمان مكانه في التشكيلة الأساسية. فاللاعب استعاد جانبا كبيرا من مؤهلاته كما انه الاسم الاقرب لنبيل معلول منذ سنوات دون ان ننسى ان حلم المونديال يبقى كذلك مشروعا لمعز بن شريفية الذي يلعب التاريخ لصالحه.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800